I

طالع هذا الجزو المبارك
فقير رحمة ربه محمد ابو الخير بن احمد
المنوفي الحسني عفى الله عنه



مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

تأليف الشيخ الإمام العالم البارع العلامة
أبي العباس شهاب الدين أحمد بن
يحيى بن فضل الله العمري
رحمة الله عليه
آمين

الجزء السابع

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطان الأعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتدبر
واعتبر وذكر أحسن الله تعالى ثوابه ... حرره الفقير أحمد شيخ
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

وبه توكلت

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه

واما من حفظ السنة العرب وسعى في تحصيل لغاتها واضطرب فاعلام
لا تخفى وسرج لا تطفى فاما من كان منهم بالجانب الشرقي ممن عبر منهم وبقي
فمنهم ابو الحسن النضر بن شميل التميمي المازني النحوي البصري عالم قلما
يفوته وعادم نظير لا يسع مناظره الاخفوته سلك لغة العرب فذلل مطاياها
وقلما النسبة اليه عطاياها فرع الثنايا وطلع شعاب الاماني فبل المنا يا
فاصاب الرمية وصال في لسان الامية فجمع الغرايب وجرع في مناهل الرغايب
حتى توفر قسمه وطفر فوق الاسما اسمه واصبح باللغة قيما وابكار الكلم يعرض عليه
بكرا وايما قال ابن خلكان كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب
غريب وفقه ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن
احمد وذكر ابو عبيدة وقال ضاقت عليه المعيشة بالبصرة فخرج يريد خراسان
فشيعه من البصرة نحو من ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي
او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس فقال يا اهل البصرة يعز علي
فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم فلم يكن فيهم احد يتكلف له
ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما واقام بمرو وصحب المامون
وحظي عنده فقال المامون له يوما حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه
سداد من عوز بفتح سين سداد فاعاد النضر الحديث بكسر السين فاستوى
المامون جالسا وقال يا نضر اتلحنني فقال انما لحن هشيم فتبع امير المومنين لفظه
فقال فما الفرق بينهما فقال السداد بالفتح في الدين والسبيل والسداد بالكسر
البلغة وكلما سددت به شيا فهو سداد بالكسر وانشد من ابيات عمرو العرجي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فامر

فامر له المامون بخمسين الف درهم سمع الحديث وسمع من هشام بن عروة واسمعيل
ابن ابي خالد وحميد الطويل وعبيد الله بن عوف وهشام بن حسان وغيرهم من
التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من ادركه من ايمة
عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع منه اهلها وله تصانيف
كثيرة مفيدة وتوفي سلخ ذي الحجة سنة اربع ومايتين بمرو من خراسان وبها ولد
وانما نشا بالبصرة وكذلك نسب اليها ٥

ومنهم ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولا تيم قريش البصري النحوي العلامة
وافته كرايم العرب بجدد احسابها واكد احصانها هذا ولم ينزل بدوها ولا انتجع بيوتها
وانما اقتطفها قطف الثمار وكشفها كشف الحار وكان اوسع القوم رواية وارفعهم
راية وتفنن مع النقل وقام فيه بالغرض والنقل فاخذ باللغة وترابها وبلغ
قصاري صوابها ثم دون غريبها ودور على الالسنة قريبها قال الجاحظ
في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن
قتيبة كان الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته ربما
لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسره وكان يخطي اذا اقرا القران وكان يبغض
العرب والف في مثالبها كتبا وكان يقوي راي الخوارج وقال غيره
استقدمه الرشيد من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومايه وقرا عليه واسند
الحديث الى هشام ابن عروة وغيره وروى عنه ابن المغيرة الاثرم وابو عبيد
القاسم بن سلام والمازني والسجستاني وعمرو بن شبة النميري وغيرهم
وقال ابو عبيدة ارسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه
فقدمت عليه وكنت اخبر عن تجبره فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل
عريض فيه بساط واحد قد ملاه وفي صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي وهو
قاعد على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست
مع فرشه ثم سالني وبسطني وتلطف بي وقال انشدني فانشدته من عيون

اشعارا احفظها جاهلية فقال قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر فانشدته
فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتاب وله هيئة حسنة
فاجلسه الى جانبي وقال له تعرف هذا فقال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة
اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل ثم التفت الي وقال لي كنت
اليك مشتاقا وقد سالت عن مسالة افتاذن لي ان اعرفك اياها فقلت هات
فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد
بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله تعالى العرب
على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

اتقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن
الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت من ذلك اليوم ان اضع كتابا في
القران لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه فلما رجعت الى البصرة عملت
كتابي الذي سميته المجاز وسالت عن الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير
وجلسائه وقال المازني سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على الرشيد فقال لي
يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال
الاصمعي وما نصنع بالكتب يحضر فرس ونضع ايدينا على عضو عضو منه ونسميه
ونذكر ما فيه فقال الرشيد يا غلام فرس فقام الاصمعي فجعل يده على عضو
عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا قال فيه الشاعر
كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال قلت اصاب في بعض
واخطا في بعض والذي اصاب فيه مني تعلمه والذي اخطا فيه ما ادري
من اين اتى به وزعم الباهلي ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي
اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق
البعر لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لردي الاخبار والاشعار

حتى يحسن عنده القبيح وان الفايدة عنده مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة كان
معه سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر
قال المبرد كان ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري اعلم من الاصمعي
وابي عبيدة بالنحو وهما بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان ابن
المديني يحسن ذكر ابي عبيدة ويصحح روايته ولا يحكي عن العرب الشيء
الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعي الى الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي
لانه كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويشنأ
الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل
فما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول
في ابي عبيدة فقال ذاك اديم طوي على علم قال غيره وتصانيفه تقارب
مائتي تصنيف وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي من اشعر
الناس فقلت الراعي فقال كيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على
سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه فقال
يصف حاله معه

وانضاء تحن الى سعيد طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره واصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل ما احسن ما اقتصصتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى الرشيد
فاخرج له صلة وامر لي بشيء من ماله وصرفني وكان ابو عبيدة لا تقبل شهادته
لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما
المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها ابو عبيدة

صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا

فقال يا اصمعي امح هذا فركبت ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال
اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطاء فقال هي شر
حروف هذا البيت وقال ان البيت كتبه ابو نواس ولد في رجب سنة عشر

ومايه وقيل غير ذلك والاول اصح لانه سيل متى ولدت فقال قد سبقني الى
الجواب عن مثل هذا عمر بن ابي ربيعه وقد قيل له متى ولدت فقال في الليله
التي مات فيها عمر بن الخطاب فاي خير رفع واي شر وضع واني ولدت في
الليله التي مات فيها الحسن البصري فجوابي جواب عمر بن ابي ربيعه وتوفي
سنه تسع وماتين وقيل غير ذلك بالبصره وكان سبب موته ان محمد بن القسم
ابن سهل النوبختي اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهيه فقدم اليه موزا
فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيده بالموز وتريد ان تقتلني به استحللت قتل العلما

ومنهم اسحق بن مرار الشيباني مولاهم ابو عمرو النحوي اللغوي صاحب العربيه
كوفي نزل بغداد عرف القبايل تفصيلها وركب قفار القفار وقرا اسفار الاسفار
وجاب البوادي حتى جفت في فم السحاب ريقه الغوادي ونزل على كل حي
وفصل عنه بانبا ولم يسلم على حفاظه ومحاسبته على الفاظه بل قيل فيه واظهر
ما حقيه على انه ما اضاع وتوقى افاويق الرضاع قال ابن خلكان هو
من رماده الكوفه ونزل الى بغداد وجاور شيبان للتاديب فيها فنسب
اليها وكان من الايمه الاعلام في فنونه وهي اللغه والشعر والذي تصوره عند
العامه انه كان مشتهرا بشرب النبيذ واخذ عنه جماعه كبار كالامام احمد بن
حنبل وابي عبيد القاسم ابن سلام ويعقوب بن السكيت وقال في حقه عاش مايه
وثماني عشره سنه وكان يكتب بيده الى ان مات وكان قد قرا دواوين الشعرا
على المفضل وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب واراجيز العرب قال
ولده عمرو لما جمع ابي اشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيله وكان كلما
عمل منها قبيله واخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله في مسجد الكوفه حتى كتب نيفا
وثمانين مصحفا بخطه ٥

ومنهم سعيد بن اوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن النعمن بن مالك بن ثعلبه بن
كعب بن الخزرج الانصاري اللغوي البصري ابو زيد حسبه محض ونسبه لا

يحتاج الى محض باقي طراز الحسب المذهب والنسب الذي يرغب اليه
ويرهب لم تنس ايامه الاول ولا اقدامه امام الدول هذا القدم علينا وعمم سابقه
لا يدرك بالاعيا تسربت ايامه اجنحه نورها وصدقت على المعالي وراسورها
وبرزت عقايل شموسها تسرح في محجبها وتوشع حلل النهار بدجنها والزمان كله
نوايب وشروق والصبح حسنه حاسد ودواب فيبلغ من المجد قصاراه وينال جل ما سمعه
وراه قال ابن خلكان كان من ايمه الادب وغلبت عليه اللغه والنوادر
والغريب وكان يقوي راي القدر وكان ثقه في روايته قال المازني
رايت الاصمعي وقد جا الى حلقه ابي زيد فقبل راسه وجلس بين يديه وقال
انت سيدنا ورييسنا منذ خمسين سنه وقال ابو زيد حدثني خلف الاحمر
قال اتيت الكوفه لاكتب عنهم الشعر فبخلوا علي به فكنت اعطيهم المنحول
واخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تايب الى الله هذا الشعر لي فلم
تقبلوا مني فبقي منسوبا الى العرب وحكى بعضهم انه كان في حلقه شعبه بن
الحجاج فضجر من املا الحديث فرمى بطرفه فراى ابا زيد الانصاري في اخريات
الناس فقال يا ابا زيد

استعجمت داري ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الي يا ابا زيد فجاه فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض اصحاب
الحديث يا ابا بسطام نقطع اليك ظهور الابل لنسمع منك حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار قال فغضب شعبه غضبا
شديدا ثم قال يا هولا انا اعلم بالاصلح لي انا والله الذي لا اله الا هو في هذا
اسلم مني في ذاك وقارب المايه ومات بالبصره سنه خمس عشره وقيل
اربع عشره وقيل ست عشره وماتين ٥

ومنهم الاصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع بن مظهر بن
رباح بن عمرو بن عبد شمس الباهلي ابو سعيد الاصمعي البصري ازانه كشف واشاله

يحيى بن معين بتتبع السنة العرب وجال في افاقها واضطرب وركب فيها الصعب
والذلول وصحب المحافظ والملول ولم يخف هجيرًا تلفح سمومه ولا بردًا يقدح ديمومه
بل شق الرمال شق الاراقم وشد الرحال على الخطب المتفاقم وسرى وسير الليل
مبهم والنجم دهم لمن يتوهم وندف في النهار سفن عيشه والتقى عن الوجنا من تعريسه
حتى وج الاحيا وتحيب في سواله الحيا فعاد بامنيته وبلغ سوله قبل منيته وهو
احد ايمه اللغة والنحو والغريب والاخبار والملح والنوادر قال يحيى
ابن معين كان من اعلم الناس بفنه قال الربيع سمعت الشافعي يقول ما عبر احد
عن العرب باحسن من عبارة الاصمعي وقال الشافعي ما رايت بذلك العسكر
اصدق لهجة من الاصمعي وقال عمر بن شبه سمعت الاصمعي يقول احفظ ستة
عشر الف ارجوزة وقال ابو داود السنجي سمعت الاصمعي يقول ان اخوف
ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم
من كذب علي متعمدًا فليتبوا مقعده من النار لانه عليه السلام لم يكن يلحن فمهما رويت
عنه ولحنت عنه فقد كذبت عليه وقال ايضًا من لم يحتمل ذل التعليم ساعة
بقي في ذل الجهل ابدًا وقال الاصمعي راني اعرابي وانا اطلب العلم
فقال يا اخا الحضر عليك بلزوم ما انت عليه فان العلم زين في المجلس وصلة
من الاخوان وصاحب في الغربة ودليل على المروة ثم انشا يقول

تعلم فليس المرء يخلق عالمًا وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده صغير اذا التفت عليه المحافل

توفي الاصمعي سنة ثلث عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل
سبع عشرة ومايتين قال الخطيب وبلغني انه عاش ثمانيا وثمانين سنة

ومنهم ابو عبيد القاسم بن سلام الانصاري مولاهم البغدادي القاضي
ذكر لسحقًا لاحفظ واستوقفنا للفضل معنى ولفظًا تقدم في اول السلف
وتناسب نعله فما اختلف زاحم الشماريخ الشم واسمع الاذان الصم وهم السادة
الجحاجح واهل السيادة الرواجح فاعجز الانظار واعجب النظار وفاق الامثال
وفات المثال تجري ذكره نورًا في الابصار وسرى نورًا في الامصار وحلا لمى
في كل ذوق ونقع صدى لكل شوق ثم غيبه الصريح ومات فلم ترق دمعة الجفن
القريح احد ايمة الاسلام فقهًا ولغةً وادبًا صاحب التصانيف المشهورة والعلوم
المذكورة قال محمد بن سعد كان مودبًا صاحب نحو وعربية طلب الحديث
والفقه وولي قضا طرسوس ايام ثابت بن نصر بن ملك ولم يزل معه ومع ولده
وقدم بغداد ففسر بها غريب الحديث وصنف كتبًا وسمع الناس منه وحج فتوفي بمكة
سنة اربع وعشرين ومايتين وقال ابرهيم بن ابي طالب سالت ابا قدامه عن الشافعي
واحمد بن حنبل واسحق وابي عبيد فقال اما افهمهم فالشافعي واما اورعهم فاحمد
ابن حنبل واما احفظهم فاسحق واما اعلمهم بلغات العرب فابو عبيد وقال
اسحق بن راهويه لله ابو عبيد افقه مني واعلم مني ابو عبيد اوسعنا علمًا واكثرنا
ادبًا واجمعنا جمعًا انا نحتاج الى ابي عبيد وابو عبيد لا يحتاج الينا وقال الامام
احمد ابو عبيد ممن يزداد كل يوم عندنا خيرًا وقال ايضًا ابو عبيد استاد وقال
يحيى بن معين ثقة وقال وقد سيل عن ابي عبيد ابو عبيد يسال عن الناس
وقال ابو داود ثقة مامون وقال الدارقطني امام ثقة جبل وسلام والله
روى وقال الامام هو الامام المقبول عند الكل وقال ابرهيم الحربي ادركت
ثلثة لن ترى مثلهم ابدًا تعجز النسا ان تلد مثلهم رايت ابا عبيد القسم بن سلام
ما مثلته الا بجبل نفخ فيه روح ورايت بشر بن الحرث فما شبهته الا برجل ملي من
قرنه الى قدمه عقلًا ورايت احمد بن حنبل فرايت كان الله جمع له علم الاولين
من كل صنف يقول ما شا ويمسك ما شا وقال احمد بن كامل بن خلف القاضي كان
ابو عبيد فاضلًا في دينه وعلمه ربانيًا متفننًا في اصناف من علوم الاسلام من
القران والفقه والاخبار والعربية حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم
احدًا من الناس طعن عليه في شي من امره ودينه وقال عبد الله بن احمد

الجحاجح

عرضت كتاب الغريب لابي عبيد على ابي فاستحسنه وقال جزاه الله خيرا
قال وكتبه ابي قال الحرث بن ابي اسامة حمل غريب الحديث لابي عبيد الى عبد الله
ابن طاهر فلما نظر فيه قال هذا رجل عاقل دقيق النظر فكتب الى اسحق بن
ابرهيم بان يجري عليه في كل شهر خمس مايه درهم وقال هلال بن العلا
الرقي من الله على هذه الامه باربعه في زمانهم بالشافعي تفقه بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنه ولولاه كفر الناس وبيحيى بن معين
نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابي عبيد القسم بن سلام
فسر الغريب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك لاقتحم الناس في
الخطا وكان ابو عبيد قد جزا الليل ثلاثه اجزا فثلثا ينام وثلثا يصلي وثلثا
يطالع الكتب وصنف كتبا كثيره في القران والفقه وغريب الحديث وغريب
المصنف والامثال ومعاني الشعر وغير ذلك نحو بضعه وعشرين كتابا
وقال القسطلاني كان ابو عبيد مع عبد الله بن طاهر فوجه اليه ابو دلف
يستهديه ابا عبيد مدة شهرين فانفذ ابا عبيد اليه فاقام شهرين فلما اراد الانصراف
وصله ابو دلف ثلثين الف درهم فلم يقبلها وقال انا في حيز رجل ما يحوجني الى صله
غيره ولا اخذ ما فيه علي نقص فلما عاد الى ابن طاهر وصله ثلثين الف دينار
بدل ما وصله ابو دلف فقال له ايها الامير قد قبلتها منك ولكن قد اغنيتني
بمعروفك وبرك وكفايتك عنها وقد رايت ان اشتري بها سلاحا وخيلا واوجه
بها الى الثغر ليكون الثواب متوفرا على الامير ففعل قال البخاري
مات ابو عبيد سنه اربع وعشرين ومايتين وقال غيره سنه ثلاث وعشرين
بمكه وقيل سنه ثلثين في خلافه المعتصم ٥

ومنهم ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي اللغوي
مولى ال العباس بن محمد الهاشمي جد ركابه اغذاذا وقطع اعمار بكبد
الفلاه افلاذا وعلا اهتماما ورشا شماما وافاد جل الفوايد وولد الكلم مع

الف

الف وايد وكان سريع الاستحضار سوي الحضار تخضع الامائل وتتناهى
وتقدمه على المماثل وتتابه سبق من اكثار ويعطي عطا الايثار اشرقت ليله
مولده بنجمه الطالع وقد اودعت الثرى ثمرها وظن الموت انه قد قبرها
فما ابعدت الافكار نداد الطرف ووفت بقيمة الدنيا الذي قبضه الصرف
قال ثعلب لزمت ابن الاعرابي تسع عشره سنه وكان يحضر مجلسه
زهاء مايه انسان ما رايت بيده كتابا قط وسمعته يقول ولدت في الليله التي مات
فيها ابو حنيفه سنه خمسين ومايه وذكره ابو منصور الازهري الهروي
في كتابه فقال كوفي الاصل صالح زاهد ورع صدوق حفظ من الغريب
والنوادر ما لم يحفظه غيره وسمع من الاعراب الذين ينزلون بظاهر الكوفه
بني اسد وبني عقيل فاستكثر واخذ عن الكسائي النحو وكان ابوه سنديا
اكثر السماع من المفضل الضبي وهو زوج امه وله عده تصانيف توفي سنه احدى
وثلثين ومايتين ولم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه يزعم
ان الاصمعي وابا عبيده لا يعرفان شيا ٥

ومنهم ابو يوسف يعقوب بن السكيت رجل فضله معروف ورفده
في سبيل الخير مصروف حاط العلم فلم يخرج عن دايرته ولم يلح بحر عمره
لمغايرته علق بالخليفه ووضحت اليه سبله وسحت سحابه ووبله فاستوثق بسبب
هاشمي لا ينقطع وشد منه بوتد لا يتقلع ومد عليه الظل كهفه وامتدت اليه
بالفضل كفه وكان ممن يتشرف بالحضور لديه ويوالي السرور بالاقبال
عليه وكان خليقا بقرب امامه ورب صنيعه واهتمامه لم يوله الدهر الا
ما استحق ولا قضى له الا الحق ذكره الحافظ بن عساكر فقال حكى عن
ابي عمرو اسحق بن مرار ومحمد بن مهنا وابن السماك الواعظ وحكى عنه احمد بن فرح
المقري ومحمد بن عجلان وابو عكرمه الضبي وابو سعيد السكري وميمون بن
هرون الكاتب وكان يؤدب اولاد المتوكل وروى عن ابن السماك انه

قال من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس المداراة ترك المماراة وروى
ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفرا وغيرهم وهو مولف كتاب اصلاح المنطق
وغيره ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل الى مذهب من يرى تقديم علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في منادمة
المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد ونادمه فبينا هو مع المتوكل اذ اقبل ابناه
المعتز والمويد فقال المتوكل يا ابن السكيت ايما احب اليك ابناي هذان ام
الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر الحسن والحسين
بما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات وقيل انه قال
والله ان قنبر خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال سلوا لسانه
من قفاه ففعلوا ذلك فمات وذلك لخمس خلون من شهر رجب سنة اربع واربعين
ومايتين وقيل سنة ست واربعين وبلغ عمره اثنين وخمسين سنة وقال
المبرد ما رايت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق
وقال اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن
السكيت قال ابن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضايقة فقال هل قلت
شيا قلت لا قال فاقول انا ثم انشدني

نفسي تروم امورا لست مدركها ما دمت احذر ما ياتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني
منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك
والسلام ولما جاء المعتز ليوديه فقال له باي شي تبدا يريد من العلم فقال
المعتز بالانصراف قال له ابن السكيت فاقوم فقال له المعتز فانا اخف نهوضا
منك فقام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى ابن السكيت خجلا
وقد احمر وجهه فانشد ابن السكيت

يصاب الفتى من عثرة بلسانه وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل ابن السكيت على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين
الف درهم وقال له قد بلغني البيتان وقال ابن خلكان وكان لابن السكيت
شعر وهو مما تثق النفس به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الياس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب

ومنهم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني اللغوي المقري
ابو حاتم نزيل البصرة وعالمها وسابح بحرها الغزار وعليها سبق في الادب
احسانا ونطق للعرب لسانا وكان لا يفل غربه ولا يستنفد غضبه ولم يكن مثله
من جشم ولا مثلهما في غير جشم لم يزل يوم منه سهلا ويوم منه ما كان له اهلا
تتوسمه فلا ترى محياه الا طلقا ولا ترد ماءه الا طرقا ولم يكن يشبهه في حساب
ولا في خلايق بغير اكتساب قال ابن خلكان كان اماما في علوم الاداب
واخذ عنه علما عصره كابن دريد والمبرد وغيرهما وكان حسن العلم بالعروض
واخراج المعمى وكان صالحا عفيفا يتصدق كل يوم بدينار ويختم القران في
كل اسبوع وكان اذا اجتمع مع المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي يشاغل
المازني او يبادر بالخروج خوفا من ان يساله مسالة في النحو وكان المبرد يحضر
حلقته وكان غلاما وسيما فقال فيه ابو حاتم

ماذا لقيت اليوم من متمجن خنث الكلام
حركاته وسكونه يجني بها ثمر الاثام

فاذا خلوت بمثله وعزمت فيه على مرام
لم اعدُ افعال العفاف وذاك اوكد للغرام
نفسي فداوك يا ابا العباس جل بك اعتصامي
فارحم اخاك فانه نزر الكرى بادي السقام
وانله ما دون الحرام فليس يرغب في الحرام

ومن شعره قوله واظنه في المبرد ايضا

ابرزوا وجهه الجميل ولاموا من افتتن
لو ارادوا عفافنا ستروا وجهه الحسن

وكانت وفاته في المحرم وقيل في رجب سنة ثمان واربعين ومائتين بالبصرة ٥

ومنهم ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي اللغوي البصري
وحيد ترك السيف مسلولا ورد ا[illegible]ش مغلولا كان يرجع الى اكرومة وحيا
وارومة وحبا بكرم على الوجود مطلولا والجود مملولا لم يزل منذ كان يخبط عماده
مجلولا ومنهل وراده معلولا على الطلب فتح عليه ومنح ما لم يصل سعي اليه ولم
تسم بحو ما فضله ولا عدوا ما حصله ولا تجم علينا ما رصد فما في محق شكره لسان
ولا يستطيع مثله بحمر ورد عليه كافور سوسان قال ابن خلكان كان راوية
ثقة عالما بايام العرب كثير الاطلاع وروى عن الاصمعي وابي عبيدة وروى عنه
الحربي وابن ابي الدنيا ومما روى عن الاصمعي قال مر بنا اعرابي ينشد ابنا له
فقلنا صفه لنا فقال كانه دنينير فقلنا له لم نره فلم نلبث ان جا بصغير اسود كانه
جعل قد حمله على عنقه قلنا له لو سالتنا عن هذا لارشدناك فانه ما زال اليوم بين
ايدينا ثم انشد الاصمعي

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد

قتل بالبصرة بايدي الزنج في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين وقيل في عقب ذي الحجة

سنة اربع وخمسين ومائتين لم تعد سنة قال اظن سبعا وسبعين ٥

ومنهم ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي
اللغوي بلغ من الغاية مبلغها وملك من مطالع الشموس مرغبها راغب في العلم فخص
الخلطا وحثا لبطا وقرب الامد وقصر المدد وكان يرجع الى ورع يكف
الخطرات ونم عرفه على برود العطرات فسقت عهد السما بربعها وحفظت
ذممه في مرتعها واخذ عنه الثقات والبت عليه الطرقات ثم كان في الفضائل
بدر افقها وبحر تدفقها وسحاب علمها الممتد الطراف ومعلم علمها المذهب الاطراف
قال ابن خلكان كان فاضلا ثقة دينا سكن بغداد وحدث بها عن ابن
راهويه وابي اسحق الزيادي وابي حاتم السجستاني وروى عنه احمد وابن درستويه
وتصانيفه كلها مفيدة وله المعارف وادب الكاتب والانواء وغير ذلك ولد
سنة ثلث عشرة ومائتين وتوفي فجاة في ذي القعدة سنة ست وسبعين على
اصح الاقوال وذكر محمد بن اسحق النديم ان ابن قتيبة كوفي ولي قضا الدينور وقال
غيره انه اكل هريسة حارة فصاح منها ثم هدا فما زال يتشهد الى السحر ومات ٥

ومنهم ابو بكر بن دريد وهو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم
الازدي اللغوي البصري رجل كلمه تداوي المغيظ وكرمه يفرج اللظيظ
وعلمه يعلم المجهول ويفهم الذهول ويعرف بلسان العرب من جهله ويرد
باحسان الطلب مهله بفطن اذابت ما جمد من الالباب واذكت ما خمد
من الالتهاب ففتقت كمام الافهام ودفعت حمام الابهام فابدت دقائق
العلم وبينت فيه شرفه المجهول المعلم وهدت اليه وهو اخفى من مدارج النمال
واسرع تغيرا من مناهج الرمال فاضرب كل ضرب عن مداناته ولم يجد فهمه
السقيم قدر مداواته قال المسعودي كان ابن دريد ببغداد ممن برع
في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة فقام مقام الخليل بن احمد فيها وكان
يذهب الى الشعر كل مذهب فطورا اجزل وطورا ارق وشعره اكثر من ان

بخصيه او ناى على اكثره ومن جيد شعره مقصورته الفايقه قال وقد عارضه
فيها جماعه من الشعرا منهم ابو القسم بن ابي الفهم الانطاكي التنوخي ومن ملح
شعره   عذرا لو جليت الخدور شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاود فوقه قمر تالق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها او قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكاننا من فرعها في مغرب وكاننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف بالعيون ضياوها الويل حل بمقلة لم تطبق
ولد بالبصره في سكه صالح سنه ثلاث وعشرين ومايتين ونشا بها واخذ عن السجستاني
والرياشي وغيرهما ثم انتقل الى عمان واقام بها اثنتي عشره سنه ثم عاد الى البصره
وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحبه ابني ميكال وعمل لهما كتاب
الجمهره وقلداه ديوان فارس وكانت الكتب تصدر عن رايه ولا ينفذ الا بعد
توقيعه فافاد اموالا عظيمه وكان لا يمسك درهما سخا وكرما ثم اتى بغداد سنه
ثمان وثلثمايه بعد انتقال بني ميكال الى خراسان واجرى عليه المقتدر
خمسين دينارا في كل شهر ولم تزل عليه الى حين وفاته وكان واسع الروايه
لم ير احفظ منه يقرا عليه دواوين العرب ويسابق الى اتمامها من حفظه
وسيل الدارقطني اثقه هو ام لا فقال تكلموا فيه وقال الازهري دخلت
عليه فرايته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل فنستحي مما نرى
من العيدان المعلقه والشراب المصفى وذكر ان سايلا ساله شيا فلم
يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه بعض غلمانه وقال تتصدق
بالنبيذ فقال لم يكن عندي شي سواه ثم اهدي له بعد ذلك عشره دنان من
النبيذ فقال لغلامه اخرج دنا فجانا عشره وعرض له في راس التسعين
من عمره فالج ثم سقي الترياق فبرى وصح ورجع الى احسن احواله ثم عاوده
الفالج بعد سنه لغذا كان تناوله فبطل ثم كان يقول ـــــ

فوا حزني ان لا حياه لذيذه ولا عمل يرضى به الله صالح
وتوفي يوم الاربعا لاثنتي عشره ليله بقين من شعبان سنه احدى وعشرين
وثلثمايه ودفن بالمقبره المعروفه بالعباسيه وهو اليوم الذي مات فيه الجبائي
المتكلم فقال الناس اليوم مات علم اللغه والكلام ٥ ٥

ومنهم اسمعيل بن القسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان
القالي اللغوي مولف غرايب سهل مساعيها وجل ارساعها نرد منها ما ند
واتنبل ما صدرني في ظل دوحه فرعها واهل امانه واسمر على الخلق تشعبها
وتشع من عجي نكبي النوازع وكفل الاهله البوازغ ودحت الشبه تكشط
جلدتها وحفظ المعاني وجدتها مسالك العلوم بالمذاهب وسارت بالمناقب
وجلس جلوس الشيوخ في ثياب المراتب وجرى جريا قصرت دونه
خطا الارانب وطلع من مشرق الشمس الى مغربها وراى ملوك تلك البلاد
بابانها وكان باما لبه للمجد رمالها وللثغور كالها الا انه هجر اوطانه سالبا وترك
بلاده فلا عجب ان قيل قالبا هذا الي سعه معارف وسعه عوارف جاز بها البلاد
برا وبحرا واتى من بطون الجواري وظهور الخيل بطنا وظهرا قال ابن
خلكان كان احفظ اهل زمانه في اللغه والشعر ونحو البصريين اخذ الادب
عن ابن دريد وابن الانباري ونفطويه وغيرهم وطاف البلاد سافر الى بغداد
ثم خرج الى الاندلس ودخل قرطبه واستوطنها ومولده في جمادى الاخره
سنه ثمان وثمانين ومايتين وتوفي في ربيع الاخر وقيل في جمادي الاول
سنه ست وخمسين وثلثمايه ليله السبت لست خلون منه ٥

ومنهم ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الازهري الهروي اللغوي
الامام المشهور في اللغه حاز صنوف الفضايل وجمعها وسدى انواع القبايل
وجذعها علا محلا وفضل كل محلا وترقى غايه تشكي دونها الرياح الكلال
وشوقي الليل بمجنون الهلال الجمع ما لم يجمع وسمع به ما لم يسمع فقصر فيه الاطناب

ومد على الاسما الاطناب وملا عجبا بما نشر وبلغ طلبا ما كان يظن لنشر تتقدم
ذكراه كمل ابا ي الكلم وكانما كفل كلامهن بطراق قال ابن خلكان كان فقيها
شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها متفقا على فضله وثقته ودرايته
وورعه روى عن المنذري اللغوي عن ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها
ابن دريد ولم يرو عنه واخذ عن نفطويه وابن السراج وقيل انه لم ياخذ عنه
وطاف في ارض العرب في طلب اللغة ورئي بخطه قال امتحنت بالاسر سنة
عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت سهمي عربا
نشاوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد
المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون
بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطا فاحش فبقيت في
اسرهم دهرا طويلا وكنا نتشتى بالدهنا ونتربع بالصمان ونتقيظ بالستارين
واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت
اكثرها في كتابي يعني التهذيب وذكر في تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين
وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقائقها
وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في
غريب الالفاظ التي يستعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في
تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير وكانت
ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبعين وثلثمائة في اواخرها
وقيل سنة احدى بمدينة هراة رحمه الله تعالى ٥

ومنهم ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم البغدادي المعروف بالمطرز
غلام ثعلب بحر لا ينقاس بنزر وجواد لا يخوف بلز ملكا لسنة العرب
باطرافها وقاد شرب اللغات باعرافها ولم ينس ما حفظ ولا غاب عنه ما
لحظ فكان لا يذهب محفوظ من ذاكرته ولا يرهب عند محاضرته وقد جرب

اهل

اهل النقد فلم يروا له زيفا وجدوا ولم يروعوا له طيفا فجحل مبكوهم ووجل قوم ظنوا ان
يسكتوه وعلم انه الحافظ الذي قل ان ينسى والحافظ الذي به تناسي فلم يبق الا من علم
انه المبرز وان علم روايته لا يرتقي مثله الا المطرز قال الخطيب سمعت غير واحد يحكي
عن ابي عمر ان الاشراف والكتاب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب
وغيرها وكان له جزء قد جمع فيه فضائل معاوية فكان لا يترك واحدا منهم يقرا عليه شيئا
حتى يبتدي بقراءة ذلك وكان جماعة لا يوثقون ابا عمر في علم اللغة حتى قال لي عبيد الله
ابن ابي الفتح قال ان ابا عمر كان لو طار طائر لقال حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي
ويذكر في معنى ذلك شيئا فاما الحديث فرايت جميع شيوخنا يوثقونه فيه وحدثنا علي
ابن ابي علي عن ابيه قال ومن الرواة الذين لم ترا احفظ منهم ابو عمر غلام ثعلب
املى من حفظه ثلثين الف ورقة لغة فيما بلغني وجميع كتبه انما املاها بغير تصنيف
ولسعة حفظه اتهم وكان يسال عن الشي الذي تقدر السايل انه وضعه فيجيب عنه
ثم يساله غيره عنه بعد سنة فيجيب بجوابه اخبرت انه سيل عن قنطرة فصحفت
فقيل له ما القنطرة فقال هي كذا قال فتضاحكنا ولما كان بعد شهور هيانا
من ساله عنها فقال اليس قد سيلت عن هذه منذ شهور واجبت قال الخطيب
حكى لي رئيس الرؤساء ابو القاسم علي بن الحسن عمن حدثه ان ابا عمر الزاهد
كان يؤدب ولد القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام ثلثين مسالة
لغة وختمها ببيتين وحضر ابن دريد وابن الانباري وابو بكر بن مقسم عند
القاضي فعرض عليهم المسايل فقال ابن الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل
القران وقال ابن مقسم انا مشغول بالقراءات وقال ابن دريد هي من
وضع ابي عمر فبلغ ابا عمر ذلك فسال القاضي احضار دواوين جماعة عينهم
له ففتح خزانته واخرج تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسالة ويخرج
لها شاهدا ويعرضه على القاضي حتى تممها ثم قال والبيتان انشدناهما ثعلب
بحضرة القاضي وكتبهما القاضي على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي

الكتاب فوجدهما وانتهى الخبر الى ابن دريد فما ذكر ابا عمر بلفظه حتى مات ثم قال
رئيس الرؤسا وقد رايت اشيا كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب الى الكذب
فيها مدونة في كتب اهل العلم وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد او كما قال قال
عبد الواحد بن برهان لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن من
كلام ابي عمر الزاهد وله غريب الحديث الفه على مسند احمد وقال ابو الحسين بن
المرزبان كان ابن ماشي ينفذ الى ابي عمر غلام ثعلب وقتا بعد وقت كفايته مما سبق
على نفسه فقطع عنه مدة لعذر ثم انفذ اليه جملة ما كان في رسمه وكتب اليه يعتذر فرده
وامر من كتب على ظهر رقعته اكرمتنا فملكتنا ثم اعرضت عنا فارحتنا قال الخطيب
وابن ماشي لا اشك انه ابرهيم بن ايوب والد ابي محمد واخبرني عباس بن عمر قال سمعت
ابا عمر الزاهد يقول ترك قضاء حقوق الاخوان مذلة وفي قضاء حقوقهم رفعة توفي ابو عمر
سنة خمس واربعين وثلثمايه واعتل ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي فتاخر عن مجلس
ابي عمر فسال عنه فقيل انه كان عليلا فجاءه من الغد فاتفق ان كان في الحمام فكتب
بخطه على بابه باسفيداج   واعجب شي سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد

ومنهم ابو علي الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي ابيه الغرايب نداوي
دونها ودارك سوبها فاكفي موادها والف صوادها وقربها للمتناول وقربها
في يد المتطاول فقصر طويلها وغلب جليلها ويسرها للطالب فذلت لمرامه ودكت
في ضرامه وحدرت له عن لثامها وحدرت الامن لمامها ثم لم يبرح في كسر سته
ومعادلة له اكثر قومه حتى عوجل لموته ومد حجاب الضريح دون صونه الا انه لم يخل
شله في سالف العصور ولا نهض نقل نهضه الليث الهصور قال ابن
خلكان اصله من همدان ودخل بغداد وادرك جلة العلما وبها ابو بكر الانباري
وابن مجاهد المقري وابو عمر الزاهد وابن دريد فاخذ عنهم وقرا على السيرافي
وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام
الادب وكانت اليه الرحلة من الافاق وال حمدان يكرمونه وقال دخلت يوما على

سيف

سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت اعتلاقه
باهداب الادب ان يقال للقايم اقعد وللنايم اوا للساجد اجلس ولابن خالويه
مع المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة وله شعر وانشد الثعالبي في كتاب
اليتيمة قوله

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قايل مالي رايتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

وتوفي بحلب سنة سبعين وثلثمايه ●

ومنهم ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسين بن عبد الله بن المرزبان السيرافي
النحوي اللغوي الاخباري الفاضل بن الفاضل والمناضل بن المناضل بالسلف
الخالي وبرز في الخلف التالي لم يعقه السودد عن تاديه المفترض ولا ارقف سهمه
دون الغرض شرف قدره العلم واجله واثره في منازل النجوم واحله وعلمه حتى نهر
حاسده وادله وحجته على علم واصله وكان يهب الدهر ذنوبه ويستر على النقص
عيوبه ويباري البحر العذب ويسبل الغطا فلا يكشفه الجدب لفضايل لم
يملك غيره منها ما ملك ولا سلك منها فوق سبيل المجرة ما سلك قال
ابن خلكان كان عالما بالنحو وتصدر في مجلس ابيه بعد موته وخلفه على ما كان عليه
وكان يفيد الطلبة في حياة ابيه واكمل كتاب ابيه المسمى بالاقناع وهو كتاب جليل
ثم صنف كتبا عدة جلايل وكانت كتب اللغة تقرا عليه مع رواية وسع دراية
ولد سنة ثلثين وثلثمايه وتوفي ليلة الاربعا لثلث بقين من ربيع الاول سنة خمس
وثمانين وثلثمايه وعمره خمس وخمسون سنة واشهر ودفن من الغد ●

ومنهم احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي ابو الحسين
نزيل همدان لا يدركه سعي مجد ولا يبتزه سعد مستجد اعتنى بمجده واعلى رتبة
جده حتى بدت فتقت المجرة نهرا في حديقته ودلت بتاشير الصبح على حقيقته وقامت
وراه الثريا تقفي اثار خطاه والجوزا تجنب مطاه حتى لم ير الشمس دون قلله الا ذايله

قال ابن خلكان اماما في علوم شتى وخصوصا في اللغة فانه اتقنها والف
كتابه المجمل في اللغة وهو على اختصاره جمع شيا كثيرا وكان مقيما بهمدان وعليه
اشتغل بديع الزمان وانشد له قوله

مرت بنا هيفا مجدولة تركية تنمى لتركي
ترنو بطرف فاتن فاتر اضعف من حجة نحوي

وقوله

اسمع نصيحة ناصح جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تبيت من الثقات على ثقه

وقوله

اذا كنت في حاجة مرسلا وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

وتوفي بالري سنة خمس وسبعين وثلثماية وقيل سنة سبعين وقال ياقوت
سنة تسع وستين • **ومنهم** ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري انس بالقفار
واجتنى كل حلو واجتلى كل خلوق قرب لغة العرب وانس منها ما اغترب وكفى
شرا الاكلاح وحبابا لاينكر للجوهري من الصحاح وكتابه الموسوم بالصحاح هو الذي
فاق بسعادة جده وامات ذكر كل كتاب في جلده لم يسبق اليا وضعه ولا اتى
فيه من صنعة لما اتى به فيه من حسن الترتيب وقرب الماخذ في التبويب لجمع من
الامور ملاكها ومن لغة الجمهور اسلاكها وهو اليوم مراد الامل ومراد العمل وشهرته
وانبه بذكره كافيه في شكره تعنق منه الالوف وتشرق المحاسن المجلوه ولا تميز
قيم الفرايد مالم يكن منسوبة الى صحاحه ومحسوبة فيما وسم بصلاحه فلو دعي الاصمعي
لعذر مثله في السرد او استظهر اقوال النظام لا ثبت به الجوهر الفرد وهو من
اعاجيب الدنيا ذكا وفطنة وعلما واصله من الفاراب من بلاد الترك وكان يضرب
به المثل في اللغة في حسن الكتابة ويذكر خطه مع خط ابن مقلة ومهلهل واليزيدي
وكان يونا لغربته على الوطن ودخل بلاد ربيعة ومضر في طلب الادب وحين قضى
وطره من قطع الافاق والاخذ عن علما الشام والعراق عاود خراسان فانزله

ابو علي الحسين بن علي الكاتب عنده وبالغ في اكرامه ثم سكن نيسابور يدرس ويولف
ويعلم الكتابة ويكتب المختم ومن العجب ان اهل مصر يروون صحاحه عن ابن القطاع
ولا يرويه احد بخراسان وقد قيل ان ابن القطاع ركب له طريقا لما راى رغبة
المصريين فيه فرواه لهم وفي كتابه اشيا لا شك انها نقلت من صحف تصحفت على الجوهري
فانتدب لها علما مصر واصلحوا اوهامها وقيل انه اختلط في اخر عمره ومات
مترديا من سطح داره بنيسابور في شهور سنة ثلث وتسعين وثلثماية وقيل في
حدود الاربعماية قال ياقوت الحموي حاربت ابا الحسن علي بن يوسف القفطي امر
الجوهري وما وقع له من حسن التصنيف ثم قلت ومن العجب اني بحثت عن مولده
ووفاته بحثا شافيا وسالت عنها الواردين من نيسابور فلم اجد مخبرا عن ذلك
فقال لي لقد بحثت قبلك عن ذلك فلم ار مخبرا عنه فلما كان من غد ذلك اليوم جيته
فقال لي لا اخبرك بطريقة اني رايت في بارحتنا في النوم قايلا يقول لي مات
اسمعيل بن حماد الجوهري سنة ست وثمانين وثلثماية ولعمري وان كان المنام مالا
يقطع به ولا اعلم عليه فهذا بلا شك زمانه وفيه كان اوانه وكان يجيد الشعر
فمنه قوله

لو كان لي بد من الناس قطعت حبل الناس باليأس
العز في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

وقوله

فها انا يونس في بطن حوت بنيسابور في ظلم الغمام
فبيتي والفواد ويوم دجن ظلام في ظلام في ظلام

وقوله

يا صاحب الدعوة لا تجزعن فكلنا ازهد من كرز
والما كالعنبر في قومس من عزه يجعل في الحرز
فسقنا ما بلا منة وانت في حل من الخبز

وقوله

رايت فتى ازرقا اشقرا قليل الدماغ كثير الفضول
يفضل من حمقه دائبا يزيد بن هند على ابن البتول

وقوله

يا ضايع العمر بالاماني اما ترى رونق الزمان فقم بنا بالخلا الملاهي نخرج الى نهر بستغان
لعلنا نجتني سرورا حيث جنى الحسن دان كاننا والقصور فيها حافتي كوثر الجنان
والطير فوق الغصون تحكي بحسن اصواتها الاغاني وراسل الورق عندليب كالزير والبم والمثاني
وبركة حولها اباحت عشرين من الدلب واثنتان فرصتك اليوم فاغتنمها فكل وقت سواه فاني

ومنهم ابو علي الحاتمي واسمه محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي
عقل شوارد اللغة وقد تفرقت ابلها واحضرت سبلها وراضت فذلت صعبه
اي ذلال واهتدت بعد اي ضلال واضحت لا تفارق اوطانها ولا تالف الا
اعطانها فاستفاد الفصيح واستعاد العصي وجرت به على الالسنة الكلم الفصاح
وانتظمت في سلكه الجواهر الصحاح وقد كان قصد ابا الطيب المتنبي في ابهة
ورواء وهيبة لا تخفى على ذوي الآرا فما رفع اليه راسا ولا صنع به ايناسا فواجهه بانفه
اغضاض القذى واغصاص الصدر هذا وابو الطيب قد رفع عن رتبة السوقة وقعد
في علياء روقه ثم انقطع بينهما الخصام ومر مريرهما واشرف على الانفصام الا ان الصلح
كان اقرب الى التقوى واغلب عندهما على ما يهوى قال ابن خلكان كان احد
الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد وروى عنه
جماعة من النبلا منهم ابو القسم التنوخي وهو صاحب الواقعة مع ابي الطيب المتنبي
وله الرسالة التي ذكر فيها موافقة المتنبي قدما الحكما في كثير من حلل المعاني ولما قدم
المتنبي بغداد وترفع عن مدح الوزير المهلبي ذهابا بنفسه عن مدح غير الملوك
شق ذلك على المهلبي فاغرى به شعرا بغداد وفيهم ابن الحجاج وابن سكرة الهاشمي
والحاتمي فاسمعوه ما يكره وتماجنوا وتنادروا عليه فلم يجبهم ولم يفكر فيهم فقيل له في

ذلك

ذلك فقال اني قد عرفت من اجابتهم بقولي لمن هو ارفع طبقة في الشعرا منهم

اري المتشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الدا العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الما الزلالا

قال ياقوت الحموي ادرك الحاتمي ابن دريد واخذ عنه وهو من حذاق اهل
اللغة والادب شديد المعارضة وكان مبغضا الى اهل العلم فهجاه ابن الحجاج
وغيره باهاجي وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائه ه ومن شعره
قوله في قصر الليل

يا رب ليل سرور خلته قصرا كعارض البرق في افق الدجى برقا
قد كاد يعثر اولاه باخره وقد كاد يسبق منه فجره الشفقا
كانما طرفاه طرف اتفق الجفنان منه على الاطراق وافترقا

وقوله في وصف الثريا

وليل اقمنا فيه نعمل كاسنا الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السما كانه على حلة زرقا جيب مدنر

وقال الجرجاني لابي علي الحاتمي انما تحرم لانك تشتم فقال الحاتمي انما اشتم لاني احرم

ومنهم جنادة بن محمد اللغوي الازدي الهروي ابو اسامه امام كل ساق
حائها ووصل رشائها فاوثق سببها وحقق نسبها فجوهر تلك الالفاظ وعبر اغتنامها
بما يفوق مسك الالحاظ فانتزعت حلاها الدوانق وجاءت اجلالها الى سوقه
النافق فقيد تلك النوافر وقلد ذهب الشفق صبحها السوافر واوسعت له المواهب
فضل عطاياها واسرعت اليه قصد مطاياها حتى اصبح يتردى بالتحايا ويسفري
له سواد الليل عن كل السودد لا بقاياه قال ابن خلكان كان مكثرا
من حفظ اللغة ونقلها عارفا بحوشيها ومستعملها لم يكن في زمانه مثله في فنه وكانت
بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وابي الحسن علي بن سليمان المقرئ

النحوي الانطاكي مؤانسة واتحاد كبير وكانوا يجتمعون في دار العلم ويجري بينهم
مذاكرات ومفاوضات في الآداب ولم يزل ذلك دابهم حتى قتل الحاكم صاحب
مصر ابا اسامة هذا وابا الحسن الانطاكي في يوم واحد من ذي القعدة سنة تسع
وتسعين وثلثماية واستتر الحافظ عبد الغني خوفا منه •

ومنهم احمد بن محمد بن ابي عبيد العبدي الهروي القاشاني المؤدب
ابو عبيد صاحب كتاب الغريبين متقدم لا يلحق في علم ولا يلحق في امل ولا
يلحظ مثله الا التمري في السماع انه ما كمل وفي تصنيفه ما يدل على حسن
تصنيفه قال ابن خلكان وكتب على ظهر كتابه في الغريبين انه احمد
ابن محمد بن عبد الرحمن والله اعلم وقال كان من العلما الاكابر وكان يصحب
ابا منصور الازهري اللغوي وعليه اشتغل وبه انتفع وكتابه المذكور جمع فيه
من غريب القران الكريم والحديث النبوي وسار في الآفاق وهو من الكتب النافعة
وقيل انه كان يحب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشر اهل الادب في مجالس
اللهو والطرب وكانت وفاته في رجب سنة احدى واربعماية •

ومنهم ابو القاسم عبد الله وقيل عبد الكافي بن محمد بن ناقيا اللغوي الشاعر
الاديب رجل مشهور وعالم يومه بشهود لم يكن وقته مضيعا ولا يومه بغير الطلب
مشيعا حتى ملا صدر زمانه واعلا قدر مكانه ولم يمض طفل يوم من الايام ولا تجلت
سحابة ليلة مطبقة الظلام الا عن علم ازداد وعمل ضاعف فيه امداده ولم يقف
عند طلب ولا اقصر حتى ولا في الطرب وكان اماما لا تعتريه بعدم صف ولا
انقباض تصرف حتى مضى على هذا كله وذهب وما ابدى عنده قال
ابن خلكان كان فاضلا بارعا له مصنفات كثيرة حسنة مفيدة ومن شعره
ما كتب به الى بعض الروسا وقد افتصد

جعل الله ذو المواهب عقباك من الفصد صحة وسلامه

قل لجناك كيف شئت استهلي لا عدمنا الندى فانت غمامه

ولد منتصف ذي القعدة سنة عشر واربعماية وتوفي ليلة الاحد رابع المحرم
سنة خمس وثمانين واربعماية ودفن بباب الشام •

ومنهم ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني الخطيب
فرد لا تسلك له مناهج ولا تملك معارج اطل على الجوزاء من فوقها وامسك جيد العذرا
بطوقها اناف رتبة على العلما ورتبة للسما وتحدث به شيبة شيبان وشيبها وبعيد
انسابها وقريبها هذا على هنات قيلت وعثرات ما اقيلت واخذ في الارتحال والتنقل
من حال الى حال حتى استرق له حنادس الظلما وسما سمو حباب الما قال ابن
خلكان احد ائمة اللغة له معرفة تامة بالادب والنحو واللغة قرا على المعري وابي
القسم الرقي وابي القسم الرقي وابي محمد الدهان وغيرهم وسمع الحديث وروى
عنه ابو بكر الخطيب بغداد وغيره وتخرج عليه خلق كثير واثنى عليه السمعاني وعدد
فضايله ثم قال ما كان مرضي الطريقة وذكر عنه اشيا ثم قال لكنه كان ثقة في
اللغة وما كان ينقله وله المصنفات المشهورة المفيدة وكان قد دخل مصر في عنفوان
شبابه وقرا على ابن بابشاذ ثم عاد الى بغداد واستوطنها حتى مات وله شعر
منه قوله

فمن يسام من الاسفار يوما فاني قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال لئام ينتمون الى لئام

وروى عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي قوله

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة واطيب منه بالصراة غبوقي
شربت على الماءين من ماء كرمة وكانا كدر ذايب وعقيق
على قمري افق وارض تقابلا فمن شايق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وروي عنه ايضا قوله

يا نسيما الحي من مضان سلمى ضوء القمر
وبياض الثغر اسكنها في سواد القلب والبصر

ولد الخطيب التبريزي سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي فجاة يوم الثلثا
لليلتين بقيتا من جمادي الاخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ه

ومنهم احمد بن محمد بن احمد بن ابرهيم الميداني النيسابوري ابو الفضل
سابق لا يلحق في ميدان ولا يدانيه عبد المدان تهدلت افنانه فنونا وسلبت حسانه
متونا وضربت به الامثال امثال ما جمع واضعاف ما ليس لاحد معه طمع ولمن كل
من احسنه واحسبه اذا عرف حسنه وتصانيفه تمتع العين وتوسع الطرس
مثل الذهب العين قال ابن خلكان كان اديبا فاضلا عارفا باللغة اختص
بصحبة الواحدي صاحب التفسير ثم قرا على غيره واتقن فن العربية خصوصا
اللغة وامثال العرب وله كتاب الامثال ولم يعمل مثله في بابه قال وكان ينشد
بيتين واظنهما له

تنفس صبح الشيب في ليل عارضي فقلت عساه يكتفي بعذاري
فلما فشا عاتبته فاجابني الا هل ترى صبحا بغير نهار

وله

يا كاذبا اصبح في كذبه اعجوبة ايه اعجوبه وناطقا ينطق في لفظه واحدة سبعين اكذوبه
شبهك الناس بعرقوبهم لما راوا اخذك اسلوبه فقلت كلا انه كاذب عرقوب لا يبلغ عرقوبه
وللمصنف كتاب الامثال وقف عليه الزمخشري فحسده واخذ القلم وزاد في لفظه
الميداني نونا فصارا النميداني ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيا فلما وقف
الميداني على ذلك اخذ بعض تصانيف الزمخشري وزاد في نسبته نونا وعمل الميم
نونا ومعناه بالفارسية بايع زوجته وكان جماعة من كبار اصحابه يقولون لو كان الذكا
والشهامة والفضل صورا لكان الميداني تلك الصور وتوفي يوم الاربعا لخمس بقين

من رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة بنيسابور ه

ومنهم ابو منصور موهوب بن ابي طاهر احمد بن الخضر الجواليقي البغدادي
رجل لم يخف ضلالا ولم يخش ملالا تزينت به بغداد فاصبح من شموسها المشرقة وعروسها
المونقة ولم يزل بها في جد شمر له ساعده وهجر به منامه وباعده وقاطع به اللذات
ومانع به اللذات حتى اصبح كامل الذات فاصل النفس التي لا تبتع بالاداة ثم كان
ابن بجدتها واخاها المتلف في شملتها واتصل بالخلافة حتى كان طوقا لمجلسها وغلا
لملبسها محليا لدياجيرها وركنا لمستجيرها الى ان اتته المنايا شرعا وبداته وما دعا
قال ابن خلكان هو من مفاخر بغداد قرا الادب على الخطيب التبريزي
ولازمه حتى برع في فنه وهو ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط
صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه وكان يختار في بعض مسائل النحو
مذاهب غريبة وكان في اللغة امثل منه في النحو وكان اماما للامام المقتفي يصلي به
الفرائض والف له كتابا لطيفا في العروض ودخل عليه اول دخلة فما زاد ان قال
السلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال له ابن التلميذ الطبيب وكان
قائما بين يدي المقتفي وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على امير المومنين
فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا امير المومنين سلامي هو ما
جات به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا امير المومنين
لو حلف حالف ان يهوديا او نصرانيا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم لما لزمه
كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال
له صدقت واحسنت فيما فعلت فكانما الجم ابن التلميذ مع فضله وغزارة ادبه
وسمع ابن الجواليقي من مشايخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جما ونوادره كثيرة
ولد سنة ست وستين واربعمائة وتوفي يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلثين وخمسمائة

ومنهم سعيد بن المبارك بن علي الانصاري ابو محمد المعروف بابن الدهان
البغدادي صاحب لغة ربما صنفها وابي صحيحها روى عن اعرابها وتروي في

اعرابها وما زال يدعو اليها حتى اغرى بها وازال وحشه اعرابها فانام
اهلها وجمع بين الكلمه واخيها فاستقامت من عوجها واستقلت من عرجها واصبحت
به اوانس خدور وكواكب نجوم وبدور لا تخاف من نفار ولا تخاف في اسفار ولا تزال
بها الكتب منتحه للابواب مصفحه النواتح بالذهب والخواتم بالصواب

قال ابن خلكان فيه وكان في زمن ابي محمد ببغداد من النحاه ابن الجواليقي
وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يرجحون ابا محمد عليهم مع ان كل
واحد منهم امام ثم ان ابا محمد رحل عن بغداد الى الموصل قاصدا جناب الوزير الجواد
جمال الدين الاصفهاني فتلقاه بالاقبال واحسن اليه واقام مده في كنفه
وعمي اكثر ما كان بحركته التي عرفت بالادن ومولده عشيه الخميس لخمس
بقين من رجب سنه اربع وتسعين واربعمايه وتوفي يوم الاحد من شوال سنه تسع
وستين وخمس مايه وله شعر انشد له قوله

لا تجعل الهزل دابا فهو منقصه والجد تعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه ما تصخب السحب الا حين تبتسم

وقوله
لا تحسبن ان بالشعر مثلنا ستصير
فللدجاجه ريش لكنها لا تطير

وقوله
لا غرو ان اخشى فراقكم وبخشا لي الليوث
او ما ترى الثوب الجديد من العرق يستغيث

وكان له ولد وهو ابو زكريا يحيى وكان اديبا شاعرا ومن شعره

ان مدحت الخمول نبهت اقواما نياما فسابقوني اليه
هو قد دلني على لذه العيش فمالي ادل غيري عليه

وقوله

وعهدي بالصبي زمنا وقدي حكى الفا ابن مقله في الكتاب
فصرت الان منحنيا كاني اقتش في التراب على شبابي

وقوله مما يعزى اليه وانما هي لابيه

باد ربا العيش والايام راقده ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكاس يبدو في اوايله صفو واخره في قعره الكدر

وقال ابن عساكر سمعت سعيد بن الدهان يقول رايت في النوم منشدا
ينشد محبوبه

ايها الماطل ديني املي وتماطل علل القلب فاني قانع منك بباطل

وهذا اخر من ذكرنا من اهل اللغه بالجانب الشرقي الى حين انقطع
بهم الزمان ولم يوجد به من نصلهم به الى الان **فاما** من في الجانب
الغربي من اهل هذا الشان فانما قطنت لغه العرب في اذانهم وتعلموا النطق بلسانهم
بعد ان اتى عليهم حين من الدهر وامسكت مخانقهم بيد القهر ٥

فمنهم احمد بن ابرهيم بن ابي عاصم ابو بكر اللؤلؤي النحوي القيرواني
صاحب لغه حقق علومها وحرر عمومها وخط افنونها وعلم صنوفها واشادها
دلالا ونشرها حللا وجمع شتاتها واستدرك فواتها ولم تقنع من الدنيا بدونها
ولا نزل بارض هدوا لنا لخيم ليشرف على الهضاب وحتم ان لا يرشف الا الرضاب
وكان لا يسرح الا في اندية مرهومه ولا يرى لديه الا اردية مرقومه والقروم
قدامه جاثيه والايدي مما لديه جانيه وكان من النقاد العلما في العرب والنحو
وشعر العرب وله الشعر الفايق ثم تركه في الاخر واقبل على طلب الحديث
والفقه وتوفي سنه ثمان عشره وثلثمايه وله ست واربعون سنه ٥

ومنهم احمد بن ابان بن سيد اللغوي صاحب شرطه قرطبه دافع الصنوف
وداري الصروف وتفرغ للعلم والموانع شاغله والمواضع نتنها شامله والاوقات
اضيق من حلقه الخاتم واتعب من فعله الحاتم لا تسلب المحرق بصرا ولا ينطق
المنطق حصرا وكان اذا سيل ورد الجياد بلجته ولم يخرج النطق منه الا حته
هذا لانه لا يتكلم بجانب ولا يزال كانه بتكلم ولسانه يتحرك كانه طان وكان ظنه يصدق

ولا يتوهم وهنه وما داق من برد الليل المسهم وكان مقدمًا في معرفة اللغات ذا قلم
جار صنف كتابا العالم في اللغة مايه مجلد على الاجناس وتوفي سنه اربع وثمانين واربعمايه
تمام بن غالب بن عمر اللغوي المرسي ابو غالب التياني من اهل قرطبه
سكن مرسيه بلغ فضله حد الاستفاضه وصحب جامح العلم فراضه وتقضت له الرتبه
ان يكون صدر مجالسها وانس مجالسها فاضحا في غسقها واضاف فرايد الى سهها
ولم يزل يحوي اوانسها ويجمع كوانسها فقرر القواعد واجزل المواعد واسعفه
الزمان المساعد وعني بالغراب حتى ردها الى الرياض واوردها على الحياض
فوصل الاسباب وسمعت منه كل طنانه لعمرو منها صرح الدماب كان مقدمًا
في علم اللسان اجمعه مسلم له اللغه طلب اليه ابو الجيش مجاهد بن عبد الله العامري
لما غلب على مرسيه ان يزيد في كتابه في اللغه مما الفه ابو غالب لابي الجيش مجاهد
ووجه اليه بالف دينار فامتنع وقال لا اسعى الدنيا بالكذب فانما صنفته
للناس عامة توفي بالمريه سنه ست وثلثين واربعمايه ٥
علي بن احمد وقيل ابن اسمعيل ابو الحسن بن سيده الاندلسي
الضرير رجل مشهور كان الداعي باسمه صرخ وكان الدهر بعلمه لما تقدم
نسخ لم يتناومه بصير ولا لازمه الامن حسن له المصير احاط باللغه علما وكشف
منها كل عمي وبصر بطرقها وهو اعمي وجمع ما ضرب عليه نطاقها وضربت
اليه نياقها وصعد لارتقايه الكتب وحط عن نهايه في الكتب ثم عمل له صوانا
وجعل له ديوانا ومنه يكشف كل مبهم ويكفي من لم يفهم فمنه غايه الكشف وبه نهايه
الكنف قال ابن خلكان كان اماما في اللغه والعربيه استولى في
اخر عمره على صاعد البغدادي وعلى ابي عمر الطلمنكي والف المحكم في اللغه
نحو عشرين مجلدًا لا يعرف قدره الا من يقف عليه فلو حلف الحالف انه لم يصنف
مثله لم يحنث وكان نادره وقته وله شعر جيد وكان منقطعًا الى الامير ابي الجيش
مجاهد بن عبد الله العامري وكان اعمى بن اعمى توفي سنه ثمان وخمسين

واربع مايه وكانت وفاته بدانيه لاربع مضين من ربيع الاخر ٥

ومنهم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي اللغوي الكاتب المعروف
بابن القطاع بطل لا ينا جز وجبل لا ينا هز اعجز بحره من عام له وردحه كل
كي هز عامله فعد للافاه كل بابه يمح غدر طرفها ورادا وبلد سفقها شتدًا
ووراد احتى اتاق انيه انها بهم فاترعها واخصب انديه ابابهم فامرعها وبقلت
الالسنه سمعتها لملات بها الاذان ونقلتها ليلا حيث يسمع الاذان بجاوز محدودا
ولم يكن مثله في القوم على كثرتهم معدودا فلهذا اعرف معناه ورقى اسمه وقد ذهب سماه
ولد بصقليه سنه ثلاث وثلثين واربع مايه وقرا على ابن البر اللغوي وله التصانيف
المفيده ورحل عن صقليه لما اشرف الفرنج على تملكها وقدم مصر في حدود الخمس مايه
واكرم في الدوله المصريه وقد كان نقعه المصريين ينسبونه الى التساهل في
الروايه فمن ذلك انه لما قدم سالوه عن كتاب الصحاح للجوهري فذكر انه لم يصل اليهم
ثم لما راى اشتغالهم به ركب له طريقا واخذ الناس عنه مقلدين له وكان ذكيا شاعرًا
توفي في صفر سنه خمس عشر وخمسمايه ٥

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الصايغ القرشي الاموي اعز من اعرف ادبا
والف في تحصيله دابا وانقذ من رايت لمعني واورد من رضيت دهنا هو في اللغه
امام مبرز تحجيح كلام العرب بحر زمع نحو ما ترك منه شعبا ولا اخلى من العربيه دلولا
ولا صعبا ملك نوافر الكلم حتى انقاد جولحها وارتاد مسارحها وسد في العروض
خلل الخليل وبرز على التبريزي في مصنفه الجليل وطرق قداه ابن الحاجب
حاجبا وانقطع ابن القطاع وما ادى واجبا وركب بحوره ولم يخش الغرق
واتى بقوافيه وما ازعجها في اماكنها القلق وله في الصناعتين ما فاق الدرر
مفرطه وسلكها ولم يحط خطيه منها بخلوجه وسلكي ادب ولدي وبث فرايد لدي
طالما احتنيت منه ثمرا واجتليت قمرا واجتليت منه بالمذاكره سمرا وهو من ياوي
بالمريه ليا ابتّ عريق واصل مروانى ابنع له غصن وريق ذكر انه من ولد هشا م

ابن عبد الملك وانه من النسب الاموي في السنام لابي الورك نسبه تداولتها ولاه بيته
ورواه بلده عن جيه وميته وها هو الان بالقاهره احد اعلامها المطيب لسقام
الاذهان والمطنب في محاسن كلامها وما النيل من خلايقه الحسنى باعذب
ولا المغناطيس من براعه باجذب ومن نثره قوله
وقف الحجاج ووقفنا دون ما عهد الينا وسعوا وسعينا فما تعود لاينه علينا
نفروا وانقلنا الوزر عن الارتكاض وافاضوا وافضنا مقداح القدح في الاعراض
ران الهوى على القلب فتسد وسرى الحسد فينا سرى الروح في الجسد
قست القلوب فما تتاثر لزجر زاجر وحضرت مجالس الذكر وكان ليس بالحاضر
حاضر استيقظوا فقد لاح نور الصباح واجيبوا فقد حيعل داعي الفلاح واصلحوا
احوالكم فقد فاز بالجنه اهل الفلاح واضرعوا الى الله فيما نحكم وتوسلوا اليه
يطعمكم فيما لديه ويرحمكم ومن شعره قوله

برق الثنيه ام ثناياك التي خطف الفواد ببرقها الخطا ف
مراك بستاني وذكرك مطربي وهواك سكري لا كوس سلا ف
سلسال ورد لو يباح لظامي ورياض ورد لو دنت لقطا ف
عارت فغارت منه اقمار الدجى لما تجلى في فروع لبال ...ني
تقسو على ربابها لو انها رقت لرقه قلبي المترجف
سايل رياض الحسن من وجناتها ما ابنت الاغصان الاعطا ف

وقوله

بعد المزار ولوعه المشتاق حكما بفيض مدامع الاما ق
اعلمي ان التواصل في غد من ذا الذي لغد فديتك با ق
عج بالمطي على الحمى سقى الحمى صوبا كصيب دمعي الرقرا ق
فيه لذلك القلب السليم وداده قلب سليم ما له من را ق
قلب عداه فراقكم فارقته لا كان في الايام يوم فرا ق

وهذا اخر من ذكرناه من اهل اللغه بالجانب الغربي فاما من وقع بمصر منهم فلا مثل لهم
ومنهم جمال الدين بن المكرم وهو من ولد رويفع بن رفاعه الانصاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم منعم لاثر احسان ومقبل العثره لسان
حصل على شرف لا ينال وطرف دونه النجم في المنال ولم تجد سوى الليل
سميرا ولا غير طلب العلم ضميرا فلم يذق النوم الا غرارا ولا عرف الليل الا
سرارا وكتب على عينه السهر ومنادمه الكواكب الى السحر فاحيا الليالي
وقد مات حتى النهار في احشايها وذهب لحن الصباح في ذهب عشايها
وتوقد وقد طفيت شعله المريخ ولم يحصل شفق النهار الا على التلطيخ فكتب
اوقارا ودأب ليلا ونهارا حتى كف بصره وثنى عنانه مقتصرا على انه كان مولعا
برضاع الكوس ورضى الكاعب العروس ووالى التشارح عليهم وجرى
معهم في حلبتهم ثم ذهب وكان يقال انه يكون متطرا ووجدوا ما عملوا محضرا
وكان ابن جلال الدين مكرم ممن له اتصال بخدمه الملك الكامل وحضور
في مجلسه الخاص كالنديم له وكان من ذوي المروه والعصبيه كثير العنايه بالناس
وقضا حاجه ذوي الحاجات ودام على هذا الى الممات وفيه قيل

قالوا المكرم قد مضى قلت السلام عليك مصر
ما بعد يوم مكرم للفضل اما عاش عصر

وتناول وقرا الادب وتادب وصحب شرف الدين ابا العباس التيفاشي
واخذ عنه واستمد منه والف كتاب سرور النفس مما كان التيفاشي جمعه
وظن به فما ابرزه من جذوه ولا اطلعه وهو كتاب ممتع وفيه لاهل المحاضره مقنع
وكتب جمال الدين بديوان الانشا بمصر وترقى حتى جلس في الدست لقراه
القصص والتوقيع عليها ولما قدم السلطان محمود غازان دمشق كان ممن كتب
له وكتب الفقا ليدلغيجق وكتمر السلحدار والفارس البكي وكان قادرا على كثير
الكتابه مطيقا لها مع اطلاع كثير على فنون عده والف في اللغه كتابا جليلا اظنه

سماه نهاية الارب في لغة العرب جمع فيها مشاهير كتب اللغة الجليلة ورتبه ترتيب
الجوهري لكتاب الصحاح وكتب عليه شيخنا ابو الثنا محمود الحلبي وابو حيان
تقريظ الكتاب وشكره ووقفت على اجزا منه على كل منها تقريظ خاص منه قول
شيخنا ابي الثنا وكان ابن المكرم مغري باختصار الكتب المطولة فمما اختصر
تاريخ الحافظ ابي بكر الخطيب والذيل عليه لابن النجار وتاريخ الحافظ ابي
القسم بن عساكر والجامع في المفردات لابن البيطار ورايت اطبا ديار مصر
الاجلا كالسديد الدمياطي وفرج الله بن صغير وغيرهما يثنون على حسن اختياره
ويقولون انه مع اختصاره لم يخل فيه بمقصد من مقاصده ولا ترك موضعا لم ياتي
عليه من فوايده في غيرها مما كتب واوتيه اجتنى واوته احتطب وكان على هذا
كله مقصرا في صناعة الانشا غير محصل الرشا على انه كان ياتي بالابيات
من الشعر وان لم يكن مما يبهر حسنها ولا تشرف فيها وكلها من باب المقبول
او ما يدانيه ويقال انه كتب بخطه خمسماية وكان كلما يكتبه على طريقة واحدة
بقلم دقيق كتابة مغلقة التعليق لا تكاد تبين ولم يزل يكتب ويسهر الليل في
الكتابة حتى كان يقضي الليالي الطوال كلها سهرا لا يلم فيها بكري ولا يطعم
جفونه فيها بهجعة وكان يتحدى جانبه انا فيه ما فاذا غلبه السهر وكاد يقصر عليه
الكري اخذ من الما فسكب في عينيه فعمي وعدم نور بصره وحبس في محبس العمى
في اخر عمره وكان مع هذا رجلا مغرما بالنسا مغري بالنكاح لا تكاد تربط
له تكه ولا تقبض عنه مسكه في اولع كما يقال بالخمر عفا الله عنه لا ينزل كوسها
عن مطي راحه ولا يتعداها امل اقتراحه وكان رفقته يعيرونه بشرب الخمر
ويسمعونه فيها الملام ويلحون بسببه عليه الكلام وكان يحتمل ويدرع الصبر
ويشتمل فاذا امضته السنتهم الراشقه وطعنته اسنتهم الماشقه قال اه
لو كان للزنا واللواط رايحه تشم مثل الخمر حتى يهتك كل متستر ولكن بليته
بما تشم له رايحه واسلوا بما لا تشم له رايحه وتروح ترب موته فتت اوش قبال السبع

وكان

وكان احد امرا الدولة الاكابر فكان يطير بجناحه ويقاتل رفاقه المعتدين عليه
بسلاحه وكان ينسب الى قذف الاعراض وهتك الاحساب والتجوز في
الاذى والتقصد والضرر

ومنهم محمد بن ابرهيم النحاس الحلبي اللغوي سوي كلامه الذي يلقى وغير كما له
الفضل الذي به يطغى اتقن لغة العرب وضبطها وقيد شواردها الشارده
كالابل وربطها لا يدانيه ابن قتيبة ولا ابو عبيد له الامر عند العرب زين هذا
الفن في الادب وتنوع في العلم مكتسب وكان ثوبه في دري ملك كسا العلى
اثواب التقى وعلا السما مرتقى وفضل اجود من الغمام وان لم يسال حري
سبقا غايات الامم وثنا محاماة على الذمم وقد ذكر شيخنا ابو حيان واثنى عليه
بما لا تذهبه الاحيان وما انشد له قوله

كم قلت اذ عذر من كان الفواد منزله
يا اشعري خله اي من المعتزله

وقوله قطفت بالحظ من بستان وجنته تفاحه صرجتها حمرة الخفر
وقلت هذا امان من قطيعته فالشرع قد نص ان لا قطع في الثمر

واما علم النحو الذي هو راس علوم الاسلام وبه تتبين سبل الكلام فانما نبع من
المشرق وامتد منه سحابه المغدق ثم منه بقيه الافاق امتاروا وحملت اهل
المغرب اوقار الركايب وساروا وسنذكر ان شا الله مشاهير اهله وننبه على
فضل كل منهم ونبله ونبدا باول من وضع هذا العلم وهو

ابو الاسود الدولي ظالم بن عمرو بن سفين بن جندل بن يعمر بن حلس
ابن نفاثه بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناه اول اهل النحو هذا الذي استنبط
معينه واستنشط معينه وانتصر للعرب وقد فسدت السنتها وخفيت
حسنتها وقام قياما حملته عليه العربيه وحميه الغضب لهم والعصبيه وراي
العرب وقد استوطنت ريف العراق وكثر اختلاطها بفارس والروم وساير

اخلاط العجم والجنس من قطرها ما انجم وزاده استنهام الله عن الاحسن من
نجوم السما ما زاد باعثه واحدث حادثه فبات بليله كانما قصت قوادم عن الهما
ولم يرى عذار الصباح الا لوائح سرابها فلما انفجر دمل ليله وقرت في منشق النهار
قرار سبيله الى مدينه العلم من بابها وهب الحاجته ما اعدمن اسبابها فقوم له امير
المومنين علي رضي الله عنه ذلك المناد وعاد صلاحه على ذلك الفساد وعلمه
كلمات بها تاب الله على لسان العرب وامسك منه ما كان قد اضطرب
ويروى ان الذي قال له الكلمات ثلاث لم يزده عليها وقال بعضهم قال له الكلام
ثلاث اسم وفعل وحرف وقال اخرون قال له اعلم ان الكلمات ثلاث
لا يمكن الزياده عليها ولا النقص منها وهي اسم وفعل وحرف وقد بيع كثير انه انما
استاذن في ذلك زياد ابن ابيه فقال له هذا الكلام والاول لعله اثبت لصحبته
لعلي رضي الله عنه ولان الحكمه منه اشبه قال ابن خلكان كان من
سادات التابعين وصحب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشهد معه صفين
وهو بصري وكان من اكمل الرجال رايا واشدهم عقلا وهو اول من وضع النحو
قيل ان عليا رضي الله عنه وضع له الكلام فقال الكلام كله ثلثه اضرب اسم وفعل
وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا وقيل انه كان يعلم اولاد زياد بن ابيه وهو
والي العراقين يومئذ فجا يوما فقال اصلح الله الامير اني ارى العرب
قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتاذن لي ان اضع للعرب ما يعرفون
كلامهم قال لا فجا رجل الى زياد وقال اصلح الله الامير توفي ابانا وترك بنون قال
ادعوا لي ابا الاسود فلما حضر قال ضع للناس الذي كنت نهيتك ان تضع لهم
وقيل انه دخل يوما بيته فقال له بعض بناته يا ابت ما احسن السما فقال اي
لم ادراي شي منها احسن وحكى ولده ابو حرب قال اول باب وضع ابي
باب التعجب وسمي النحو نحوا لان ابا الاسود قال استاذنت علي بن ابي طالب
ان اضع نحو ما وضع فسمي لذلك وكان لابي الاسود بالبصره دار وله جار يتاذى منه

فقيل

فقيل له بعت دارك فقال بعت جاري لا داري فارسلها مثلا وانشد من شعره قوله

وما طلب المعيشه بالتمني ولكن الق دلوك في الدلاء
يجي بملها طورا وطورا تجي بحماه وقليل ماء

وقوله

صبغت اميه بالدما اكفنا وطوت اميه دوننا دنياها

ويحكى انه اصابه الفالج وكان يخرج الى السوق يجر رجله وكان موسرا
ذا عبيد واما فقيل له قد اغناك الله تعالى عن السعي في حاجتك فلو جلست
فقال لا ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم قد جا ويقول الصبي قد جا ولو
جلست في البيت فبالت على الشاه ما منعها احد عني وكان معروفا بالبخل وكان
يقول لو اطعنا المساكين في اموالنا لكنا اسوا حالا منهم وقال لبنيه
لا تجاودوا الله فانه اجود وامجد ولو شا ان يوسع على الناس كلهم لفعل
ولا تجهدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا هزالا وسمع رجلا يقول من يعشي
الجايع فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال الى اين تريد فقال اهلي
فقال هيهات ما عشيتك الا على ان لا توذي المسلمين الليله ثم وضع في رجله
القيد حتى اصبح وتوفي بالبصره سنه تسع وستين من الهجره ٥

ومنهم عبد الله بن ابي اسحق مولى الحضرمي ابو بحر النحوي العلامه البصري
حليف عبد شمس رجل لا ينال بالامال ولا يطال بالاعمال طار ورا الطلبه
ونسج في غدير السما سحبت بمرات امطاره وسحبت غابات اوطاره وكان في
يده قلم التصنيف فنا صدحت الحمايم على افنانه وصحت حدايقه لبنفسه
افنانه طالما تقاطع جفنه الكرى على ان لا يعود ولا يطمع انسان عينه منه بوعود
فما رنقت سنه في اجفانه ولا اندفقت الا شعبه من طوفانه قيل انه من اول من
صنف وقيل بل هو من ادون النحو وقيل عنه هذا اخذ القران عن يحيى
ابن يعمر ونصر بن عاصم واثنى عليه يونس بن حبيب وبالغ في وصفه وقال محمد
ابن سلام اول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل عبد الله بن ابي اسحق وكان

اسد قياسًا وكان ابو عمرو بن العلا اوسع علمًا بكلام العرب وجمع منهما بلال بن ابي
برده ايام هشام بن عبد الملك قال يونس قال ابو عمرو فغلبني ابن ابي اسحق يومئذ
بالهمز فنظرت فيه بعد وبالغت فيه وقال يونس كان ابو عمرو اسد تسليمًا
للعرب وكان ابن ابي اسحق وعيسى بن عمر يطعنان على العرب توفي سنه سبع وعشرين
ومايه وهو ابن ثمان وثمانين سنه وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه الى اللحن
فهجاه الفرزدق بقوله

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له عبد الله لحنت ايضًا في قولك مولى مواليا ينبغي ان تقول
مولى موالٍ ه **ومنهم** ابو عمرو عيسى بن عمر الثقفي البصري المقري
النحوي الف اشباها والف طريقه لا تخاف اشباها وقام بالعربيه مقام احرارها
وجا يسوقها بالحلاسها فنطق بلسانها وسبق اليها من غدي بلبانها ووجه نقطته
على العوامل ولم يقل بسطرته عذل العواذل ولم يزل حتى انقادت له في اشطانها وعادت
اليه بعد ليانها فقلدته السراه الحور وقلدته ما بين الخصور والنحور فزاد على
المراد وانا له النحو نحو ما اراد قيل هو مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف وكان
من طبقه ابي عمرو بن العلا وعنه اخذ الخليل بن احمد ويذكر ان عيسى صنف نيفًا
وسبعين مصنفًا في النحو وان بعض الاغنيا جمعها واتى عليها انه فهلكت وقيل
ان مادة كتاب سيبويه من كتاب الجامع لعيسى بن عمر وله كتاب الاكمال وفيه
انشد الخليل بن احمد يخاطب سيبويه

بطل النحو جميعًا كله غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وقال محمد بن سلام الجمحي كان عيسى بن عمر ينزع الى النصب اذا اختلفت
العرب وقال ان ابا الاسود الدولي لم يضع من النحو الا باب الفاعل والمفعول
فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه وكان يطعن على العرب ويخطي

مثل

مثل النابغه وكان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب وكان لبعض جلسا
خالد بن عبد الله القسري فاودعه شيا فنمي ذلك الى يوسف بن عمر فكتب الى
واليه بالبصره يامره بحمل عيسى بن عمر مقيدا فدعى به وامر الحداد بتقييده فقال
لا باس انما اراد الامير لتاديب ولده قال فما بال القيد اذًا فبعث مثلًا بالبصره
فلما ضربه يوسف بالسياط جزع وانه فاخذت الوديعه منه وادركه بعد ذلك ضيق
نفس فكان يداويه باجاص يابس وسكر وقال ابن معين عيسى بن عمر
بصري ثقه ووقع مره في الطريق من ضيق النفس فدار الناس حوله يقولون مصروع
فمن بين قاري ومعوذ فلما افاق نظر الى ازدحامهم فقال مالي اراكم تكاكاتم علي
تكاكوكم على ذي جنه افرنقعوا عني فقال رجل ان جنيه هذا تتكلم بالهنديه توفي سنه
تسع واربعين ومايه قبل ابي عمرو بخمس سنين ه

ومنهم الاخفش الكبير عبد الحميد بن عبد المجيد ابو الخطاب مسرج جدوه
ومبهج جلوه امتدت افياوه واعتدت للمحاسن احياوه وحصنت ربايبه في كناسها
وتحسنت في اجناسها وضات في الليل البهيم وضاعت في ربا الروض النسيم
ذات مسرح طرف ومطمح رجا من صرف وكان لا يخلو مجلسه من مقتدين ويكنسه
من ضلال للمهتدين هذا وهو احد الايمه الذين يهدون واعلام الايمه الذين يقتدون
وكان بحرًا لا يسد لنا بعض شقه ولا يجاريه الا تعثر بخام غمام واطناب برقه
واخذ عن ابي عمرو بن العلا وطبقته واخذ عنه ابو عبيده وسيبويه والكسايي
ويونس بن حبيب وكان دينا ثقه ورعًا قال المرزباني هو اول من فسر
الشعر تحت كل بيت منه وما كان الناس يعرفون ذلك قبله وانما كانوا
اذا فرغوا من القصيده فسروها وحدث الاصمعي قال وقف ابو الخطاب
على اعرابي بربداجح فقال اتقرا شيا من القران قال نعم قال فاقرا فقال

فان كنت قد ايقنت انك ميت وانك تجزى بما كنت تفعل
فكن وجلا من سكره الموت خايفا ليوم به عنك الاقارب تشغل

فقال له ليس هذا من القرآن قال بلى قالوا انت تقرا وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فقال هذه اخت التي تلوتها سوا الا انها بعد لم تنتظم
لك وكان له اشيا ينفرد بها عن العرب والاخافش اربعة هذا اولهم والاوسط
سعيد بن مسعدة صاحب سيبويه والصغير علي بن سليمان والرابع اسمه عبد العزيز
ابن احمد المغربي الاندلسي ابو الاصبع ٥

ومنهم الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفرهودي الازدي ابو عبد الرحمن
هز من اغصان الادب وريقها ورشف السنة العرب وريقها وهو امام القوم
ولسان العقل وراس اهل التعليم والخليل وحاسه الكليم ومؤسس القواعد
وان لم يكن الخليل ابرهيم ومستنبط العلم الذي ما سبق اليه احد ولا وقع خاطر
امري تنبه عليه اخترع منه العذرا واخترع منه ما ضبط به الشعرا اتى منه بعلم
جليل واحسن احسانا اصبح فيه الناس ضيوف الخليل استخرجه من صوت
جرس تقرعها جارية تتغنى عليها وصنفه بمكة وشرع فيه وهو طايف بالكعبة وقد حكى
صاحب بغية الالبا في ذلك عن عبد الله بن المعتز ان الخليل مر في سكة القصارين
بالبصرة فسمع دق الكوادين باصوات مختلفة فوقف يسمع اختلافه ثم قال والله
لاضعن على هذا المعنى علما غامضا فوضع العروض وحدث النضر بن شميل
قال كان اصحاب الشعر يمرون بالخليل فيتكلمون في النحو فقال الخليل
لابد لهم من اصل فوضع العروض وخلا في بيت ووضع بين يديه طستا وما اشبهه
وجعل يقرعه بعود ويقول مستفعلن فاعلن فعولن فسمعه اخوه فخرج في
المسجد فقال ان اخي قد اصابه جنون وادخلهم وهو يضرب الطست فقالوا يا ابا
عبد الرحمن ما لك اصابك شي احب ان نعالجك فقال وماذاك قالوا اخوك يزعم
انك قد خولطت فانشا يقول

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني   او كنت تعلم ما اقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني   وعلمت انك جاهل فعذرتكا

ويروى ان ابنه الذي نقل ذلك قال ابن خلكان كان اماما في علم النحو
وهو الذي استنبط علم العروض وحصر اقسامه في خمس دوائر يستخرج منها
خمسة عشر بحرا وزاد فيه سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط بحرا سماه الخبب وهو
المتدارك وقيل ان الخليل دعا بمكة ان يرزق علما لم يسبقه اليه احد ولا يوخذ
الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وكانت له معرفة بالايقاع
والنغم وقال حمزة بن الحسين الاصفهاني في حقه وبعد فان دولة
الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند علما العرب اصول من الخليل
وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم اخذه ولا عن مثال
تقدمه احتذاه انما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست
ثم قال فلو كانت ايامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعه
ما لم يصنعه احد منذ خلق الله الدنيا قال ابن خلكان وكان الخليل
رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه لا يعلم الانسان خطا معلمه حتى
يجالس غيره وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من
اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد
سمعته يوما يقول اني لاغلق بابي فما يجاوزه همي وكان له راتب على سليمان
ابن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة وكان والي فارس والاهواز فكتب اليه
يستدعيه فكتب الخليل اليه

ابلغ سليمان اني عنه في سعة   وفي غنى غير اني لست ذا مال
سخا بنفسي اني لا ارى احدا   يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه   ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه   ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع سليمان عنه الراتب فقال الخليل

ان الذي شق فمي ضامن   للرزق حتى يتوفاني

حرمتني ما لا تلين فما زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فاقامته واقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه فقال

فلا يكثر الشيطان مهما ان ذكرت منها العجيبات من سليمانا

لا تعجبن لخير زل عن يده فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

وانشد ولم يذكر لنفسه او لغيره

يقولون لي دار الاحبة قد دنت وانت كئيب ان ذا لعجيب

فقلت وما تغني الديار وقربها اذا لم يكن بين القلوب قريب

وتوفي بالبصرة سنة سبعين ومائة وقال ابن الجوزي سنة ستين ومائة وهو غلط
ولكن نقله الواقدي وكان سبب موته انه قال اريد ان اقرب نوعا من الحساب
تمضي به الجارية الى البياع ولا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك
فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته
والفراهيد بطن من الازد وكذلك يحمد ه

ومنهم يونس بن حبيب النحوي ابو عبد الرحمن قايم بقسط وعالم بما في قسط
ومدن للنازح ومجن للنافح ومعن دونه كل ناصح وضح بارقا واضحى لا يرد طارقا
نهب والناس نايمون وذهب واجناس الطلبة قايمون وحصل ما لم ينله ايديهم
ولم تصله ليالي افكارهم ولا داديهم حتى عرس في عريسه العلم وتداخلته اسوده
لثعالبه وخلته حكايه الما لبه فاقترنته اسوده رسوم واكلته حسوده ه قال
المرزباني في المقتبس في اخبار النحويين مولده سنة تسعين ومات سنة اثنين
وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج قال ويقال ان مولده سنة ثمانين
وعاش مائة سنة وستين واخذ الادب عن ابي عمرو بن العلا وحماد بن سلمة
وسمع من العرب وروى عنه سيبويه وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في
النحو ومذاهب ينفرد بها وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب
واهل البادية قال ابو عبيدة اختلفت الى يونس اربعين سنة املا كل يوم

الواحي

الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري جلست الى يونس عشر سنين
وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال ليونس قال لي رؤبة بن العجاج
حتام تسالني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك
وقال اسحق الموصلي قارب يونس تسعين سنة لم يتزوج ولم يتسر وكان يونس
يقول ما بكت العرب على شي في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه
قال يقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب ه

ومنهم سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر وابو الحسين جمع الازمه وشرع
في الامور المهمه عرف العلم بتفصيله واعترف العالم بتفضيله واجمع عليه المنجد
والمتهم والمعرق والمشام وتساوى في وصفه العجمي والعربي والمشرقي والمغربي
تكلم بالسنه كل القبايل وحوى حسنه كل قايل وقد نقت شعوبه بالمسايل وذهبت
ايامه كلها مذهب الاصايل فمذهبه هو اليوم الجاده والمهيع والطريق المتبع وعليه
المنهج المسلوك ولديه ما يوخذ وما سواه متروك وكان شيخنا ابو حيان يقول
لا نقاس في هذا العلم رجل بسيبويه ولما قدم شيخ الاسلام بن تيميه مصر لقي بعض
قدماته لازمه ابو حيان ومدحه واطنب في شكره وذكر فضله ولم يزل على هذا حتى ذكر
يوما سيبويه فنقص فحجر ابن تيميه وقاطعه واخذ في ذكر عيوبه وتعديدها وكان يقول
لو كان ابن تيميه عاقلا لما ذم سيبويه وما برح هذا قوله فيه الى اخر ما فارقه في شوال
سنة ثلث واربعين وسبعمايه قال ابن خلكان كان اعلم المتقدمين
والمتاخرين بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب
الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال وقال الجاحظ اردت
الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شي اهديه
له فلم اجد شيا اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت لم اجد شيا اهديه
لك مثل هذا الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفرا فقال والله ما اهديت الي
شيا احب الي منه ورايت في بعض التواريخ ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات

بكتاب سيبويه اعلمه به قبل احضاره فقال له ابن الزيات اوظننت ان خزانتنا
خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفرا وقابله
الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه اجل نسخة
توجد واعزها فاحضرها اليه ووقعت منه اجل موقع واخذ سيبويه النحو عن الخليل
ابن احمد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة عن ابي الخطاب
المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل
ابن احمد فاقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزاير لا يمل وجرى للكسائي مع
سيبويه البحث المشهور في قولهم كنت اظن لسعة العقرب اشد من لسعة الزنبور فاذا
هو هي فقال الكسائي فاذا هو اياها وانتصر الخليفة للكسائي فخرج سيبويه من ذلك
هما الى العراق ودخل الى شيراز توفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضا
في سنة ثمانين ومايه وقال ابن قانع توفي بالبصرة في سنة احدى وستين ومايه
وقيل سنة ثمان وثمانين وقال الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي توفي سنة اربع
وتسعين ومايه وعمره اثنا وثلثون سنة وانه توفي بمدينة ساوه وذكر الخطيب في
تاريخ بغداد عن ابن دريد انه قال مات سيبويه بشيراز وقبره بها وقيل ان ولادته
كانت بالبيضا المذكوره لا وفاته قال ابو سعيد الطوال رايت على قبر سيبويه
هذه الابيات وهي لسليمان بن يزيد العدوي

ذهب الاحبة بعد طول تزاور ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحش ما تكون بقفرة لم يونسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضا وصرت صاحب حفرة عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

وقال معوية بن بكر العليمي وقد ذكر عنده سيبويه رايته وكان حدث
السن وكنت اسمع في ذلك العصر انه اثبت من حمل عن الخليل بن احمد وقد سمعته
يتكلم وقال ابو زيد الانصاري كان سيبويه علقا يأتي مجلسي وله ذوابتان فاذا
سمعته يقول حدثني من اثق بعربيته فانما يعنيني وكان سيبويه كثيرا ما ينشد هذا البيت

اذا بل من داء ظن انه نجا وبه الدا الذي هو قاتله

وسيبويه لقبه وهو لفظ فارسي معناه بالعربية رايحة التفاح وقيل انما لقب به لانه
كان جميل الصوره وجنتاه كانهما تفاحتان ٥
ومنهم ابو فيد مورج بن عمرو بن الحرث السدوسي النحوي البصري صدر
ملي علما وتلي بفضله المفصل لما سيل منه عما ولم يكن فيه سبيل للنازعات ولا
عبس الا لوجوه المنازعات اشتدت به قوادمه حيث حلق وامتدت قوادمه
فلم يلحق بعلوم نزفت لها السحب الهوامل ونزلت اليها البدور الكوامل ونزعت اليها
نحو ظهرت فيه العوامل فلم يكن له الا من يعترف ويعرف انه لا ينصرف قال ابن
خلكان اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن سعيد بن الحجاج
وابي عمرو بن العلا وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس
في العربية وانما كانت معرفتي قريحة واول ما تعلمت القياس في حلقة ابي زيد
الانصاري وله عدة تصانيف ومما اورد له من شعر ابن المنجم

روعت بالبين حتى ما اراع به وبالمصايب من اهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا اضن به الا اصطفاه بناي او بهجران

قال ابن المنجم وهذان البيتان من املح ما قيل في معناهما ونقل ابن النديم
انه وجد بخط ابن المعتز مورج مات سنة خمس وتسعين ومايه في اليوم الذي مات
فيه ابو نواس قال ابن خلكان وهذا ما يستقيم الا على احد الاقوال في تاريخ وفاة ابي نواس
ومنهم قطرب وهو ابو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري وقيل
اسمه احمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح نحوي عهب وحافظ
متاع لا يذهب هبت صباه لانجماه ونعاماه وهبت لا ينبه ابكاره وايامه وقست
اعين عينه وتفجرت ينابيع معينه واصبت محاسن حسانه وظهرت معادن احسانه
وطبت سوقه الطلاب وادنت المرام والطلاب فاتعب المسامي ربصرها سلع
المتعامي وترح قلب عدوه واضاف الدواي وراد على مدد البحار والسحب الهوامي

قال ابن خلكان اخذ العلم عن سيبويه وغيره وكان يبكر الى سيبويه قبل
حضور التلامذة فقال له ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وله التصانيف
المفيدة وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا فله فيه فضيلة
السبق وكان قطرب يعلم اولاد ابي دلف وروى له ابن المنجم في كتاب البارع

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري
والعين تبصر من تهوى وتفقده ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

وتوفي سنة ست ومائتين ه

ومنهم الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي الديلمي الكوفي
روى العطش واروى العطش وكان يبكر الى العلم والليل ما نصل خضابه
والطل ما نشف من ثغور الاقحوان رضابه ويواصل على هذا الاجتهاد ازمنته ويعرج
بهذا الجهاد ازمته حتى انفرج عنه صدر النهار واندفق به سيل النضار وطال ظل
منابته وقال مادحه لا تحاسبه ثم اتاه اجله وحضر اليه مستعجله ومات الا
افاداته ونسي الا عاداته قال ابو العباس ثعلب كان السبب في املاء الفراء في
المعاني ان عمر بن بكير كان من اصحابه وكان منقطعا الى الحسن بن سهل فكتب
الى الفراء ان الامير الحسن بن سهل ربما سالني عن الشيء بعد الشيء من القران
فلا يحضرني فيه جواب فان رايت ان تجمع لي اصولا او تجعل في ذلك كتابا ارجع اليه
فقال الفراء لاصحابه اجتمعوا حتى امل عليكم كتابا في القران وجعل لهم يوما فلما حضروا
خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرا بالناس في الصلاة فالتفت اليه
الفراء فقال له اقرا فاتحة الكتاب ففسرها ثم مر في الكتاب كله يقرا الرجل
ويفسر الفراء فقال ابو العباس لم يعمل احد قبله مثله ولا احسب احدا يزيد عليه
قال ثعلب وكان السبب في املائه الحدود ان جماعة من اصحاب الكسائي صاروا
اليه وسالوه ان يملي عليهم ابيات النحو ففعل ذلك فلما كان المجلس الثالث قال
بعضهم لبعض ان دام على هذا علم النحو الصبيان والوجه ان نقعد عنه فقعدوا

عنه

عنه فغضب وقال سالوني القعود فلما قعدت تاخروا والله لاملين النحو ما اجتمع
اثنان فاملى ست عشرة سنة ولم ير في يده كتاب الا مرة واحدة قال ثعلب وكان
الفراء يجلس للناس في مجلسه الى جانب منزله وكان الواقدي ينزل بازائه قال
وكان الفراء يتفلسف في تاليفاته وتصنيفاته حتى يسلك في الفاظه كلام
الفلاسفة وكان اكثر مقامه ببغداد كان يجمع طول دهره فاذا كان اخر السنة
خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما في اهله يفرق فيهم ما جمعه ويبرهم قال
النديم ولم يؤثر من شعره غير هذه الابيات رواها ابو حنيفة الدينوري

يا اميرا على جريب من الارض ... له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيها ... ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب ... ليس مثلي يطيق رد الجواب

وتوفي بطريق مكة سنة سبع ومائتين ه

ومنهم سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي ابو الحسن الاخفش
الاوسط احد نحاة البصرة تحكم اواخي ومحكم يديه زمان متراخي فقام بالاعباء
وقال بلا اعيا فاخرس السنة لدا وانطق السنة ملدا وقد كان في بلهنية
شبابه وزمان نفاق ربيته على احبابه قد اتعب نفسه حتى اراحها وجنى من
المسالة افراحها وكانت ايامه محلاة الاطراف لمعانيها محشاة الاصائل بما
نثرت عليها الشموس من عسجدها فكانما كانت غرر الحباب او انما العشاق
بالحواجب ولم يكن في لياليه ما يعاب به غير تقاصرها ولا في ايامه ما يعاف
له الا قلة تناصرها مع ما جمع من صنوف شتات وجمع من الوف شتيتات فغدا
وبدا وبقي مثل السيف فردا قال ابن خلكان كان من ائمة العربية
واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه في كتابه شيئا
الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وحكى ثعلب
عن ال سعيد بن سلم قالوا دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد

اهل اللغه وسيد اهل العربيه فقال الفرا مادام الاخفش يعيش فلا قال
وهذا الاخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب وكانت وفاته سنه خمس
عشره ومايتين وقيل بل سنه احدي وعشرين ونسبته الي ولا المجاشع بن
دارم التميمي ه **ومنهم** صالح بن اسحق الجرمي النحوي ابو عمرو صاحب المختصر
في النحو بصري سام في العلا شططا وسار في السما خططا وانعت له ثمرته
فهذبها وسوغت له مسرته فنهبها وعرفت عليه اعماله فاذهبها كان لا يضيع
الايام في غير عمل يقدمه وميل يقومه واود يقيمه ورجد لا يجب بديه عاهد زمانه على
عرض يقيه وعلم يسمه وعمر في غير الهوى لا يسليه وكرم في سوى الجميل لا يوليه
نجمت مدته وحسنت على طول اللبس جدته وكان ذا فكر لا تحتجب عليه مخباه
في خدر ولا محجبه من وراء ستر فلم يباعد مرام ولم يجالسه الا الكرام قال ابن
خلكان كان فقيها عالما بالنحو واللغه وهو من البصره وقدم بغداد واخذ عن
الاخفش وغيره ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه واخذ اللغه عن ابي
عبيده وعن ابي زيد الانصاري والاصمعي وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن
المذهب صحيح الاعتقاد وحدث عنه المبرد قال قرات ديوان هذيل
على الاصمعي فلما فرغت منه قال يا ابا عمر اذا فات الهذلي ان يكون شاعرا
او راميا او ساعيا فلا خير فيه وانشد له قوله

يكلفني سويق الكرم جرم وما جرم وما ذاك السويق
وما شربته جرم وهو حل وما غالت به مذ كان سوق
فلما نزل التحريم فيها اذا الجرمي منها لا يفيق

قال وكنى بالسويق عن الخمر لان سائقها الحلق فسماها سويقا
لذلك وتوفي سنه خمس وعشرين ومايتين ه

ومنهم بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقيه وقيل عدي بن حبيب المازني البصري
النحوي ابو عثمان اقامت به مازن اوزانها ولبست بمفاخره ما زانها وكان من

ثعلبه

ثعلبه في وسطها وجارها وخطه النجوم وجارها طالما جلس من لم يحم معه على المناهل
وشغل بغيره يقيل متى انت عن ذهليه الحي ذا اهل هدامع ورع كله تقي لا تقيه
ومآثر سلفت لسلفه وكانت بجده بقيه نسب لو عرف به الليل لما وسم بنكره
او اكل سيا وابل لعدمه على بكره لم يجهل بالفضل اعتناقه ونهوضه بما لو انه لبكر سواه
لشد خناقه قال ابن خلكان كان امام عصره في النحو والاداب اخذ
الاداب عن ابي عبيده والاصمعي وابي زيد واخذ عنه المبرد وبه انتفع وكان في
غايه الورع وبذل له بعض اهل الذمه مايه دينار على ان يقرا كتاب سيبويه له فامتنع قال
المبرد فقلت له جعلت فداك اترد هذه المنفعه مع فاقتك وشده اضاقتك
فقال ان هذا يشتمل على ثلثمايه وكذا وكذا ايه من كتاب الله عز وجل ولست
اري ان امكن منها ذميا غيره على كتاب الله وحميه له قال فاتفق ان غنت جاريه
بحضره الواثق بقول العرجي

اظلوم ان مصابكم رجلا اهدي السلام تحيه ظلم

فاختلف في اعراب رجل فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها
والجاريه مصره على ان ابا عثمان لقنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه قال
ابو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال اي الموازن
امازن تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعه قلت من مازن ربيعه فكلمني بكلام
قومي وقال ما اسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان اجيبه على لغه
قومي لئلا اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المومنين ففطن لما قصدته وعجب وقال
ما تقول في قول الشاعر اظلوم ان مصابكم رجلا
اترفع رجلا ام تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا امير المومنين فقال ولم ذلك
فقلت ان مصابكم مصدر بمعني اصابتكم فاخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزله
قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به وقال هل لك
من ولد قلت نعم يا امير المومنين قال ما قال لك عند مسيرك قلت انشدت

قول الاعشى يا ابتا لا ترم عندنا فانا بخير اذا لم ترم
ارانا اذا اضمرتك البلاد نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قال قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وردني مكرما فلما عاد الى
البصرة قال لي كيف رايت يا ابا العباس رددنا الله مايه فعوضنا الفا وتوفي سنة
تسع واربعين ومائتين وقيل سنة ثمان واربعين بالبصرة ٥

ومنهم المبرد ابو العباس محمد بن يزيد بن مالك بن الحرث الثمالي الازدي
البصري رام العليا فنالها ورام النجوم فادنى منالها فصار علما يعشى الى ضوء ناره
وقمرا يهتدي بانواره ثم وفي اعلام زاد صيته فيهم على العيوق السواكب وتزينت
الارض بهم زينة السما بالكواكب فشاع فضله وشاء الله ان يتدطله فتفضل على
اياس في ذكايه وحفظ به الفضل بعد ذهاب دمايه ولم تذهب ساعة من ايامه
الا في محاضرة ولا لفظة من كلامه الا في مناظرة الى ان كان سهمه من الحظ
موفورا وقيل كل الصيد في جوف الفرا فاخذ في كل فن وشد وجود مثله في ظن
حتى كان اليه المرجع في كل مرام والمبرد الذي لا يخبو له ضرام قلت جرى
مرة ذكر علم النحو واهل العلم به واستصغر رجل حضرنا لليزيدي وفضله على المبرد
وسالت في ذلك فقلت

لئن اصبحت اهل العلوم مواردا ويصدر عنها بالرد او يورد
فورد اليزيدي الذي ليس مثله لري عطاش والشراب المبرد

قال ابن خلكان نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله
التواليف النافعة في الادب منها الكامل والروضة والمقتضب اخذ عن المازني
والسجستاني واخذ عنه نفطويه وغيره وكان المبرد وثعلب صاحب الفصيح
عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادبا وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب

للمناظرة والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وكان المبرد كثير النوادر
حكى لنا المنصور ولي رجلا على الاجرا على العميان والايتام والقواعد من النسا
فدخل عليه بعض المتخلفين ومعه ولده فقال له ان رايت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع
القواعد فقال له القواعد نسا فكيف اثبتك فيهن قال ففي العميان فقال اما هذا
فنعم لان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال
وتثبت ولدي في الايتام فقال هذا افعله ايضا فانه من تكن انت اباه فهو يتيم وقد
عناه ابن المعدل فقال

سالنا عن ثمالة كل حي فقال القايلون ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهاله
فقال لي المبرد خل عنا فقومي معشر فيهم نذاله

قال ابن خلكان ويقال ان المبرد قال هذه الابيات ليحفظ ليشتهر
نسبه في ثمالة ولد المبرد يوم عيد الاضحى سنة عشر وقيل سبع وثلثين وتوفي
في ذي الحجة سنة ست وثمانين وقيل في ذي القعدة سنة خمس وثمانين ومائتين
ببغداد رثى ثعلب قال ابو بكر بن العلاف

ذهب المبرد وانقضت ايامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر انفسكم على ما تسلب
واري لكم ان تكتبوا انفاسه ان كانت الانفاس مما يكتب

والمبرد لقب غلب عليه قيل انه كان عند بعض اصحابه وان صاحب الشرطة
طلبه للمنادمة فكره المبرد ذلك والح الرسول عليه وكان هناك مزملة لتبريد الماء
فارغة فدخل المبرد فيها واختفى في غلاف المزملة فدخل الرسول في تلك الدار وفتش
على المبرد فلم يجده فلما مضى الرسول جعل صاحب الدار يصفق وينادي على المزملة
المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وصار لقبا عليه ٥

للمناظ

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولا أبو العباس المعروف
بثعلب إمام الكوفيين في العربية ذو أيد لا يُغلب وصيد للشوارد لا يعرف من ثعلب
لا يجاري الصقر المحلق ولا يبادر السهم المحلق لا تغاله طراق ولمقاله طلاوع
ولم يوجد مثله بالاستقرا ولا حصل مثله عند القرا ولا يظن إلا تغلبه ولا يعدي
غير السباع ثعلبه طالما تهربه الثعالب وودت تمم الأعدا لو أنها وجار الثعالب
فلم يزل مناظره معه يتغلب ويعطيه حلاوة من طرف اللسان ويروغ كما يروغ الثعلب
فلم تعرف له أوقات فراغ ولا وصف وصف ثعلب ذهب فراغ مجد رأيه رأيه في
مطلع ومغيب وطلع عليه فقال صاحبك ثعلب وماك ذيب قال ابن خلكان
كان إمام الكوفيين في النحو واللغة وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق
اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم مقدما منذ هو حدث وكان ابن الأعرابي
إذا شك في شيء قال له ما تقول يا أبا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول
نظرت في حدود الفراء وسني ثماني عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما قرئت
علي إلا وأنا أحفظها وقال أبو بكر بن مجاهد المقري قال لي ثعلب يا أبا بكر اشتغل
أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل
أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي
في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام
فقال لي أقرئ أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال
أبو بكر أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم مفتقرة إليه وكان
له شعر قال أبو بكر بن القاسم الأنباري أنشدني ثعلب ولا أدري هي
لغيره أم له

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها ... فكم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما ... يبقى لدى ديمومة البيد حوتها

ولد في سنة مائتين لثمان مضين منها وتوفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت
من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين ببغداد وقيل إنه قال رأيت المأمون
لما قدم من خراسان في سنة أربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة
والناس صفان فحملني أبي على يديه وقال هذا المأمون وهذه سنة أربع فحفظت ذلك
عنه إلى الساعة وكان سبب وفاته أنه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان
قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب فصدمته فرس فألقته في هوة فأخرج منها وهو
كالمختلط فحمل إلى منزله على تلك الحال وهو يتأوه فمات ثاني يوم وكتب إليه ابن
المعتز

ما وجد صادٍ في الحبال موثق ... بماء مزن بارد مصفق
بالريح لم يطرق ولم يرنق ... جادت به أخلاف دجن مطبق
في صخرة لم ترتشفها تبرق ... فهو عليها كالزجاج الأزرق
صريح غيث خالص لم يمذق ... إلا كوجدي بك لكن أتقي
يا فاتحا لكل باب مغلق ... وصيرفيا ناقدا للمنطق
إن قال هذا بهرج لم ينفق ... إنا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر إن لم نلتقي

فأجابه من رقعة بخطه كما قال رؤبة

لن وإن لم ترني فإنني أراك بالغيب وإن لم ترني

سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي أبو موسى الحامض عرف بين البرية
بفضل نسكها وتقى مسكها وصلاح سيرتها وإصلاح سريرتها أضاءت به الأسارير
وأضحت اللجج كأنها صرح ممرد من قوارير فغابت سميراته وفات ضوء النهار مقمرا نه
وأبعد وضوحا وأوعد الصباح فضوحا ولم يزل يحاول الغاية في العلم وتحصيله
وأطال غرته منه وتحجيله حتى استعلى السنام واستمسك به الأنام فطفحت المجرة
دون ولم تنتبه النجوم لمسراه قال ابن خلكان كان أحد المذكورين من
العلماء بنحو الكوفيين أخذ عن ثعلب وهو المقدم من أصحابه وجلس موضعه وخلفه
بعد موته وصنف كتبا حسانا في الأدب وكان دينا صالحا وكان أوحد الناس
في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد أخذ عن البصريين أيضا
وخلط النحوين وكان يتعصب على البصريين وكان حسن الوراقة في الضبط
وتوفي لتسع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثمائة ببغداد ●

صح مجراه

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن محمد اليزيدي النحوي رجل يطير بجناحي
الضحى ويسلك الفجاج سلوك الاداحي طالما بكر مجدًا والليل ما انشق
رداؤه والسحر ما بلت اعطاف الزهر انداؤه واستدام حتى هرم اليوم وحرم على
الجفن جفنا النوم فامتلا ما وسعه اناؤه واودعه الدهر وآناؤه ثم اضحى يصول
صولة الشجاع ويفرق بمفارق الشعاع قال ابن خلكان كان اماما في
النحو والادب ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوي اعرابية
فاهدى اليها نعلين وشاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة في الطريق
فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه خانها في الهدية
فلما عزم على الانصراف سالها هل لكم من حاجة فارادت اعلام سيده بما فعل العبد
فقالت اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عيدنا تاما وان سحيما راعي غنمنا
جاءنا يوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها
ففطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقني والا ضربتك بهذه ضربا
مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات واجلى الاشارات
وله تصانيف مذكورة وطلب اخر عمره ليعلم اولاد المقتدر وتوفي لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من جمادى الاخرة سنة عشر وثلثمائة

ومنهم ابن السراج ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي صاحب المبرد
نحو لا يملك ونحو لا يسلك بعد سري وصعد سني وكلامه كل وصف يقال فيه
اما لاح في سما السعد فرقدا وفاح للعنبر الورد موقدا وبات الادب يشب
على نار خاطره ويشب بسقيا ماطره وزين شعره بالغنا وزاد قدره على نغم
الغنا وكان من خلفاء العشاق وخلفاء الروض في الانتشاق وكان راسه لا يزال
يعلق به نظرته ويعبق بادبه حضرته فلا يمله جليس ولا يمله حل عقده نكه او كيس
قال ابن خلكان كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة
قدره في النحو والاداب اخذ عن المبرد وغيره واخذ عنه السيرافي والرماني وغيرهما

وتوفي

ونقل عنه الجوهري في الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو
وانشد ما ذكر انه منسوب اليه وهو

ميزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا فكانما حلفت لنا ان لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وانشدت المكتفي على انها لبعض بني طاهر فاجازه الف دينار وليست الا لابن
السراج انشدها في ام ولده وكان يحبها وجفته فاتفق قدوم المكتفي من الرقة فاتهم
ابن السراج ومن حضر فانشد الابيات وتوفي ليلة الاحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة
سنة ست عشرة وثلثمائة وكان قد اقبل في عنفوان عمره على علم الموسيقى وهوي
ابن اسحق المغني وكان به اثر جدري فانشد

يا قمرا جدر لما استوى فزادني حزنا وزادت هموم
اظنه غنى لشمس الضحى فنقطته طربا بالنجوم

ومنهم ابو الحسن علي بن سليمان بن الفضل الاخفش الاصغر تعين فضله
وتحتم وترقى بالثريا وختم ونصب على مدرجة الطريق خيامه واكثر ولعه بالفضائل
وهيامه وقد فصل عن الفطام وحل من لمطه الفدام يكلف بالعلم كلف غيلان
بمي ويهيم في طلبه هيام قيس في كل حي حتى صفت له علل النطاف ودنت اليه
ثمر القطاف قال ابن خلكان روى عن المبرد وثعلب وغيرهما قال
المرزباني لم يكن بمتسع في الرواية والاخبار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيئا
البتة ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن مسائل النحو ضجر وانتهر كثيرا ممن يواصل
مسائلته وكان اجلع والاجلع الذي لا تنضم شفتاه على اسنانه وكان ابن الرومي
كثير الطيرة وكان الاخفش كثير المزاح فكان يباكر فيسأل كل احد فيطرق
الباب على ابن الرومي فيقول من بالباب فيقول الاخفش حرب بن مقاتل
وما اشبه ذلك فكان ابن الرومي كثيرا ما يهجو الاخفش فكان الاخفش يحفظ هجاه

ابن الرومي له وعليه في مجلسه في جملة ما يملي فلما راى ابن الرومي انه لا بالم بحيله
ترك هجوه ومدحه بعد ذلك وكان الاخفش يواصل المقام عند ابي علي بن مقلة وبرا عليه
ابو علي ويبره فشكى اليه في بعض الايام الاضاقه وساله ان يكلم ابا الحسن علي بن عيسى
وهو يوميذ وزير في امره ويساله اجرا رزق عليه اسوة امثاله فخاطبه ابو علي في ذلك
فانتهر علي بن عيسى ورد عليه في مجلس حافل فشق على ابن مقلة ما عامله به وقام من مجلسه
وقد اسودت الدنيا في عينه وصار الى منزله لائما لنفسه على سوال علي بن عيسى
ما ساله وحلف انه يجرد في السعي عليه ووقف الاخفش على الصوره فاغتم واتهمت
به الحال الى ان اكل السلجم التي قيل انه قبض فمات فجاة وذلك في شعبان سنة
خمس عشر وقيل سنة عشر وثلثمايه ٥

ومنهم ابرهيم بن السري بن سهل الزجاج النحوي ابو اسحق كان يوخذ من
ادبه ويدرا في بحور الا عدا لكتبه ولا عدد لمن وجد الجوهر الا ملتقطه ولمن ملك الجوهر
ان لا يخترطه وكان قدر هذه في الدنيا معرفته بها وقطعه عنها صلته بسببها وكان
ما يتصدق به احب ما اليه واعز ما يدخر ما يقدمه مما في يديه لديه لا يعنيه
سوال ولا يخفيه عذر عن نوال وصحب بني وهب وعني به الوزير فنيض سواد امله
وروض سوء محله وكان الوزير ممن خلقت يده للجود ورفد لما لا يسع معه الجود
فاتسعت جوانب ماله وسعت مواهب كفه لماله ذكره ابن خلكان وقال كان
من اهل العلم بالادب والدين المتين واخذ الادب عن المبرد وثعلب وكان
يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل واختص بصحبه الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وعلم
ولده القاسم الادب ولما استوزر افاد بطريقته مالا جزيلا وحكى ابو علي الفارسي
قال دخلت مع شيخنا ابي اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فجاء خادم
له بسر استبشر له ثم نهض ولم يكن اسرع مما عاد وفي وجهه اثر الوجوم فساله شيخنا
عن ذلك فقال له كانت تختلف الينا جاريه لاحدى القيان فسمتها ان تبيعني
اياها فامتنعت من ذلك ثم اشار عليها احد من ينصحها بان تهديها الي رجا ان اضاعف

لها ثمنها فلما جاءت اعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضها فوجدتها قد حاضت
فكان مني ما ترى فاخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب

فارس ماض بحربته حاذق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته فاتقته من دم بدم

قلت وقد مر قبل هذا في ذكر المامون ويحتمل ان الزجاج تمثل بهما وتوفي سنة
احدى وعشرين وثلثمايه ٥

ومنهم ابرهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان
ابن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي ابو عبد الله الملقب نفطويه
النحوي الواسطي ذو الفضايل الحسان والاداب والفضايل التي ما تمسك فيها
بالاهداب وله قريحه اكرم من الغمام واندى من الزهر في الكمام على انه لم يخل من
حاسد ولا آجا الا في زمن فاسد فما بلغ مدى الاستحقاق ولا بل غير الدمع
الاماق ذكره ابن خلكان وقال كان عالما بارعا ولد سنة اربع واربعين
ومايتين وقيل سنة خمسين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلث وعشرين
وثلثمايه يوم الاربعا لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعه وقيل في سنة
اربع وعشرين ولقب نفطويه على مثال سيبويه لانه كان ينسب في النحو اليه ويجري
على طريقته ويدرس كتابه وانشد له قوله

قلبي ارق عليك من خديكا وقواي اوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترق لمن يعذب نفسه ظلما ويعطفه هواه عليكا

وفيه قال ابو عبد الله محمد بن زيد الواسطي المتكلم المشهور

من سره ان لا يرى فاسقا فليجتهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه وجعل الاخر صراخا عليه

وانشد نفطويه ايضا لنفسه

الا الف لا يصبر عن الفه اكثر من يوم ويومين
وقد صبرنا عنكم جمعة فهكذا فعل المحبين

ومنهم ابو بكر محمد بن القسم بن محمد بن بشار الانباري النحوي صاحب التصانيف
المشهوره في النحو والادب وساحب ذيول المفاخر المجرور للذيل والداب للفضايل
وروي كل صاديه وتزود كل صافيه بكل بديعه جلست مع الملاح في مقاصرها وهبت
مع الرياح اعاصيرها ونفضت عن المدام ختاما وقوضت عن الغمام خياما فهطلت سكابا
وطلعت مع كل ناشيه سحابا قال ابن خلكان كان اماما علامه وقته في الادب
واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقه دينا خيرا من اهل السنه وصنف كتبا
كثيره وذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وابوه
حي وكان على ناحيه من المسجد وابوه في ناحيه اخرى وكان ابن علما في الادب
موثقا في الروايه امينا سكن بغداد قال القالي كان ابو بكر الانباري يحفظ فيما ذكر
ثلثمايه الف بيت شاهد في القران الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتك
فقال احفظ ثلثه عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مايه وعشرين تفسيرا
للقران باسانيدها وحكى الدارقطني انه حضر مجلس املايه يوم الجمعه فصحف
اسما اورده في اسناد حديث قال الدارقطني فاعظمت ان يحمل عنه مثله وهبت
ان اوقفه على ذلك فلما انقضى الاملا تقدمت الى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته
صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعه الثانيه في مجلسه فقال ابو بكر
عرف الجماعه الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعه
الماضيه ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا
رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ولد لاحدى عشره ليله خلت من رجب سنه
احدى وسبعين ومايتين وتوفي ليله عيد النحر سنه ثمان وعشرين وقيل سبع
وعشرين وثلثمايه وتوفي ابوه سنه اربع وثلثمايه ببغداد وقيل في سنه خمس ه

ومنهم عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان ابو محمد الفارسي الفسوي
النحوي عمر جانا اوديه الظنون وجاذب اردية المنون وجال اذ مدت له
ميادين السنون فشب عمره معه حتى نور اقاح مشيبه واخذ شعره في تفضيضه

بعد

بعد تذهيبه الا انه كبر وعمر منهت وبرد ولم يحمد له لبب ولم يشد طالب منه طول
مدته احسانا ولا جنى منه في عمره الا اسا وسوسانا وحققت عليه رايه الروايه
وحققت فكره ورايه وذان لسانا متكلما وبنانا لازمه القلم متسلما رعى حتى
دنا حينه من برديه ولم يعدم فوايد منكب ولا علا باحد معه منصب فدمان يساوي
الناس وتشابها لاعصا بذهاب الراس روى عن المبرد وعبد الله بن مسلم
ابن قتيبه وقدم بغداد شابا وسكنها وتصانيفه في غايه الجوده منها تفسير كتاب
الجرمي وكتاب الهجا وهذا من احسن كتبه ومعاني الشعر وشرح الفصيح وغريب
الحديث والرد على ثعلب في اختلاف النحويين وتصانيف اخر ذكرها القفطي ولد سنه
ثمان وخمسين ومايتين وكان شديد الانتصار لمذهب البصريين في النحو واللغه
وهو من مسندي المحدثين روى عنه جماعه من الحفاظ كالدارقطني وابن المظفر
وابن شاهين وابن منده وابن رزقويه وابي علي بن شاذان ووثقه ابن منده وغيره
وتوفي في صفر سنه سبع واربعين وثلثمايه ●

ومنهم الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي
ابو سعيد نزيل بغداد صنو البحر الذي هو سور سيراف ودليل بلده الممتد الطراف
علامه العلما وعمامه السما وشمس النهار المشرقه وسحابه الانوا المغرقه تحلى بالورع
ولبس التقى وادرع فلم يكن بمشتبه ولا راى مثله هاجع ولا منتبه قال ابن خلكان
سكن بغداد وتولى القضا بها نيابه عن ابي محمد بن معروف وكان من اعلم الناس بنحو البصريين
وشرح كتاب سيبويه واخذ اللغه عن ابن دريد والنحو عن ابن السراج وكان الناس
يشتغلون عليه في عده فنون في القران الكريم وفي علومه وفي النحو واللغه والفقه
والفرايض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها
عفيفا جميل الامر حسن الاخلاق وكان معتزليا ولا يظهر ذلك عليه وكان لا
ياكل الا من كسب يده ينسخ وياكل منه وكان ابوه مجوسيا اسمه بهزاد فاسلم فسماه
ابنه عبد الله وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

اسكن الى سكن تسر به ذهب الزمان وانت منفرد
ترجوا غدًا وغدٌ كحاملةٍ في الحي لا يدرون ما تلد

وكانت بينه وبين ابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني ما جرت العادة بمثله بين
الفضلاء من التنافس فقال ابو الفرج فيه

لست صدرًا ولا قرات على صدر ولا علمك البكي بشاف
لعن الله كل نحو وشعر وعروض يجي من سيراف

وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثماية ببغداد وعمره اربع وثمانون سنة
ومنهم الحسن بن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن ابان ابو علي الفارسي
الفسوي النحوي رجل خط ببراعه وخط الصبح عن قناعه وكف الدهر عن
قراعه نلف المجد في ملابه وحف الوفد الى بابه وسعت اليه الزمر وسعدت لديه
بالثمر وجاءه الوفود وتزاحمت لديه على الورود وصدرت عنه الركائب وقد ادعت
حقائبها طيبًا وحقائبها ما كان لسقام الافهام طبيبا وكان على هذا لا يسلم من لسان
حاسد وثباته على هذا عجب واثباته في اهل التقدم قد وجب قال
ابن خلكان ولد بلده فسا واشتغل ببغداد وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد
واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وجرت بينه وبين المتنبي مجالس ثم
انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته
حتى قال عضد الدولة انا غلام ابي علي الفسوي في النحو وصنف له كتاب الايضاح
والتكملة في النحو وحكي انه كان يومًا في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال
له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدًا فقال له ابو علي بفعل مقدر فقال له
كيف تقديره فقال له استثني زيدًا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل
امتنع زيد فانقطع ابو علي وقال له هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع
الى منزله وضع في ذلك كلامًا وحمله اليه فاستحسنه وذكر في الايضاح انه بالفعل
المتقدم بتقويه الا وحكى ابو القسم احمد الاندلسي قال جرى ذكر الشعر

بحضرة

بحضرة ابي علي وانا حاضر فقال اني لاغبطكم على قول الشعر فان خاطري
لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي مواده فقال له رجل فما قلت قط
شيئًا منه قال ما اعلم ان لي شعرًا الا قولي في الشيب

خضبت الشيب لما كان عيبًا وخضب الشيب اولى ان يعابا
ولم اخضب مخافة هجر خل ولا عيبًا خشيت ولا عتابا

قال ابن خلكان وقد اخذ في ذكره وبالجملة فهو اشهر من ان يذكر فضله
ويعدد وكان متهمًا بالاعتزال ومولده سنة ثمان وثمانين ومايتين وتوفي لسبع عشر
ليلة خلت من احد الربيعين سنة سبع وسبعين وثلثماية ببغداد وفسا من بلاد فارس
ومنهم ابو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله الرماني الوراق المعروف
بالاخشيدي رجل صفو زلاله لم يكدر وصوب جلاله عليه لم يقدر ورد العل والنهل
وجرى الناس وراءه وهو على مهل وكم سبح في بحر السماكان وما بينهما ام كان
الى ان نتل غارب المشارق ونعل نعل بن ذكا في المشارق وقبس منه الضرام
واضاء بها وعشي لحنط في الظلام كان اماما في علم العربية علامة في الادب
في طبقة ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي اخذ عن ابن السراج وابن دريد
والزجاج وله تصانيف في جميع العلوم من النحو واللغة والنجوم والفقه والكلام
على راي المعتزلة وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي ان
كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شي وان كان النحو ما نقوله نحن فليس
معه منه شي وكان يقول النحويون في زماننا ثلاثة واحد واحد لا يفهم كلامه وهو
الرماني وواحد يفهم بعض كلامه وهو ابو علي الفارسي وواحد يفهم جميع كلامه
بلا استاد وهو السيرافي وقال القاضي ابو القسم علي بن المحسن التنوخي سمعت
شيخنا الرماني يقول وقد سئل له لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتاب الله
عز وجل فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به وقال ابو حيان التوحيدي
سمعت علي بن عيسى يقول لبعض اصحابه لا تعادين احدًا وان ظننت انه لن ينفعك

فانك لا تدري متى يكون عدوك او تحتاج اليه ومتى ترجو صديقك او تستغني عنه واذا
اعتذر اليك عدوك فاقبل عذره ولتقل عتبه على لسانك ومما تمثل به وقد شتمه بعض
سائليه عن مسائل اجاب عنها بما لا وصل في هذه المسائل ~~ولولا ان تنال مجالسنا~~

لولا ان تنال مجالسنا ولم يسمع لشاعرها جوابا

اغبنا عن هجاي كلاب وكيف يشاتم الناس الكلابا

قال التنوخي وممن ذهب في زماننا الى ان عليا افضل الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من المعتزلة ابو الحسن الرماني الاخشيدي ولعله كان تلميذ
ابن الاخشيد المتكلم او على مذهبه توفي في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وثلثمايه
في خلافة القادر بالله ●

ومنهم محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي النحوي ابو الحسين
ابن اخت ابي علي الفارسي رجل تنقل في الارض تنقل السحاب وتوقل الذرى
توقل العقاب وخاطر في اقتحام المهامه وخاض غمرات الموت المتشابه ولم يهب
جنح الدجى ولا وقف دون مرتجى فطوى البيد ونشرها وساق البلاد
وبحرها حتى جال في القلوب وجاب اكثر ما تحت السموات وسما به الدهر حتى
قرع باب السلطان وولج سماه واستنجح نعماه وحصل اضعاف ما يجمع الموارث
وساد فوق سودد ابائه وجل عبد الوارث وكان احد افراد الدهر واعلام
الفضل وهو الامام في النحو بعد خاله وعنه اخذ حتى استغرق علمه واستحق
مكانه اوفد خاله على الصاحب ابن عباد فاكرم مورده ومصدره ونال منه اوفر حظ
ثم ورد خراسان واملى بنيسابور الادب ثم قدم على صاحب خورستان وحظي
عنده ثم رجع في اعزته ثم اتى نيسابور واقام باسفراين ثم استقر بجرجان
واخذ عنه اهلها فضلا كثيرا ومن تلاميذه عبد القاهر الجرجاني وتوفي سنة
احدى وعشرين واربعمايه ومن شعره قوله

وقطم ما كنت احسب قبله ان السروج على البوارق توضع

ومكانها الجوزا احسن تصويب لبت عليه والثريا برقع

ومنهم ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي توفي سنة تسع وعشرين واربعمايه
جامع ادب ما ترك وسامع طرب لم يملك معه الحرك الف كتاب اليتيمه
وتصرف بها في سحاب درر ما لها تتمه جمع فيها فاوعى لكن من مسك احقاب
واستدعى لكن عذرا الغراب وضن فيها ذكر من لا شبهه في فضله وضم الشي الى مثله
وابدع في تاليفه وشرع به منهاجا الدوح المثمر في تثقيفه والروض المزهر في
تفويفه والدر الثمين في ترصيفه والذهب الوهاج في تصنيفه والقمر والهلال
وهما لا يبلغان مدى مثل ولا نصيفه بكلام تنكل السيوف عن حد مقوله وتكل الافهام
في تسنم تناوله وتسكر لوامع البرق ان تقاس بتطوله وتذكر الايام لا بل نجوم الظلام
ولا تجاري نسبه الثعالبي ثعلب نحوه ولا سرحان ادبه يعجز تحدى به على
البلغا ولا يغلب وموجز يعطي من طرف اللسان حلاوه ويروغ كما يروغ
الثعلب وفيها يقول ابن قلاقس

ابيات اشعار اليتيمه ابكار افكار قديمه

ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمه

وقد مر في بعض تراجم من تقدم من الشعرا من كلامه ما حط دوقا وتدفق نهرا
تشق عن مايه النقي طوقا ما خف موقعه وشف حتى كاد يراه من يسمعه وطف
فالتقط منه الدر من جمعه ولم يسق الامر كتبه ولو عا بحسنه وتهافتا عليه كثر
نسخه حتى صار كانه ما هو غريب في فنه ومما كثر وجوده هان وهو عزيز واستذل
وهو موضع من الصيانه حرير وقصاره فسار وما كان احد الا علاقه به
احلى منه سمعه وصار ارخص القيمه كانه الياسمين ما يساوي جمعه ومن
شعره المروي بل شرع الذي لو ظفرت به ذات عيد لما ماعت من سواه
حليه سوارها الملوك قوله

انسانه تاهت بدر السما منها خجل

ادارى طرفي بما يدمع عيني يغتسل

وقوله وكتب به الى الامير ابي الفضل الميكالي

لك في المفاخر معجزات جمة ابدا لغيرك في الورى لم تجمع

بحران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي

كالنور او كالسحر او كالبدر او كالوشي في برد عليه موشع

شكرا فكم من فقرة لك كالغنى وافى الكريم بعيد فقر مدقع

واذا تفتق نور شعرك ناضرا فالحسن بين مرصع ومصرع

ارجلت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وانت امجد مبدع

ونقشت في فص الزمان بدائعا تزري باثار الربيع الممرع

وقوله لما بعثت فلم تجب مطالعتي واعقبت نار شوقي في تلهبها

ولم اجد حيلة تغني علي ومني بتلثيم رسولي اذ راك بها ٥

ومنهم ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي صاحب التصانيف ناهيك به
اعور عينه نضاخة وارضه فياضة سواخه لم ير مثله في توجيه المعاني وشد
بيوت القصائد الوثيقة المباني وكان ابو الطيب المتنبي اذا سئل عن معنى قاله
او توجيه اعراب حصل فيه اعراب دل عليه وقال عليكم بالشيخ الاعور ابن جني
فسلوه فانه يقول ما اردت وما لم ارد وربما اتي له هذا الخبر انشاه بتمييز وبفضله
يعرفه قال ابن خلكان كان اماما في علم العربية وقرا الادب
على ابي علي الفارسي ثم قعد للاقرا بالموصل فاجتاز به شيخه فراه فقال له زببت
وانت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان اعور وفي ذلك يقول

صدودك عني ولا ذنب لي يدل على نية فاسده

فقد وحياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحده

ولولا مخافة ان لا اراك لما كان في تركها فائده

وسال شخص المتنبي فقال كيف انت الادب في قولك بادهواك صبرت او لم تصبرا

فقال

فقال لو كان هناك ابن جني ابو الفتح لاجابك وولد قبل الثلثين والثلثماية بالموصل
وتوفي للمتنبي ببغداد صفر سنة اثنين وتسعين وثلثماية ٥

ومنهم ابو الحسن علي بن احمد بن علي بن متويه الواحدي صاحب التفاسير
المشهوره مجمه ما عزب وسهمه موفي لامن نبع ولا غرب وصل الى الصدر الندي
مذ فصل عن الصدر والثدي وما تبينه له الاحتلام وشب كما شب الغلام حتى
افتر له ثغر السودد وابتسم واستهم على الفضل واتسم فما تقبل بيت عارضه
الا وقد نبت نباتا حسنا وثبت ثباتا تجعل له الخوارج السنا سنا ملت انا ع
السهوب والسهول وعلقت به شباب تسابقت للعلي وكهول قال ابن
خلكان كان استاد عصره في النحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه واجمع
الناس على حسنها ومنها البسيط والوسيط والوجيز وشرح ديوان المتنبي شرحا مستوفي
ليس في شروحه مع كثرتها مثله وذكر فيه اشيا غريبة منها انه قال في شرح هذا البيت
وهو

واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات اعوج كل شيء يجمع

تكلم على هذا البيت فقال اعوج انه فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وانه
قيل لصاحبه ما رايت من شدة عدوه قال ضللت في بادية وانا راكبه فرايت سرب
قطا يقصد الما فتبعته وانا اغض من لجامه حتى توافينا الما دفعة واحدة وهذا اغرب
شي يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصد الما اشتد طيرانه اكثر من
غير قصد الما فما كان حتى قال كنت اغض من لجامه ولولا ذلك كان يسبق القطا
وهذه مبالغة عظيمة وانما قيل له اعوج لانه كان صغيرا وقد جاتهم غارة
فهربوا منها وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على متابعتهم لصغره فاعوج
ظهره من ذلك فقيل له اعوج وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثى بها
فاتكا المجنون وكان الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير وتوفي
في جمادى الاخرة سنة ثمان وستين واربع ماية بنيسابور ٥

ومنهم الشريف الشجري ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة

الحسنى مطيل غرر وشيات ومديل حسنات من سيئات كان منما يرتع
في ميدانه ويربع على اخدانه اذا به قد قطب وتنكر واى منه ماينكر ولكل امرء نقصان
والخير والشر في للسان الا انه كان علما وكان وجود الناس سواه عدما
لفواضل كانما جعلت رزقا للنسيم او حقا له منه اوفر القسم قال ابن
خلكان كان اماما في النحو واللغه واشعار العرب وايامها واحوالها كامل
الفضايل متضلعا من الاداب صنف فيها عده تصانيف اكثرها واجلها كتاب
الامالي وهو من الكتب الممتعه ولما فرغ من املايه حضر اليه ابن الخشاب
والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع منه ونسبه
فيها الى الخطا فوقف عليها الشريف فرد عليه رده وبين وجوه غلطه
في كتاب جمعه وسماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وكان حسن
الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد اللسان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه
على جماعه من المتاخرين مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي وابن
شهاب الكاتب وغيرهما وذكره السمعاني في الذيل وكان الشريف ابو السعادات
ينوب عن والده الطاهر في النقابه بالكرخ وله شعر حسن منه قوله

هذي السدير والغدير الطافح فاحفظ فوادك انني لك ناصح
ياسدره الوادي الذي ان ضله الساري هداه نشرها المتفاوح
هل عايد قبل الممات لمغرم عيش تقضي في ظلالك صالح
ما انصف الرشا الضنين بنظره لما دعى مصغي الصبا به طامح
شط المزار به وبوا منزلا بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا فيه مراتع للمهى ومسارح
ظلنا به نبكي فكم من مضمر وجدا اذاع هواه دمع سافح

مرت

مرت الشوق رسومها فكانما تلك العراض المقفرات نوا ضح
ياصاحبي تاملا حييتما وسقى دياركما الملث الدا يح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب ام خرد اكفالهن روا جح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا خلل البراقع ام قنا وصفا يح
لم تو جارحة وقد واجهننا الا وهن بصيدهن جوا رح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ومن الشقاوه ان يراض القا رح
لو يلهم ما صارح شربه ما اثرت للوجد فيه لوا فح

ولد في رمضان سنه خمس واربعمايه وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من
رمضان سنه اثنين واربعين وخمس مايه وعندي ما ذكره ابن خلكان في مده عمره
نظر فانه قل ان تبلغ احد هذا المدى من العمر في زماننا الاخير الواقع في خطه العمر القصير

ومنهم ابن الخشاب عبد الله بن احمد بن احمد النحوي تنكرت المعارف حتى اناخ
شبيهها وانال شهودها دار الالباب بزهدها فتح المغلق ومنح النجاه المغرق
واتاد الصعاب واناد الصحاب وكان ندى يجد ولالا ولا يعرف ايامه زوالا
وشق البحر وراءه والتطم وبلغ السيل اتاه وارتطم ورجع خلفه السحاب يغبطه
مختنقا والبرق بنار محترقا فما لبث في طلب ولا زهد في طرب الى ان نقل عليه
الكفن ولم يشك ان داريه للشمس قد دفن قال صاحب بغيه الالبا
كان غايه في الذكا والفهم ايه في علم العربيه خاصه وفي ساير العلوم عامه ورايت
قوما من نحاه بغداد يفضلونه على ابي علي الفارسي زعموا انه كان يعرف ما عرف
ابو علي وزاد عليه في علم الادب عليه لتفننه في جميع العلوم قد سمع حديث النبي صلى الله
عليه وسلم واكثر فهمه وعرف صحته وسقمه وبحث عن احكامه وتبحر في علومه ورايت
بخطه كثيرا من كتب الحكمه وكان حسن السيره سالكا طريقه الاوايل في هديه
وسمته لا يتكلف في شي من امر ملبوسه وهيته واذا سمعت كلامه ظننته عاميا لا يفقه
شيا وكان مما شاع من فضله مشتهرا بلعب الشطرنج وكان روسا زمانه ووزرا وقته

يودون مجالسته ويتمنون محاضرته ويتبركون به ويمضي الى حريف له زنجي يبيع الصور ويبيع الالفاظ
يعرف بسسل فيجلس معه على قارعة الطريق في بعض الدكاكين ويلاعبه ويسافهه
ويهزا به او يمضي الى الرحبة او شاطي دجلة فيقف على الحلق وارباب الحكايات
والمشعبذين وما ناسبهم فكان اذا لامه على ذلك يقول انه يبدو منهم نوادر لا يكون
احسن ولا الطف منها وصحة تراجمهم وتعديهم لما هم بصدده وكان مع ذلك لا
يخلو كمه قط من الكتب وانواع العلوم فكان بينما هو يمشي في الطريق يخطر له قراة شي
فيجلس كيف اتفق ويخرج الدفاتر فيطالع فيها وكان يعتم العمة فيبقى اشهرا معتمها حتى يتسخ
اطرافها من عرقه فيسود وكان اذا رفعها عن راسه ثم اراد لبسها تركها على راسه
كيف اتفق فتارة عذبتها تلقا وجهه وتارة عن يمينه وتارة عن شماله فلا يغيرها فاذا قيل
له في ذلك قال ما استوت العمة على راس عاقل قط هذه كانت لحيته وكان الوزير ابن هبيرة
يلومه على تبذله فلا يلتفت اليه ولا يتغير عن طريقته وما جبلت عليه ودام لا يصغي للايم
ولا ينقاد لمناف ولا ملايم ومن نوادره ان بعض من كان يحضر مجلسه قال له يوما القفا
يقصر او يمد فقال يمد ويقصر ومنها ان الكمال عبد الرحمن الانباري لما صنف
كتاب الميزان في النحو عرض على ابن الخشاب قال احملوا هذا الميزان الى
المحتسب فانها عين ومنها انه كان يوما في داره في وقت القيلولة والحر شديد وقد
نام اذ طرق الباب عليه طرقا مزعجا فانتبه وخرج مبادرا واذا رجلان من العامة
فقال ما خطبكما فقال نحن شاعران وقد قال كل منا قصيدة وزعم انها اجود من قصيدة
صاحبه وقد رضينا بك فقال لينشد احدكما قال فانشد احدهما وهو مصغ اليه فلما فرغ
منها هم الاخر بالانشاد فقال له ابن الخشاب على رسلك شعرك اجود فقال كيف
خبرت شعري ولم تسمعه فقال انه لا يمكن ان يكون شي اخس من شعر هذا قال
ابو محمد بن الخشاب خرجنا من الحلة السيفية قاصدا زيارة مشهد امير المومنين علي بن
ابي طالب وكان في الصحبة رجل من سكان المشهد يعرف بابن الشوكية علوي فنزل بنا
على بطن من خفاجة ليستصحب معنا منهم خفيرا فاكرموا نزلنا وقام بهم في الليل صبي ما

اظنه

ما اظنه بلغ سبعا وعليه اثار مرض قد نهكه فسلم علينا فقال له العلوي ما لك يا فلان
وسمى الصبي فقال مجيبا له بي انه يا عم احمد وامعد يريد باحمد افعل من قولك رجل
محمود من حمد الحمى وامعد اي يصيبني وجع في المعدة فقال معد فهو معود كما يقال
كبد فهو مكبود اذا اصاب كبده مرض وكذا افيد فهو مفود وباقي الاعضا كذا يقال
فمن اصيب هذا العضو منه برمية فقال ايدي ام رجل اي اصبت يده ام رجله
فتعجبت من فصاحة الصبي وكان في الرفقة شيخ من اهل المشهد سمعته وقد اعياه
السير يقول لعبد له يا مقبل فركني فقلت لبعض من معنا ما معنى قوله فركني فقال
يريد غمزني ليزول تعبي فقلت لا اله الا الله خالق ذلك الصبي وهذا الشيخ ولعله
لكم بين اللسانين والسنين وكان ابو محمد يودب اولاد المستنجد المستضي واخاه
الامير ابا القسم فكان يشدد عليهما في التعليم فلما افضى الامر الى المستضي رضي
ابن الخشاب ان يخلص منه راسا براس وذلك انه كان يظهر منه تفضيل اخيه عليه
فلم يذكره بنفسه قال العدل مسعود بن يحيى بن النادر كنت يوما بين يدي
المستضي فقال لي كل من نعرفه قد ذكرنا بنفسه ووصل اليه برنا الا ابن الخشاب
فاخبره فاعتذرت عنه بعذر اقتضاه الحال ثم خرجت فعرفت ابن الخشاب
ذلك فكتب اليه هذين البيتين

وردا الورى سلسال جودك فارتووا ... فوقفت دون الورد وقفة حايم
ظمان اطلب خفة من زحمة ... والورد لا يزداد غير تزاحم

قال ابن النادر فاخذتها منه وعرضتها على المستضي فامر له بمايتي
دينار فقال لو زادنا لزدناه وانشد لنفسه

امديه من متعتب متجنب ... قد ضن حتى بالخيال الطارق
ما زال يمطلني بوعد كاذب ... حتى يكشف عن صدود صادق

واجتمع جماعة من الحنابلة بمسجد ابن شافع يسمعون كتاب ابن منده في فضايل احمد
ابن حنبل ومحنته في القران وما جرى له مع الخلفا من بني العباس فذموهم ولعنوهم

رد مولانا وفلانا وكان الكتاب يقرا على ابن الخشاب فانكر عليهم انسان دمشقي
فقيه وقال هذا لا يجوز ملعون ابيه المسلمين وفقهاء الذين فقاموا اليه وسبوه
وهموا به ووصل الخبر الى الخليفة فتقدم الى حاجب الباب باخذهم واخذ ابن الخشاب
وان يركبوا بقرا ويشهروا في البلد فقبض على جماعة منهم وهرب ابن الخشاب
فلحق بالحلة الى ان شفع فيه فعاد فقال ابن الخشاب في غيبته

اذا دار السلام بت لمثلي تحسب السلامة دار السلاما
ولا جرت الصبا الا سموما بها وهبت نحايبها سماما

ومن شعره قوله في زعيم الدين ابن جعفر صاحب المخزن وكان قد ورد
من مكة يعتذر فيها عن تاخره عن قصده بطريق مرض عرض له في رجله

لئن قعدت بي عن تلقيك علة غدوت بها جلسا لربعي من شهر
وشني في رجلي بقيد تقاصرت خطاي له والقيد ما زال ذا قصر
اذا قلت قد فارقت منها تجددت فاودى بها نقضي وهيض بها كسري
فما قعدت بي عن دعا انيضه ولا قصرت عن ثنا وعن شكري
قدمت علينا مثلما قدم الحيا على بلد ميت فقير الى القطر
فاصبح مغبر البلاد منورا به زهر غض كاخلاقك الزهر
وعدت وبالبيت الحرام صبابة اليك وبالركن المعظم والحجر
وقد صحب الحجاج منك مباركا عزيزا الذي طلق المحياه ذا بشر
اخا كرم ان اخلف الغيث اخلفت نداه بمنهل من البيض والصفر
فكلهم مثن عليك وشاكر لنعماك معمور بنائلك الغمر
خصصتك بالمدح الذي انت اهله لحالك من صدر امر بناحل الصدر
واسر ما اخفيه ما انا مظهر فدع عنك شعري جل قدرك عن شعري

وقوله فيه وقد ورد كتابه من هيد

فان يك محرما من ذات عرق فقد احرمت غمضي بالعراق

ثما ملكا

ثما ملكا لشمول فكيف تقضي فروض الحج بالكاس الدهاق
وانت الطيب ان صافحت كفا تحلل محرما بدم مراق
وللماجات البشري بكتب فكانت كالقميص على الحداق
ضممت الى الفؤاد كتاب فيه تضاعف برده حرا اشتياقي
وقبلت المداد فخلت اني اقبل ذا لمى حلو المذاق
لخبر بالسلامة ثم بان الما ضاق على الرفاق
وكيف يضيق الما عن حجيج وسحب يديك غيث ذو انبعاق
سبلت على الانام ولي خصوصا وفاطلك رائع السبع الطباق

٥

ومنهم ملك النحاة ابو نزار الحسن بن ابي الحسن النحوي شيخ الاوساخ
وصبي العقل وقد شاخ طلع من العذار وطبع من الهذر واي مقنوع وحي حيوان عجيب
لا يدخل عقله في حد ولا يحصى جهله بعد لو عجب احد عليه ونادى هلموا اليه لاتى الناس
اليه اتيان الحجيج ولم يسمع ما حوله من الضجيج وراوا عجبا ما راوا امثله ولا جاتهم
مثله وكان له قط له معه اسمار واحاديث يحكاها السمار وسياتي من خبره وخبر
قطه العجب العجاب ويعرف به عذر القطاط اذا هربت على الكلاب الى غير هذا من
قلة عقله وكثرة جهله وسوء حركاته وفعله وما لا ينكر من حاله ولا يعجب من محاله
فتشكر القبر اذ اراح معانيه واراح معاتبه فلقد حجب القبر ذلك العظم المهاض وغطى
التراب ذلك الذي ما ربي في المرحاض لكن التراب لم يوار سوءته ولا اذهب
هفوته فعجبا للدود اكله كيف ما قاءه وللقبر حل فيه كيف ما كمن بقا لجوزيت تلك العظام
النخرة وتلك النفس المفارقة لتلك الجيفة القذرة وقال فيه العماد الكاتب
احد الفضلاء المبرزين بل واحدهم فضلا وماجدهم نبلا واكبرهم قدرا وارحبهم صدرا
قد غلبت عليه سمة ملك النحاة وشهرت بفضله السن خلاته وعداه سمح البديهة
في المقاصد النبيهة كثير الاباء عن المطامع الدنية بالمطالب النزيهة والمراتب
الوجيهة ولقد كانت محاسنه تحسبنه للنحاة بضاعة وافية ويراعه براعته للكفاة كافية

باخذ القلم بمشق الطرس عرضه نظماً يعجز ونثراً يعجب وبكما ترقص وسقا تطرب
طرق بلاد العجم ولقي كرماً كرمان ووصل الى اصبهان وكان مطبوعاً مناسب الاحوال
والاعمال يحكم على اهل التمييز بحكم سلكه يستقبل ولا يستثقل يقول هل سيبويه الا من
رعيتي وحاشيتي ولو عاش ابن جني لم يسعه الا حمل غاشيتي مر الشيمه حلو الشتيمه
يضم بدنه من الذهب على المائه من الماشين ويمشي بها وهو صفر اليدين مولع باستعمال
الحلاوات السكريه واهدائه لجيرانه واخوانه مغري باحسانه الى خلصائه
وخلانه وقد ناهز الثمانين والقى العرائن وجرب الغث والسمين وقد وصلت
اليه خلعه مصريه وجائزه سنيه فاخرج القميص الدبيقي الى السوق فبلغ دون
عشرة دنانير فقال قولوا هذا قميص ملك كبير اهداه لملك كبير ليعلم الناس قدره
فحملوا عليه البدر على البدار وليحلوا قدره في الاقدار ثم قال انا احق به ادخلوا حقه
وتنكبوا سبل الواجب وطرقه قال العماد الكاتب كتب الي لما اخذت المدرسه بدمشق
انا اهنى تلك المدرسه بخصايص فلان فانها زالت عنها ظلمه الجهل الى نور الفضل
وانا المشيه لله حسن توفيقه على عزم المصير الى زيارته يوم الثلثا

فارتقب ايها العماد حضوري وانتظر ان ازور يوم الثلثا
وارض يا العالم الولي ودع حبل المعاني يا دا العلى انكاثا

والجانب العزيزي معتد لي بعد الى ان احضر لاخدم فضله قال وكتب الي ابياتاً
ومعها رقعه الى نور الدين فيها

قولوا لنور الدين يا ملكاً اغمامه فايض الى الناس
لا تنسني يا دا العلى والنهى حاشاك ان توسم بالناسي
اوحشني الدهر وابناؤه فاختر لك الخير بايناسي

والرقعه اولها شكرت اهتمام فلان وسعيه واعتذرت اليه من التصديع ولكن
ثقه وفضله بحثانه على احترام الفضل فليس لغيره وقد اثرت في الشيخوخه والكبر
ولولا ذلك لقصدت خدمته وقد قال الاول ـــــ

وما بقي في لمستمتع الا لساني وكفاني لسان
والابيات ـــــ

قل لعماد الدين يا كاتباً يفزع من اقلامه الصابي
وشاعراً الفاظه عذبه ان كان لفظ الغير كالصاب
ويا فقيهاً ما احضه في الحفل ان جانبي باوصاب
قد كنت قبل اليوم اشعرتني بان نور الدين اوصى بي
فاوصل المكتوب ماذا استعض من فرط الجراب واخصاب

وكتب ـــــ الي

قل لعماد الدين وهو الذي لمت بالفقه وبالشعر
وانه يجل انساه الصابي ذا المجد وذا الفخر
لا تنس حق العالم الاوحد الباخ بالنظم وبالنثر
فانني مثن على فضلك الباهر في سر وفي جهر
الا فاسعد وابق ما رجعت صادحه في وضح الفجر

وكتب ـــــ الي وقد طلب مني السكر فابطا عليه

قل لعماد الدين عني اذا رايته في بهجه المحفل
ضننت بالسكر يا من له سنه فرض الفضل والنفل
فاستدرك الفارط واسلم اذا ما صححت رتاني ائتل

قال ـــــ ومكتوباته الي كثيره وانما اوردت هذه اللمعه ليستدل بها على مذاهبه
ومآربه ورغائبه وغرائبه وقد ذكره ابن المستوفي فيما قال انه ولد ببغداد سنه
تسع وثلثين واربعمائه وقرا العلوم وسمع من الشريف ابي طالب الزينبي وقرا علم
المذهب على الشيخ احمد الاشنهي وقرا علم اصول الدين على ابي عبد الله المغربي
القيرواني وقرا اصول الفقه على ابن برهان وقرا علم الخلاف على اسعد الميهني
وقرا النحو على الفصيحي الاستراباذي وقرا الفصيح على عبد القاهر الجرجاني

ونخ له الجامع ودرس فيه ثم سافر الى بلاد خراسان وكرمان وغزنة ثم دخل الى
الشام ثم قدم دمشق وخرج منها ثم عاد اليها واستوطنها الى ان مات بها وذكر
مصنفاته في النحو والعروض والفقه على مذهب الشافعي والاصول وذكر ان له
ديوان شعر ومنه في المدح الشريف النبوي زاده الله شرفا قوله

لله اخلاق مطبوع على كرم ومن به تشرف العليا والكرم
اغر ابلج يسمو عن مساجله اذا تذوكرت الاخلاق والشيم
سمت علاك رسول الله فارتفعت عن ان تشير اليها ايها قلم
يامن راى الملا الاعلى يراعهم وهو على الكونين يحتكم
يامن له دانت الدنيا وزخرفت الاخرى ومن بعلاه يفخر النسم
يامن به عاد وجه الارض متضحا من بعد ان طوهرت بالباطل الظلم
ومن تواضع جبريل الامين له ودون حق ثناه هذه القسم
علوت عن كل مدح يستفاض فما الجلال الا الذي تحوي والعظم
على علاك سلام الله متصلا ما شيت والصلوات الغر تبتسم

ومنه قوله

اراجع لي عيشي الفارط ام هو عني نازح شاحط
الا وهل يسعفني او به يسمو بها نجم المنى الهابط
ارتل في مرط ارتياح وهل يطرق سمعي هل واسط
يا زمني عدلي فقد رعتني حتى عراني شيبي الواخط
لم اقطع البيدا في ليله يشمط لي حوتها الباسط
ارقب الراحة ام لا وهل يعدل يوما دهري القاسط
ابا ذوي ودي اما اشتقتم الى امام جانبه رابط
وهل عهودي عندكم غضة ام انا في ظني اذا غالط
ليهنكم ما عشتم واسط اني لكم يا سادتي غابط

وحكى فتيان الشاغوري ما معناه ان ملك النحاة كان له سنور يالفه ويقوم
به فلبه يطعمه ويعلفه ويغلق عليه الابواب خوف فتيان وليسخ عليه بين لا
يخاف جدنا به واطنا به فبينا هو يوما يمر عليه بيده ويريد انسه وتردده واذا
به قد عضه عضة زلزلت قوى الشيخ الفاضل وانسته جميع الفضايل فربطها
بمنديل عظيم وتصدى للعواد واضحك عليه حتى لم يبق احد فواده فقال فيه
فتيان

عتبت على قط ملك النحاة وقلت اتيت بغير الصواب
عضضت يدا خلقت للندى وبث العلوم وضرب الرقاب
فاعرض عني وقال اتيك اليس القطاط اعادي الكلاب

فلما بلغته الابيات غضب حتى دارت ام راسه وسلت من لحيته خيوط العلم
بام راسه الا انه لم يدر من رماه بداهيتها الدهياء وتركه لا يبصر في ليلتها العميا
فانقطعت عنه حتى ان يقع على ظنه المعروف ويعلم انها ما تم من فتيان المعروف
وكتب اليه شعرا اعتذر فيه وينبهه على انه قد سدر في قول سفيه كتب الي

يا خليلي تلقيا النعما وتسنما العلى والعلا
الما بالشاغور بالمسجد المعمور واستمطرا به الانوا
واتحفا صاحبي الذي فيه مني كل يوم تحية وثنا
ثم قولا له اعتبرنا الذي نهت به ما ادعا فكان سما
وقبلنا فيه اعتذارك عما قاله الجاهلون عنك افترا

وكان هذا الفاضل لحمقه وخروجه عن طرقه مضغة لكل ماضغ وشغلا لكل فارغ
يجرب فيه كل احد سيفه الكهام ويجرا اليه جيش حزنه اللهام وفيه يقول ابن منير

يا نحاة الزموا السكل ثم طوا عن التكك
واكشفوا عن قفا حكم قد ادانت لحيه الملك
لحيه سوم سيبويه عليها قد انتهك

وحكى ان ملك النحاة كان يكثر ذكر مصر ويومل طولها ويود ان يطل دمه ويرى طولها

وكان بها رجل اسمه زيد صديقًا لعرقلة الدمشقي فولي بها الحسبة واستغزر في متاجرها
كسبه واثنا الاخبار بولايته وحصوله على اكثر من كفايته فداخل ملك النحاة له الحسد
وقال لو اتيت مصر لكسد فقال عرقلة

قد جن شيخي ابو نزار بذكر مصر وابن مصر
والله لو جاءها لقالوا قفاه يا زيد فهو عمرو

ووقف يومًا عرقلة على حلقته وقد كبر العمامة وطول اكمامه ونفش سباله ونشل
من سراويله الطوال حاله واخذ في ذكر علم النحو وقد شمخ بمارنه الاحتفال به والزهو
فطلب عرقلة رجلًا من الحلقة فلما اتى جذبه على انه يسر اليه في مقال ثم رفع صوته وقال
قل لابن صافي الجمل سارق علم الجمل صدعت بالنحو الورى رحم عيال الدولي
توفي يوم الثلثا تاسع شوال سنة ثمان وستين وخمس مايه ●

ومنهم البحراني وهو ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الخطيب موفق
الدين سبوق لا ترد له سابق وسبوح لا يجري معه في داير طلع والشهب في مطالعها
والسحب في مطامعها والليالي بثغور كواكبها مقبلة ووجنات الايام بحمرة اسحارها
مشعلة فامحت ايه الليل اذ طلع واستقام الزمان وكان به ظلع وسطع نهارًا
في تلك الدجنات ونهارًا يفوح في ايدي الجناة ثم لم يزل عليه عقد الجماعة وعقد
الخواطر للجماعة فلما حم له ان يفارق ويودع وداع المفارق ابقى ما كثر ومضى
لطيته وقضى نحبه في طريته ذكر ابن المستوفي وقال بحراني المولد والمنشا اربلي
الاصل نسب ابيه واهله في عداد الاربليين الان وكان جده خطيبًا وسبب مولده
بالبحرين ان اباه يوسف كان تاجرًا وكان كثير السفر الى البحرين لجلب اللولو
فتزوج امراة من بنايه فحدثني احمد بن علي بن محمد البحراني الحجازي انها كانت تدعي
الصرخبية فولدت له محمدًا هذا واقام بالبحرين الى ان ترعرع ومات ابوه وخرج
من البحرين فصار الى اربل وهو على هيئة الجفاة من العرب وكان امامًا في علم
العربية مقدمًا مفتنًا في انواع الشعر معظمًا واشتغل بشي من علوم الاوائل فحدثني

القاضي

القاضي ابو محمد جعفر بن محمد بن محمود بن هبة الله انه حل كتاب اوقليدس على المظفر
ابن محمد بن المظفر القاري الطوسي في رساتيق طوس في مدة ثلاثة اشهر وراه حل
كتاب الكرة والاسطوانة على نفسه من غير توقف واراد حل كتاب المجسطي فحل منه
جملة من اوله ثم راى ان ثمرة هذا العلم مرجناها وعاقبته مذمومة اولاها واخراها
نبذه وراء ظهره مجانبًا ونكب عن ذكره جانبًا وكان حسن الظن بالله واكب على علم
النحو فبلغ منه الغاية وجاوز النهاية وصار فيه اية ولم يكن اخذ عن امام قراه عليه
ولا تاوله من عالم اسنده اليه انما كان يحل مشكله بنفسه ويراجع في غامضه
صادق حسه حتى جرى بينه وبين ابي حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر الموصلي
المعروف بابن الشحنة مناظرة في قوله

وقد علم الايقاظ اخفية الكرى يزججها من حالك واكتحالها

علاه في جمعيها فلم يكن له قرارًا الا ان قال انت صحفي تلحق بشيخنا
ابي الحرم رحمهما الله واقام عنده مدة تربيه قرا عليه اصول ابي بكر محمد بن السري
السراج وقرا عليه كثيرًا من الكتاب ولم يفعل ذلك حاجة به الى افهام وانما
اراد ان يمشي على عادتهم في ذلك الى امام وكان بينه وبينه منافرة فسمع عمر بن
محمد بها وكان شيخنا ابو الحرم كثيرًا ما يراجعه في كثير من المسايل المشكلة
ويعاوده في عدة من المواضع المعضلة وكان ابدًا يرجع اليه في اجوبة ما يورد
عليه قال ابن المستوفي واخبرني من اثق به انه سمع عمر بن محمد يعتب عليه
في هذه القصيدة ايضا قوله في الخمر

وكانما وجه ابن مودود اذا ما لاح رونق شمس للمجتدي

فقال فعل الله بوجهه وصنع لا يكني كيف يشبه وجه ملك بالخمرة وهذا مثل منه
عليه والافاضل الشعرا يشبهون الخمر بالشمس والمصابيح ويبالغون في صفة
نورها وهذا معلوم لا يحتاج الى برهان واذا كان كذلك فاي عيب اذا
شبه الوجه بما يشبه الشمس وقد يشبه كل واحد منهما بها واكثر الدواعي الموجبة

للعاداه بينهما كون محمد بن عمر كان كثير الولوع بشيخنا ابي الحرم شديد التعصب عليه
حتى انه كتب اليه بعض المرات ونقلته من خطه

ثكلتك امك هبك من بقر الفلاه اكنت تخطي مرة بصواب

وكان ابو عبد الله محمد بن يوسف يتبع معايبه ويشيع مثالبه نصرة لشيخنا ابي الحرم
وذبا عنه لان شيخنا لم يكن ممن يجيبه على قول يقوله ببنت شفه ولا يرد عليه
فحضرت شيخنا رحمه الله بعد ان توفي ابو عبد الله وقد اجري بين يديه ذكره
واجمع الجماعه كلهم على تفضيله فقال كان لي منه العضد الاشد والساعد
الاسد او كلاما هذا معناه ثم بكى وانشد

لو كان يشكي الي الاموات ما لقي الاحيا بعدهم من شده الكمد
اذا شكوت واشكاني وساكن قبر بسنجار او قبر على تهد

وقد انشد من شعره جابنا فمنه قوله

كلا مدمعينا يا غمامه ساجم ولكن قلبينا سليم وسالم
لئن رويت مني جفون نواهل لقد ظميت مني ضلوع حوايم
ويبتسم عن عقد عقد تغص سفاه دهاقا والوصال ابنادم
بكاس تزيل العقل عن مستقر يطوف بها منها على الشرب صارم
فلما سرت في كل عرق ومفصل جناني وقد يجفو الحبيب الملايم

وقوله

هلموا بهذا الجود والحسب العمر حموم العطايا لا بكي ولا نزر
تاملت من نادا فقلت لصاحبي ابن لي اهذا البحر ام مثله البحر

وقوله منها

تسرانا شا ان يقال به ادي فلا نرجوا اخري الليالي ولا سرو
يودون بالاهلين لو ان دارهم معالمها من ذكره طلل قفر
بواق بجاياه على عكاته كما يبقى على الصدا الاثر

من بدا الغنا عن النفاق استقامه ويصفون من الاكدار باللهب التبر

ومنها

ايوسف ان الفقر ساق مطامعي اليك ولم يطلع باصنع الفقر
اذا كان عسرا لمرء مما يفيد لقاك فليفرح فذاك هو اليسر
ثناوك احلى في القلوب من المنى واشهى من الصهبا خالطها عطر
وما طاب حتى طاب جودك قبله اذا زكا نبت الرياض زكا الثمر
اما وجلال الله انك للذي به يدفع البلوي ويستنزل القطر
اذا ما عذارى الشعر كان لقاحها عطاك كانت من نتاجها الشكر
اذا شيت ان اثني عليك تعرضت عراب حمد لا يحيط بها الفكر
واوضح عذري ان وصفك معجز ولست لمعتوب اذا وضح العذر

وقوله

قل للذي اغبرت فجاج بلاده بالجدب واسودت وجوه طلابه
ان تبغ معروف المليك مهنا ارغد اشمس الدين من اسبابه
والبحر لا يسقيك ما فراته حتى يرقرق في اديم سحابه

وقوله

الا لكم البشري فهدا او اهنا ودونكم النعمى طليقا عنا
نهنا
فان لتقاوم التي مال صنوكم اليّ حكمها ضل السبيل سنا
نهنا
وقالوا اقترانات الكواكب تقتضي رياحا ونارا مد لهما دخا
نهنا
يدب حصاه الليل من حرشواظها ويخمد انوار الهدي لمعا
نهنا
اباطيل دعوى لا يقوم دليلها وظن زور لا يصح ضمنا
نهنا
وهب انه حق فما بال الناس نجوم الثريا لا يضر اقترا
نهنا
وما بال اطراف القنا وهي انجم اذا اجتمعت شاد المعالي طعنا
نهنا
اني كفه الميزان فيما علمتم يخاف طول الظلم شنا
نهنا

اهاويل ما زالت تروع جاهلا باخبارها حتى تجلي عنا
احوف ورايات ابن ايوب يوسف تحوطك من ريب الزمان اما
هي الاية الكبرى التي لا احا بها يطيش ولا يعيى بقول لسا
يد المعالي حله وبلاغه ما تق فيها كعبها وسنا
وتستغرب الاجال رجع حديثها اذا خاطبتها فالدجى ترجما
ايا مالكا التي رحاله جود تعليا لا تخفى علينا مكا
اتاك بابكار القوافي وليها وما يتساوي بكرها وعوا
لو مل بشرا منك لا تستغنى قطوب وكف لا تنبض بسنا
تكنت له كفوا كريما ولم يزل يزف الى الكفو الكريم حسا

وقوله

شربنا على ذكر الامير فلم يزل مدامتنا من طيبه يتارج
هو المرا ما كفه سحابه دفوق واما وجهه فهو ابلج

وقوله في لاعب بالكرة ضرب بعض اطرافه بالصولجان مالم لذلك

ان يجن كفك من غلطة الما كانت اغاثة كل جان مجدم
وردت سبيل الدم الا انها لم تخل يوما من نوال او دم

وقوله

لم يخف انه يفتت قلبي انما خيفتي على اسراره
لا يكاد الا انا يحفظ ما استودع من ان يضيع بعد انكساره

وقوله في مليح كان امرد فالتحى ورقم بالعذار خده ثم فشا سواده فالتحى
وكان يعرف بالسهم ويفعل في القلوب ما يفعل في حبات الوهم

قالوا التحى السهم قلت حصن نفسك فالان لا يطيش
لا ينفذ السهم في الرمايا الا اذا كان فيه ريش

وقوله

تخفى المدامه سري ان ابوح به وربما كشفت اسرار اقوام
لم يبصر الناس قبلي في محبته من يستعين على سر بنمام

وقوله

تسامح العاشقون واقتسموا وكنت حظي فبئس ما اقتسما
لا بارك الله في الهوى فلقد صيرني عبرة لمن عشقا
اذا القرينان صح ودهما وافترقا بعد لم افترقا

وقوله

وماجد مل ثوبه كرم مثل سيل جامد اذا انسدبا
اذا ادعت الرجا تطلبه زهوا تلقاك جوده خببا

وقوله

تثني عليك بخير من بذلت له فضلا من العيش او فضلا من النشب
لا نامنن من صرح انت مانعه دما ولو كان ذا قربى وذا نسب
ما زلت اسعى لما كنت في طلب احدوثة عنك تحلو غمه الادب
فلم ازل بالاماني كل شارقه اوطها بك والاطماع تاحب لي
حتى رايتك بالحدبا فانقطعت تلك الاماني وقرت سوره الطلب
فالحمد لله ادلم بات بي طلبا فقد وقاني من الحرمان والتعب

وقوله يمدح اتابك مسعود بن مودود ويذكر انجاده الملك الناصر ابي ابوب على الفرنج

وادرت كاسا للفرنج ضربه حدت لدايف سمها المنقوع
عرضت لدين الله يطفي نوره ناهيك من امر له شنيع
نصبت عداوتها له فردد تها محفوظه بلوايك المرفوع
كالقوس قربت لي اليدين وصدعت كبد الذي نسبها المنزوع

ومما اورد من نثره قوله لما كانت الرسايل اطال الله بقاه
عنوان السراير وترجمان الضماير ورايد المودة يلا القلوب ووصله الحبل

حت

المغضوب وناطقًا لا يتجمجم وبليغًا لا يعجم اكتفى بها المشتاق عن حث الساق واستراحت
اليها النجائب عن خوض السباسب ولقد ورد كتاب فلان مشتملاً من كريم اخائه
على ثناء جزيل وحمد جميل وفضل عريض طويل مشحونًا بحمد الله تعالى والصلاة على
رسوله صلى الله عليه وسلم فيما من به من قمع الفئة الطاغية واستيصال الشجرة
الخبيثة الباغية التي مرقت عن الدين وجاهرت بعداوة امير المومنين صلوات الله
عليه وعلى آبائه واسلافه المنتجبين وبعد فان الخادم لم يرم سهمًا الى نحورهم الا
وعزم المواقف الشريفة الامامية الناصرية ايدها الله اقتدارها مسدده ولا اشرع
سنانا في صدورهم الا وتضمن مورده ولا حمل سيفا الى هامهم الا وثابته مجرده
فما طاش له سهم ولا ارتعش رمح ولا فل نصل وفات اعداء العتبة الشريفة واعداء
الله بين صريع مقتول واسير مكبول وطريد منهزم ومال مقتسم تداول الله من طاغيهم
وامكن من نواصيهم وذلك فضل الله يوتيه من يشاء وتاييد من المواقف الشريفة وهمة
من المجلس الفلاني دام سعده الذي قام مقام الجيش العرمرم وناب مناب كل
حسام ولهذم نفث في عضدهم وقذف الرعب في قلوبهم ولولا ما منحنا الله به من نصر
امير المومنين واراءه الثاقبة لكنا على شفا جرف هار فالحمد لله الذي وفقنا لمرضاته
وهدانا الى اوضح سبيله وجعلنا ممن يعمل بنفله وفرضه ويرضي خليفته في ارضه ۝
وقوله بلغني بفضل فلان اثاب الله نجح اقباله واسبغ عليه ثوب افضاله
وجعله قبلة للمحامد وكعبة للصادر والوارد واوزعني شكر نعمائه والهمني نشر ثنائه
ركنا في مودته ما لا اتوقع وحرس لي مهجته بعينه التي لا تهجع فلم يزدني ذلك
زيادة على ما اعتقده فيه ادام الله نعمته من خلوص الاخلاق وطهارة الاعراق
وانما كانت تزيدني هذه الفضلات عمقه في كرمه وجميل مودته لو كنت اتوهم فيهما
نقيصه فاما اذا تيقنت كمالهما فلا واما الشكر فان شكرت فاهل له وان امسكت
فمودة بيننا اكرم من ان تحتاج الى روابط الشكر وبعد فقد وقفت على من شوارد غرره
وفرائد درره عروس غضة المعاني عذبة الالفاظ حلوة الدلال فاتنة الالحاظ

قد بلغت النهاية في الابداع حتى ملكت الابصار والاسماع وقد عودها فلان بتواضعه
ليصرف عنها عين الكمال وسلك بها في حلل الجمال فاما قوله

طابت منابته فطاب وداده وزكا فيا لك من اخ لك صالح
يوليك اشفاقا ومحض نصيحه فاشدد يديك على الشفيق الناصح

فبيتان قد بلغا النهاية في الجودة من سلاسة اللفظ وسهولة الماخذ وبيان المعنى
وانتظام الغرض والمقابلة الصحيحة والترديد الرشيق والتمثيل الناصح
وان كانت لا تخلو بعد فيهما من احسان ولكن على هذين وقع اختياري وبعد
فانه اتى بالواضح معرفه بالالف واللام في قافية عروض البيت الاول ثم اتى
بها نكره في قوله على سهل الطريقة واضح وكذلك قوله الصالح مع قوله صالح
وهذا جائز وليس كل جائز يحسن فليجتنب فانه يكاد يكون ايطاء وليس هذا
ردا انما هو مطالبة بالاحسن ولله الحمد قال ابن المستوفي وانما اثبت هذه
الرسالة لقلة رسايله وعدمها واردت ان لا يخلو هذا الكتاب من شيء منها فاثبت
بها ولست لمعتوب اذا وضح العذر وانشدني لنفسه قبل وفاته بيوم

ان الشباب نذير الموت ثم اذا جا المشيب فذاك القبر والكفن

ومرض مرض الياس وهو السل وتوفي ليلة الاحد لثلاث خلون من ربيع الآخر
سنه خمس وثمانين وخمس مائه ●

ومنهم محمد بن الحسين الجعفي البغدادي من كرخ بغداد يعرف بابن الدباغ
رجل يخال به الليل يتضح ويخاف النهار لا يفتضح اشرق ضياءً واشرف على الصباح
نقيبه حياءً لم تلد مثله بغداد في زمانه من جانبي شطها ولا وقف بشبهه في
شرطها كاد بنار فطنته يتاكل ويعا فطرته بهم حتى ما دخله اشكل هذا الادب
غض المكاسر بض الجسم فما يحرد عنه اكاسر جمع في الصناعتين اسناهما
وطلع اسماهما واتى بهما ذلالا ونشرهما بعد طول الطي طلله ذكره ابن المستوفي
وقرا على ابن الشجري واقرا النحو والقران وتوفي سلخ رجب سنه اربع وثمانين وخمس مائة

واورد له ابن المستوفي قوله

سقى ديارك غاد ملؤه نعم كالقرم سدّم فهو الهادر الداغي

وليفرغ السعدية قادر صمد فلست اتبع مزدجر بافراغ

ما يوم خصل الجناب رحل الرباب ادكن الجلباب مذهب الاهاب مرج الحقاب ارج النقاب يرجي الغمام عشار غمامه المثقله ويمرا لصبا حقل احلافه المهله وتراعي تروم رعوده المجلجله وتقضب منابضه قواضب البوارق المسلله عنبري الارجا عبيري الاحوا در رمزنه دربه وحجا نطوه بدريه واتفاس جو نديه ومعشوقه نوح سعديه وسيوف ايماضه هبريه وشنوف مزنه تبريه ومطوفه اليوم كدريه ونفحات نسيمه عبيريه

عارض معضب على المحل لا لخطر الا رسيفه مسلوله

والسحاب مرشوف الرضاب لمباسم الرياض والعهر مشغوف برنوا الشقيق بحدق مراض وقيان الطير قد اصطفت على افنانها وجست مثالي عيدانها سوق الحانها مالك ياذات الطوق ما الحمل غرامك والشوق صغت فهتفت والفت فاسفت نحت فاسحرت وبالهديل لا لفك سحرت الحت فانتفحت وحت فاسترحت اصحرت بغرامك فسلمت واسمحت برمامك فما املت

هل لك يا ورقا يا حمامه ياصبة بالوجد مستهامه

ان اكون في الحب تلميذك واتقلد تميمتك وتعويذك الذي اردت من الوجدان بعدك فابدي كما ابدت واشتي لما جئت انتهيت وامضي في ذاك الصريمه حتى انسى ندما في جديه وانضا لقيته من كل لطيمه باطيب من لحظات انضهن باسلام المكتوب العالي الفلاني ادام الله سلطانه فاني ما ازال ادانع بلثمه بآه رشفي الى ذلك الجلال دبرجاه واسكن به غلوا الزفر واعتلاه

كتمنا الهوى يوم النوى فترنعت به زفرات ما بهن جفنا

يكدن تقطعن الحيازم كلما تمطت بهن الركن الصعدا

وست يوم بهق الاديم يقق الصريم سدر الصريم حذر البريم محل نفس المجود ويحار تبس المسجور قد ارزمت الحرجف مرزمه وهذمت من السماك ابدنه وخذمت من النسر قوادمه وجذمت من الاسد معاصمه والقت العقرب حجر جليدها وزبنتا الزباني عن تبلغ جيدها والصرب شبث في افواه الغدران ووضح في ادم النيران وعذب على اعنان الرعان والدجى لمى في شفاه القيعان وكحل في احداق القنان وقد رنع الصبر معارف صاحه وسير واشابب الضباب فودى حصن واراب وعم بالقمير بليلم وشعفات غمامه وبرم كان مصطليه والوقود تحفه تحرم في الاطراف شوك العقارب رددت زمهرير ذلك اليوم باخفت انفاسي الصعدا واضعف زفراتي البرحا مهيف الاحشا رميض الاجوا انفاس يومه بحرقه وصلاله مطرته بدبت الصخود اوانه وتمنع الجلود شرانه يحرق الحجر ويعرق الشجر ويذهل الحربا عن استجلا عروس الجربا ويستدلي لهبه فتنشله عن الصرير جندبه فتستعر اظلال الاجال عنده نار الحباحب وتتوج العفرا حبس العفر فتكون لها السم صاحب فتري لعاب الغزاله دايبا ومحيى اليوم شاحبا يلهب نضاه وينش اضاه وتصوح رياضه وتلوح حياضه وقد غار في مكنس واحدمن لهب الضبي والقسود ولم لا يطيل الشوق سيلا ذلك الكرم الواسع والجود المتتابع ليلي وقد اسات الايام تحللني عن اعتمار ربعه العزيز من قسم السعاده كيلي نكم ليله بتها نجي ارق شكى حرق ولي من الزفير فرق ومن الدمع شرق ومن اللاعج حرق اطفي بوهج الاضالع بتوكاف المدامع واتبرم بالزهر الطوالع والشهب النواصع والتي جفا هن رهن دراري دوافع مسليات شوافع كانما ربطن باركان شروري واحضان متالع والقول والكمد وازع والجلد نازع متى ينعش ثمال الليل الكسير الطالع متى يطير غرابه الواقع متى يهتدي نجمه الحيران متى يوسن طرفه اليقظان متى يفتر عباسه الغيران متى يهيل النجم لما غربه متى نفل سبب ذواله مسنون عزبه متى يوثي ادهمه بالبلق متى

بحيث معلقه بالقلق متى تحوز غسقه بالشفق متى سحر نسقه بالفلق متى ادّى زنجيه
تدابق متى ركب طبقا عن طبق متى يكرع خطابه في ذات الاصاد من الصباح
متى ينقطع اعوجيه مروا السباح هل جاد الغسق فيرشد هل طال الفلق فينشد
ثم ابا اصبح نعصا حسرا من معاصعه الزفرات ونضوا طليحا من مكالحه الحسرات
والى الله سبحانه ارغب في فك الاسير وجبر الكسير وتسهيل العسير في تعريف المسير
الى ذلك الجلال الاثير والمجد الخطير فرب عان في زي طليق ودنا بالاجابة
جدير المنال العالي قد كاد كنس الاستلام والتقبيل وليس الى ما يتبع عليه الشوق
الا برشفه سبيل والانعام العميم والطول الجسيم مرجو في ان يشفع بمكتوب ثان
انخل عوذه من ريب الزمان كما يشفع المثاني ولم اغلب في حساب الحول لاني كتبت
ذلك المكتوب الاول في العام الماضي صبيحه ليله النصف من شعبان والله سبحانه
يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وانا
هاجرت لخدمتي في العام الاول وانمت هجرتي وكان مبداها صبيحه نصف شعبان
وعلى ذلك اجرى الحساب على ممر الاحقاب وكذا هذه الخدمه شرعت في سطرها صبيحه
نصف شعبان من عامنا هذا بعد ان ختمت عليها حاجات اشفعهن بصالح الدعوات
لمولانا اعز الله انصاره واعلى اقتداره كان مسلم بن قتيبه في مصاف الترك فسال عن
محمد بن واسع فقيل انه في ناحيه من الجيش متوكيا على سيه قوسه يشير باصبعه الى
السما فقال والله لتلك الاصبع النادره احب الي من عشرة الاف دارع وانا من
تخلفه الخدمه العاليه في ليلي واعلاني واسراري ارغب الى الله سبحانه بالادعيه
الصالحه لبقى دولته وسابغ نعمته الى ان ضمن الاجابه مشفوعه بصدق الانابه بمنها
الله بمنه والراي اعلى قال ابن المستوفي ونقلت من خط ابي الحكم من شعر الجني

لحب بليلي جها ووداد ها واكرم بها في قربها وبعاد ها
يلذ لعيني لادكار وصالها وابا منا بالجزع طول سهادها
واخشى وعد الطيف ان زار فابلا اعيناك بلذاذ طيب رقادها

منها

منها

فدع داوعد القول في ذكر ماجد تسنم في العليا اسمى نجادها
حلفت بها كالخال في وجنه الفلا تبارى لدى اطرادها ووهادها
رحلن تؤكلا لهضاب تواسكا سنا ضل في غيطانها وصمادها
فلم يزل الايغال يعرف لحمها ويحفى من نون الدرور وصادها
الى ان بدت مثل الاهله شبها نحول الهلول في سنين بعادها
عليها المطلبون الطلاح بهزهم الى اركبها والخيف خوف معادها
يمينا لابرهيم اكرم ماجد حيته المهاري وبخا في اعتمادها
ترود النفوس في رياض كماله واخلاقه الحسنى كريم مرادها
طويل ردا الفضل والعلم والنهى حميد اقصير الراي عن جدادها
تمنيته عيني ان تراه وانه اعز واولى عنده من سوادها

ومنهم ابو حفص الضرير عمر بن احمد بن ابي بكر بن احمد بن مهران النحوي رجل
على ضرر عينه واظلام الامور عليه مبصر بالتجارب متذرع لبسه المحارب هذا
على لبسه لسانه وعدم استداد رسانه الا انه كان سيفا لا يثلم وسيلا لا يلطم خطه
شاهق ويبرد كل زاهق ولم يزل به الجد حتى تجاوز الحد وجاوز المد وصار ثالثا
هيكي وانوان حدا والا فلا يكذب من قال انها اكثر عددا واغزر من البحر مددا قال
ابن المستوفي تخرج على ابي الحرم وبرع في علم النحو وتصدى بعد وفاته
للاقراء عليه له ذكا وعنده نكت حسنه فقال انه حفظ في ليله واحده ثلثمايه بيت قال
وقيل ان من الذي حفظه قول اميه بن ابي عايذ الهذلي

الا يا لقوم لطيف الخيال ارق من نازح ذي دلال

وقدم اربل واراد مناظره ابن الارمله فلم يجبه الى ذلك خوفا منه وكانت في لسانه
حبسه عظيمه وعنده ثقل في كلامه لا يكاد يبين وانشده شعرا منه قوله

يا ايها الدهر الذي تدلج في بغضي وفركي
اعد حسابك انني مولى عماد الدين زنكي

الام اقاسي لاعج الشوق والجوى برغمي هواكم والجفا جسدي المضني
احبابنا ان حلتم عن عهودنا فانا على تلك المواثيق ما حلنا
رعى الله اياما تقضت بقربكم فما كان احلاها لدي وما اهنا
احن اليها بالاصايل والضحى وما ينفع الصب الكئيب اذا حنا
اذا لم يكن لي عندكم شمل لكم بقلبي فلا اجدى الحنين ولا اغنى
فقد كان يغشى النوم عيني بقربكم فمذ غبتم ما صافح النوم لي جفنا
واحسنت ظني فيكم لا عدمتكم فما بالكم اخلفتم ذلك الظنا
فان كان اغناكم سوانا فاننا على كل حال لم نجد عنكم مغنى
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وهذا البيت تضمين سبق ان يضمنه فقال هذه الابيات وضمنه فيها ومات
في حدود الستماية ●

ومنهم ابن الارملة وهو ابو الثنا محمود بن الحسن بن علي بن الحسن كمال الدين
الضرير العراقي مبدي سلوك ومهدي سلوك لم يزل بفوايد الغد منمق تاج
ومنتق رتاج ومولى جميل ومولى جليل ولسان قوم واحسان دهر ويوم جل به
قدر بلده وفخر وبذل منه ما ادخر فظفرت طلابه باقصى المطلب واطيب المطرب
ولولاه لما بلغوا المناصب ولنفضوا منها الايام نفض المناكب ولا ظلم في عيونهم سنا
الكواكب ولم تقل العليا لاحد منهم ايها الراكب ويقي ليالي ان اذنه اجله بانصرامه وهبت
العواصف لا نطفا ضرامه فتقرب مداه وقرت عيون عداه قال ابن
المستوفي اخذ النحو عن ابن المنقي الموصلي وابن الدهان البغدادي انتقل الى اربل
وكان صدر الجامع بها يقرئ القران والنحو قال وكان فيما نقل الي عنه كثير
العصبية على الطالبيين شديد العصبية للامويين وكان يسلك في اشعاره الوحش
المتكلف والنادر المتعسف ومن اجوده قوله كالمجبر لقول ابن المهدي وهي عليه وقد
سيل ذلك
ما ان عصيتك والغواة تمدني اسبابها الا بنية راجع

والذي

والذي قال
متسيرا بغل الموري امرو مستمسك اخذا الى الشارع
فسما بمجدك انني لك طايع وانت تعلم ما لحقني اضا لعي
فسما بتربه يوسف ما العذر من شيمي ولا شرع العقوق شرايعي
يا ايها الملك الذي ملك الورى اني الفرار من الفضا الواسع
قال وتوفي في سادس عشر ربيع الاخر سنه ست وستمايه ●

ومنهم ابو الحرم مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني صاين الدين لسان من
السنه العرب وانسان لا يقا ومه نبع ولا غرب لا يكون البدر التمام محوه ولا يسلك
الصباح المعرب الا نحوه انتفع به الخلق وارتفع به من كلام العرب الخرق وكان في
بلده يستسقى صيبه ويستدني ادبه ولم يكن من ابنايها الطلبه ورؤسايها اهل المرتبه
الا من يستمطر حيث السهي ويري انه اذا بدا بالاخذ عنه انتهى قال ابن المستوفي
هو شيخنا جامع فنون الادب وحجه كلام العرب واحد العصر وفريد الدهر
المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله ولد بماكسين من ولايه سنجار ونزل
الموصل بعد ان رحل في طلب العلم الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغه والحديث
وكان واسع الروايه شايع الدرايه اخبرني لما رحلت اليه الرحله الثانيه بالموصل سنه
سبع وثمانين وخمسمايه انه ورد اربل واقام بمسجد قريب من باب القلعه الغربي بعد
ان اضر وكان سبب عماه جدري لحقه وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان يقول اعرف
من الالوان الاحمر وكان على غايه الذكا والفطنه فكنت اقرا عليه كتاب المجمل
لابي الحسين احمد بن فارس معارضا باصل اصله وكان قد سقطت من اصله
ورقه فالحقت فيه بغير خط الاصل وهي من كتابه في وسطه فلما انتهت القراه
الى اول تلك الورقه قال لي هذه الورقه بغير خط الاصل فكان في القراه يصححها
المعارض لك واحكم القراات كلها الاصول منها والشواذ وكان يقرا عليه القران
في كل يوم تلقينا وتجويدا جماعه من اربل على الحسنين ونصب نفسه للانتفاع عليه

بالقران العزيز وجميع ضروب الادب فكان لا يتفرغ الا للصلاة المكتوبة او لما لا بد منه
وتخرج عليه جماعة من اصحابه شهروا به سوى من تردد اليه فلم يظفر بمطلبه اخذ النحو
عن ابي البركات الانباري وابي محمد بن الدهان واتصل ابو الحرم بالملك الظاهر
غازي واقام بحلب مدة وهمت عليه سحب اكرامه واتصلت به ضروب انعامه وكان حين
خرج من الموصل لم يمكنه سلطانها من السفر حتى ضمن على نفسه بالعود اليها وكفله
ابو السعادات ابن الجزري وكان قد جعل سبب سفره زيارة بيت المقدس فاقام
بحلب فلما بلغ تاخره صاحب الموصل قال ما يضر الموصل الا يكون فيها ابو الحرم
فاحسن المحدث له الاعتذار عنه ثم وصل الى الموصل عائدا من حلب في رمضان سنة
ثلث وستمايه واقام بها مريضا مدة يسيرة ثم توفي بها ليلة السبت سادس شوال
منها وخلف ولدا صغيرا قال ابو المعالي ظافر بن عبد الوهاب الموصلي كان
رحمه الله ربما قرض في بعض الاوقات الابيات من الشعر ولم يكن شعره على قدر
فضله اذ هو تلك النكت والعيون وانا اورد من مختاره وجيده فمن ذلك قوله

سئمت من الحياة فلم اردها تسالمني وتحجبني بريقي
عدوي لا يقصر في اذاتي ويفعل مثل ذلك بي صديقي
وقد اصحت لي الحدبا دارًا واهل مودتي بلوى العقيق

قال وهو من جيد قوله

على الباب عبد يسال الاذن طالبا به ادب لا ان نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل عليك والا فهو كالشر يذهب

وكان ابدا يتعصب لابي العلا المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع
بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في ابيات تائيه اولها

هات الحديث عن الخابور لا هيتا ولا المحلين بغداد وتكريتا
قومي وان كنت في الورى بشر ياتون في كل حال تيت ماشينا
ومنها فيا اخلاي هنيتم به وطنا وانت ايضا بذاك السكن هنيتا

ان فاتني فيكم عيش لذ به فان تشق اليكم قط ما فيتا
ويا منبئي الانبا عن بلدي ان كنت حيتم عني نحيتا
هنا هم بي في الافاق طيب ثنا يفوق العرف عرف المسك منعوتا
وقايل قال تسلاه نقلت له حب المواطن فرض كان موقوتا

وذكر بعد ذلك اسما مواضع من بلده ما كسين ينفر عنها الطبع ويمجها لغلظها السمع
وقال يخاطب البرق المومض من نواحيها ويامره بسقيا اماكن عددها فيها

واذكر مغاني من ارض الحصين ومن محاس والمخنى ان كنت انسيتا
وعبر باس اذا لم تنس حلتها العليا واوسعها ميك تبتيتا
واحمس عرابانا ومجدلها وراسسا وصحاريها الامار يتنا
فان فعلت والا كنت معتمرًا الى المقام ولم يات المواقيتا
هم المعاشر لا مجد كمجدهم وابعد الناس ما بين الورى صيتا
والقوم في الامن املاك مسالمه وفي الهياج يخالون العفا ريتا
سن الرجال اذا صاحبتهم خدموا وفي المجالس توقيرا وتثبيتا

وتلو منها ما اغمض معناه وابعد مغزاه قوله

لم يبق قوت امرئ من غيرهم نشبا الا واسى لهم اعطاه قوتا
وطالما قلته والاشواق تلعب بي اليهم ويرى بي الناس مبهوتا
لو انهم وصلوا حبلي بحبلهم جعلته من جميع الناس مبتوتا

قال ابن المستوفي كتب الي ابو الحرم رحمه الله بخط ابي الحسن علي بن
ابي بكر الصفار كتابا يتنجز فيه اعادة كتاب العمر وهو قصايد بهمزة بخط ابي
منصور ابن الجواليقي قراتها عليه واستعرتها منه ونسختها ولم يقع له ثقة اعيدها على
يديه فتاخر ردها او حسني فراق فلان بلغه الله انفس الاعمار وابلغ الامد
وقربه من ابعد الاماني بعد بعد المدد ويجز امل غايته وغايه امله وحمل غايه امله
بفسحه اجله حتى يحوز من المراتب اسناها ويقتني من المعاني والمعالي منتهاها

ونشعره ان الحاجه داعيه في هذا الوقت الى كتاب المنذ وقد تكررت كتبي في هذا المعنى
وما عرفني سبب تعويقه وفي ذلك اقول

متى انا رائي نسخه المنذ في يدي وقلبي خلي من مساوره الهم
فان يد الانسان اهون عارضا من القلب يرمي بالوساوس والوخز
اني خيمكم اني اعرض للادي وانتم اولوا الاحسان في البأس والمنز
وقد كنت دنعكم عن حقيقتي اذا ما سواكم رام مني ما اجتزي
لك لله لا تدعو خليلا بشي ولا عدم الاجر الذي يجزي
فان لم تعجل لي جواب رسالتي سكوت الى الكافي الكفاه اي العجز

ابو العز هو المظفر بن احمد بن المبارك بن موهوب وكنيته اسمه الا ان بعض الناس
كان يسميه المظفر وتوفي له ابن كان سماه محمدا فكتب اليه ابو عبد الله البحراني
كتابا يعزيه اوله

لا زالت الايام واهيه القوي تشكو مضاجعها جفا العود
وتبدلت ايامهن لياليا اذ كان فيها مثل يوم محمد

فكتب اليه رحمه الله

محمد ان غال الحمام محمدا فانت لنا اخ وخل وناصح
فليت الليالي جدن منك بنظره تعادي ولوان الحمام يراوح

ومما رواه ابو الحرم عن علي بن موسى الرضى ثلاثه موكل بها ثلاثه تحامل الايام
على ذوي الادوات الكامله واستيلا الحرمان على المتقدم في صنعته ومعاداه
العوام لاهل المعرفه ●

ومنهم ابو عبد الله الحلي النحوي وهو محمد بن ابي الفوارس بن ابي الهوا عفيف
الذيل المودب دو نظر احسن ما رمق واحسب اذ رمق ذكي العظايم وكيف
العزايم خلا انه لم يخل من مبغض ولم يحل عليه عين وجه عاسد يراسه معض فلم
يقدر له على اهتضام ولم تقدر له عين اجلال واعظام الا انه نعض عليه ونقص وان لم

يصل النقص اليه على ان الدهر في التنكر على الافاضل ورجوع ذنب السهم على
المناصل فكان لا يزال منكدا ولا يبرح حاله بعضه لبعض موكدا فلم يسق له جرع
ولم يزل من دهره على جزع حتى اردته المنيه موده وحثت اليها مورده قال
ابن المستوفي قرا شيئا من النحو على ابي البقا ثم قرا على ابي الحرم مكي واشتغل بها
اربل واقام بها ملا معلما ثم ترك التعليم واتصل بخدمه بعض الامرا فنقل عنه
اشيا فتحه نوهن العرض فعاد الى الموصل سنه ثمان وستمايه ووصفه بانه متشيع
لا يعلم بالتقيه قال وكتب الي صدر كتاب ولم يصل الي وكان ذلك
اول ما بدي عليه القول بالتشيع

يا عارشا غض الحياه بجود راحته النقيه
ومعود اكسب الثنا بحسن اخلاق زكيه
قد صرت ماكولا لابنا الجهاله والدنيه
فانهض لها بحميه فالحر تنهضه الحميه

ومما ذكر من نثره قوله ان تاخرت كتبي ادام الله ايام مولاي وجعلها
موشحه بالخلود ملبسه بالاقبال والسعود ما لاحت ذكا وطلعت الجوزا
فجداوله تنشر ثناي واخلاص دعاي تشفع لي اليه وبوصلني لها ما اعول
عليه من جميل صفحه وحسن تجاوزه وكيف لا ارجو ذلك وقد حمى غض حياتي
حماحوه دنتزعزع في ظل سعوده فاطال الله بقاه وصل وقطع واهان او
اكرم وقوله نظما ونثرا

يا غارسا سدي اكف طالما اثرى به العافون وهو عديم
حاشا لمجدك ان اضام وانت لي عضد رجاي بالطلال وسيم
او يستطيع يد الحوادث بسطة فيما يضعضعني وانت سليم

حاش لله ان تعبث بي الزمان ويهتضمني العدوان وانا وسم خدمته وغرير نعمته
لاسيما وقد اعتزيت الي طلته عبيده الفئيه مختارا لذلك رغبه في معاليه معرفا

بالنعم واياديه وقد صدر اليه تصور عبده من بدخصه مع تقدم علمه بعنايه فلان في
اصلاح حاله واعتاب الحاله قال ـــــ ابن المستوفي وما اعلم الابيات المميه
لدام لاو الظاهر انها له

ومنهم ابو المبارك بن ابي طالب المبارك بن الازهر سعيد الملقب الوجيه
المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي استقبلوا الفضايل فاصحبت
واستفسر الفواضل فاصحبت ودعا العربيه فاطاعت ودعا الى الفنون الادبيه
فبذلت ما استطاعت وبرع في النحو فقوم صعدته وقدم للمجاز عدته وكان على
خفا مناهجه وانطفا سراجه ذا بصيره بالحقايق منوره وللدقايق مصوره سطر
وطمس حواشيها ولا كحد فطرته الخواطر فلبسه الفضل حليته وراسه في حلبتيه
وكان مرج البحرين دون قلتيه وسوج النيرين عوض مقلتيه ولد بابلده ونشا
به وحفظ القران هناك وقرا القران واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد
نصر بن محمد بن سلم الاديب وابي الفرج العلا بن علي المعروف بابن السوادي
الشاعر ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالظاهريه وجالس ابا محمد بن
الخشاب وصحب ابا البركات ابن الانباري وجل ما اخذ عنه وسمع الحديث
من ابي زرعه المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفه بعد ان كان حنبليا ثم شغر
منصب تدريس النحو بالمدرسه النظاميه وشرط الواقف انه لا يفوض الا الى شافعي
المذهب فانتقل الوجيه المذكور الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول
المؤيد ابو البركات ابن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رساله ... وان كان لا تجدي اليه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما اعوزتك الماكل
وما اخترت راي الشافعي تدينا ... ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير ... الى مالك فانظر الى ما انا قايل

كانت ولادته سنه اثنين وثلثين وخمسمايه بواسط وتوفي ليله الاحد السادس

والعشرين

والعشرين من شعبان سنه اثني عشر وستمايه ببغداد ودفن من الغد بالورديه

ومنهم زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي ابو اليمن تاج الدين
البغدادي المولد والمنشا الدمشقي الدار والوفاه المقري النحوي الاديب
وهو الذي تضرب به النحاه المثل وتضرب عنه الملك بلغ شاو القدما وزاد عليهم
زياده الالف والنون في بعض الاسما اخمل بذكره المشاهير فانسلخ ابو الاسود
من جلدته ويبس الكسايي من جدته وفتر الفرا وعرف ان سبب موت سيبويه
مما ضرب زيد عمرا وعذر نفطويه اذا اصبح وهو جامد والمازني اذا لم يذكر وقتله
وقتله زيد وعمرو وبكر وخالد اعملت الركايب اليه السير وعرف الخير منه فسمي
زيد الخير تقدم في الدوله الناصريه الصلاحيه من اولها واثرى من نوالها وكان له
من بني ايوب ما زاد في زهوه واكرم به لذلك ونحوه وعليه طريقنا في روايه اكثر كتب
الادب وتلقيها من كتب وهي على جلالته وعلمه الذي تسم منكره بجهاله ماخلا
من غمز غامز وذكر نقص وما هو عاجز الا انه بلي بشيطان تبا قرينا وقال ولم يرتب
دينا قال ـــــ ابن خلكان كان اوحد عصره في فنون الاداب وعلو السماع
وشهرته تغني عن الاطناب ـــــ في وصفه اخذ عن الشريف الشجري وابن
الخشاب وابي منصور بن الجواليقي وصحب عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه
ابن ايوب وهو ابن اخي الملك صلاح الدين واختص به وسافر معه الى مصر واقتنى
من كتب خزانتها كل نفيس قال ـــــ ابن الخيمي كنت بالقاهره فكتب الي
الشيخ ابو اليمن من دمشق ابياتا ـــــ

ايها الصاحب المحافظ قد حملتنا من وفا عهدك دينا
نحن بالشام رهن شوق اليكم هل لديكم بمصر شوق الينا
قد عجزنا عن ان تروا لديكم وعجزتم عن ان نراكم لدينا
حفظ الله عهد من حفظ العهد واوفا به كما قد وفينا

قال ـــــ فكتبت اليه من ابيات

ايها الساكنون بالشام من كنده انا بعهدكم ما وفينا
لو قضينا حق المودة كنا نحبنا بعد بعدكم قد قضينا

وكتب اليه ابن الدهان الفرضي

يا زيد زادك ربي من مواهبه نعمى يقصر عن ادراكها الامل
لا غير الله حالا قد حباك بها ما دام بين النحاه الحال والبدل
النحوات احق العالمين به اليس باسمك فيه يضرب المثل

ومن شعر الكندي وقد طعن في السن

اري المرء يهوي ان يطول حياته وفي طولها ارهاق ذل وارهاق
تمنيت في عصر الشبيبه انني اعمر والاعمار لا شك ارزاق
فلما اتاني ما تمنيت ساءني من العمر ما قد كنت اهوي واشتاق
يخيل لي فكري اذا كنت خاليا ركوبي على الاعناق والسير اعناق
ويذكرني مر النسيم وروحه حفاير يعلوها من الترب اطباق
وها انا في احدي وتسعين حجة لها في ارعاد مخوف وابراق
يقولون ترياق لمثلك نافع وما لي الا رحمه الله ترياق

وقوله

عليك حقوق للمعالي وانعم وانت بها ان لم تحدث بها رهن
حملت يدا من جود افضل ذي يد هي المن لا يغتال رونقها المن
لو طال عز الدين بالفضل باديا وحاذل من وسمي نايله مزن
تريضا اذا شيم الرواه تريضه تمنت له انها اذن
اذا شامت الهيجا سيف اعتقامه فليس له الا رقاب العدا جفن
عنت لك سادات الشجاعه والندا ومن ذا الذي يرنوا اليك ولا يعنوا

وقوله لولا تقاه طبع في اعرنها وجدي وان عقلها حبس الناس
لزرت لا اجعل الاعتاب محجه ولا ازال طفيليا بلا ناس

لكن علمت

لكن علمت بان الله خلق وما له غير ترك الناس من ناسي
واعدر فشعري كطبعي لست انكره النفس نفسي والانفاس انفاسي

وله فرخشاه عز الدين مكتمل العلا وباعث روح الجود والجود دارج
ليرح لنا لا بدار دون ارديانه وسدت باعدار اليه المناهج
لمن ذكره عندي خيال مسامر ومن شوقه بين الجوانح لاعج
وكم عاشق يدنوا المزار وقلبه يكابد اثقال النوي ويعالج

وقوله رب مليح الدلال عندي اني الهوي صده سليم
يسلني عن ضنا فوادي وهو باسبابه عليم
رغبت عنه بلا وداد على زوال الرضا يقيم
محصن بالوفا باق يرم رضوا ولا يرثم
من ماجد الجود ازكى نصاب اباه كريم
معشر في الوغا اسود وفي صميم العلا قروم
في الهدا والندا املاد نهم نجوم وهم غيوم

وله

بدا النوي لكووس الوصل خادجه ما راق الا وللتفريق ترنيق
يا من تكدر صفوا العيش بعدهم اليوم ايقنت ان الوصل راووق
استودع الله ربعا دون ساكنه لوصد العيش تغريب وتشريق
ولا سقا وانشا اصعوا الزخرفه فانه عمر الاحباب فاروق

وله

بملكك فخر الدين ربيت ممالك نقصت باطراف الرماح العدا عنها
نهاها عن الرشد المخالف حتبه فكنت له بالسيف عن غيه انها
بكا اليمن الكبري تضاعف يمنها فابلغ الوصف المحيط لها فنها
يمينا لقد حازت بمجدك سوددا على المدن اضعاف الذي حزته منها

وله

دريني وخلقي يا اهيم فانني رايت الذي انتوا الذي انا ابدل
عجبت لمن يابه الموت عليه يروح به او يغتدي كيف يبخل
وهب انه ممن نجاه الموت امن مسرته بالعيش لا يتبدل
اليس يري ان الذي خلق الورا ابادهم ما عمروا واستكملوا

وله اي عين بكت بدمع فعيني عوض الدمع قد بكت بالسواد
اعوزتني الدواه عند كتابي فاقامته لي مقام المداد

وله لا مني في احتضار كتي حبيب فرقت بينه الليالي وبيني
كيف لي اطلب لكن عذري فيه ان المداد انسان عيني

وله

ايها الغم هل اذا القلب فرحه من غضوب ما زلت اطلب صلحه
بتجافا طلما ومنح بالهجر ومن ذا يطيق بالهجر منحه
كل يوم يحيي ذنوبا وعذري واقتفا يرتجي رضاه وصفحه
طال ليلي مذ غبت عنه لما ابصر الايام التواصل صبحه
لا مني فيه ناصح غش ليا لست داسلو فاتبال نصحه
ما الذ القبول لو نحتني بالمنام من علا فرحشاه نفحه
منحتني الايام خدمه علياه فكانت لدي اشرف منحه
اخرستني عن مدحه بلساني ثم املت من حسن حالي مدحه
لم ترا النفس فرحه من سرور في بعادي ولا راي الجسم صحه
بك ابصرت حسن وجه زماني حين غيري راي بغيرك قبحه

وله ايا مالكي رقي وليس بفرصه لنفسي في بعد مكي اعتق
لقد عشقتني حيره في بنانكم تكاد لها نفس الخيل تزهق
فوالله ما ادري اذا ما ذكرتكم وقد حال بعد بيننا وتفرق

الاعلى

الاعلى يا الشكوى اليكم من النوى وما فعلت اي اذا استملق
السكت اي اي جليد وصابر في فعلكم اني اذا متخلق
سلام عليكم من مشوق لسانه بغير حديث عنكم ليس ينطق

وله ايا ما الكا تنتمي صوارم عزمه اذا حل خطب بالكرامه نازل
اتنكران ماجت بلاد كل من في نزوله ترتج منها المنازل
وانت الذي هذا الطغاه بباسه ففي كل قلب من سطاه زلازل
سررت وعد لاجسام ما اعتدتهم الى الدار منهم فاعتدتها الاناكل

وله على جوجر من شاطي النيل منزل به خير من زمت اليه الركايب
به ملك ترجي الصوارم والقنا به والوغي ترجي به والكتايب
عظيم فلا يرجي الطوايل عنده ولكنه ترجي لديه الرغايب
جواد فكا والبحر منسب جمله به وبحران تصوب السحايب
ومن عجب ان الاحبه اهله واني عنه بالعوايق غايب
فداوك عز الدين كل مومل لتفضل عنه من جنابك جاذب
وهنيت بالنجل السعيد الذي له ترف من اليوم العلى والمراتب
يلوح من المهد المجلل وجهه كما لاح نجم في الدجنه ثاقب
فلا زلت للاحرار مولا ومويلا تحاذرا الا في دراك العواقب

وله

قد ست من مرتد بالملك موتزر بالكبرياء الورا روف
يشكو امطال الليالي كلما وعدت بان تديل وصالا من نوا قذف
بالله احلف انا مغلطه والله يعلم حسن الصدق حلفي
لو نلت في بعدك الدنيا باجمعها ما كان احزانها بالبعد عنك يفي

وله علقت بسحار اللواحظ فاتن كان بعينيه بقايا خمار ن
يكسر اغراضي بكسر طرفه اذا ظل طرفي حائرا في احورار ن

اتام على قلبي فانه حبه وتمام بعذري فيه حسن عذا

ولـه

لم يسل الله من جدي مواهبه الا وكنت لدى السؤال اوله
ولم يزر بابكا الا على تحديه الا وقد رفض الاذى واهمله

ولـه

بالله احلف ايمانا مغلظة وبالكتاب الذي يتلى ويعتقد
لو ان القلب لسان في ابث بها شوقي اليك لما استوعبت ما اجد
وانكى ابطات يوما فانني فاعل مثل ذي داك بمنتقد
انا الذي ليس يحصي ما اكابد من الصبابة لا وصف ولا عدد
الصحن لا يسع الشكوى تذكرها ولا المطايا باعباء الهوى تجد
لم تخل ربعك من رسلي ومن كتبي الا وذكرك مملوء به الخلد
ولست انكر تقصيري على شغفي لكن على حسن ظني فيك اعتمد

ولـه

بنفسي من اعلقت ظني بحبله فناصح في امر ذروة المجد غارب
تعدا بناسي في ان الفتى كان لى ذمن صحبه المجد صاحب
واذنا سرادي من سرائر قلبه فلم يبق من دونا الضمير حاجب
وكان عصي يومي لدى ورداده اضل ولى ما عشت فيه مآرب
ولا عجب ان عيل الدهر صاحبا فكل تصاريف الزمان عجائب
وما كان ذي عمر فيا ذخرته لدهري الا انى ابا الدهر نايب
سانحه مجدا اكما هو مشبه فاني فيما نشتهيه لراغب
ولست على مجد انه الدهر ناكبا عن الود لكني عن الوصل ناكب
وان هو يعدي حرب الناس كلهم ليحظى بمثلى ندمته التجارب

ولـه ايضا

تقدمت فلم اترك لذي تقدم حكما كذلك عادي في العداوة للنا قدما

اذا او طى الضرغام ارضا تطايرت خطار وحشها عنه نفوسها هزما
كما مر باز بالفضا محلق رايته بغاث الطير حتفا لها حتما
وان اك في صدر من العمر ناشدا فاكم من عن همتي لست الهمما
سبقت في الغايات كل تفضله بعز على طلابها العرب والعجما
وملكني رق المناقب انى احطت باداب الورى كلها علما
فما منصب من ترتقت به العلا فان فيه من احصى نوقه وصما
ابا لي مجدي ان ارى شاعرا تره مثان احدا يمن غنما
ولكنني اهدى الثنا لاهله وكبرى عن ان املكه تدما
وما اونه نثرا تحل الحبا وانه تسبا العقول بها نظما
فريضا هو السحر الحلال بيانه تروق معانيه ولو صد للشما
تعظم الاعز عظيم محله يعظم ما فيه من الحكمة العظما
هو الفضل في الانسان اما اعزه وتقص اذا ما سامه الذل والهضما
ولولا على الملك الذي عز مثله على الدهر من خشاه ذي الشرف الاسما
لا ظما في بعد المراد ولم ارد به موردا عذبا ولا مشربا جما
وجدت به من كنت لولا لقاؤه عست لعيني ان ترى مثله قدما
مليكا رات المجد انهم عنده ولم ارخلقا جمع الجد والفهما
متى عز ان اراد المعالي فانه لا ادل من يسما واخسر يسما
اذا قوله او فعله في مله جرى بيديه الراي منتصبا حكما
رات العقول الباهرات بسرعة فافضلها ما كان بالحكم موتما
ارابه مولاي كل مولى ورايته مناقب الاعز بيته محما
يحاول كتمان العطا بجهد ويابا شروق الشمس ان يالف الكتما
تصوب على ظن العفاة يمينه كما ارعفت في الجدب اربا جها الصما
ثنا ها وغا لا في الشجاعة والندا فاتنا الوراجربا واعنا ثم سلما

حوامن ابيه تخرم بعد جد ومن عمه الفخر الذي شاع بل عما
وبالله ما احتاجت مفاخر نفسه اليا نسب مذ كان الا ولا عما
رويدك عز الدين لم تبق همة ترقا اليها حيث ارتقينا ولا وهما
ملكت على الاملاك كل رياسة غدا مجزيهم عنها عليهم بها وسما
وحزت العلى حتى كانك اقسمت سجاياك لا تخلية منها لم تسما
واوتيت حكم الشيب في رونق الصبا كما نعتهم رايا ولم تبلغ الحلما
ايا ملمتي من نقد المعاني ولفظها واحمد سيدي ان زل فكري او غما
معرك لا بل ند خاطرك الذي تدق معانيه اذا ما رما اصما
وانت الذي لو سمت كل مهذب تحاقك في فهم لسمتهم ظلما
ولست بذي مستزيد تمامه ولكن ليأ من مدحك الشرف الفخما
بقيت على الايام في ظل نعمة بها البوس للطاغي وللطايع النعما
مراضيك تستدعي وراحتك من نجا وعونك لسعدي وعنك لسهما

وله

وبدر تيل يا اشكو سقام جفونه تغيض في وجدي وحسن غرام
نعير غرب في المناصل جمّر وعمر عجيب في الجفون سقام

وكتب اليه ركن الدين الوهراني

وصلت رقعه مولاي تاج الدين اطال الله بقاه بلفظ احسن من نور منجه
الصبا وخط كيس العطايا في سواد المطالب يشهد من راه وسمعه انه رجل
على الهمة ريان من الحكمة والادب ولولا انما صحه في اول لفظه فيه وهي قوله ما نفتنا
فانها وان كانت فصيحة عربية نطق بها الكتاب العزيز فانها ثقيلة الحركة
قليلة الاستعمال لم يات بعدها ما يناسبها من اللغة كانها من حديث سكان نجد
ويهانة عليها روايح الشيح والقيصوم فلو ان لسنفرى يخاطب عمرو بن براق
بها لما فهمها الا بعد جهد جهيد انها لا تنطق بها اللسان حتى يخلع منها الفكع

مع ما فيها من التدنصرم والرماعد المعجونة بالتصرم ولاجل ذلك جاوبتها الالسن
بانواع من الضراط **فصل** منها واما كلامه على بيت المتنبي لله
دره لقد جابه ثابت الاصول سالم الفصول في نهاية ما يكون من الحسن والاتقان
وفرح به الخادم فرحا عظيما كالخصي المفتخر باحليل مولاه وعرضه على طائفة
من اهل الادب فاستدلوا عليه افضلهم وزيف اكثر كلامه وقال المتنبي
في وادٍ وهذا المتكلم في واد لعمري لقد حكم بالشهوة ومال مع الهوى

كضراير الحسنا قلن لوجهها حسدا او بغيا انه لدميم

حتى سجد له عجبا وقام به وجدا ورقص عليه طربا والفضل ما شهدت به الاعدا فالحمد
لله الذي حقق فيه الامل ونصر به الخاطر ولم يخيب فيه الظن والسلام

فصل منها اليس يعلم بسعادته ان الانسان اذا تعصب لا
خس العالم جعله اوحد الزمان ونصر خاطره بالحق والباطل ولا يشتهي
ان يظهر من ذلك لشخص الا الحسن الجميل فلاجل هذا عيب عليه الخادم في قوله
تحرك البخار العزيزي ولم يقل الحرارة العزيزية وساه ظهور ذلك عنه لما في ذلك
من التشادق والتشدق والاستعارة والخادم يعلم انه ما كان يحتاج الى
تاكيد واظنه ادام الله عزه خاف ان يقول الحرارة العزيزية فيشبه كلامه كلام
العامة والسوقة وكوادن الاطبا وجهال الطبيعيين فيحط اهل الطبقة
الى رتبة الفارابي وابن سينا فحمل على افلاطون عشرة الاف حمار يا مولاي تاج
الدين لا تجرد على المريض الا نحس **فصل** واما تعريضه للخادم بالقيادة
وعتبه له على زواج النسا العواهر فسيدنا معذور في ذلك لانه لم يذق حلاوة
هذه الصناعة ولا تطعم بنعيمها ولو انه ادام الله عزه خرج من بيته يوما ولم يترك
لاهله الا ثمن الخبز والحبر ورجع بعد ساعة وجد فيها المكابب المرخة والسنبوسك
المورد والفراخ المحصوص والدجاج المسمن والقناني المروقة والفاكهة النبيلة
والرياحين الطرية فتربع في الصدور وجلس على بطون الفرش وظهور المخاد وهشم

الزايد وفقا عيون البيض وقطع قلوب الخس واظما الملان وورد الفارغ واقترح الاصوات
واستعاد الغنا ولم يخرج في هذا كله الا التغافل وحسن الظن وقلة الفضول
لعشق هذه الحاله ودخل فيها بجملته وسال الله تعالى ان يحييه قوادا ويميته قوادا
ويحشره في زمره القوادين ونظن الخادم فيما يتلوه عليه من الاساطير كحالب النمر
الي المحجر ورب حامل فقه اليا من هو افقه منه

وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صوله البزل القناعيس

وبهما جمل من فضل النسا العواهر الحسان فلا يجمل ان اكل الحلاوي مع الناس خبز
من اكل الخرا منفردا **فصل** واما اتهامه للخادم بانه استعرض منه البقياد
للبيع انه استعرض به للطلب فقد حلف على نفي التهمه وهو لا يصدقه فما بقي الا الكلاب
على عيال من راه اهلا لذلك قط وحمل الحمير على ام الذي نعطيه اياه ابدا ولا شك ان
الخوف على البقيار غلب عليه حتى لو كتب اليه الخادم لا اله الا الله قال هذا تعريض بالبقيار
كما قال تعالى يحسبون كل صيحه عليهم اذا راى غير شي ظنه رجلا فكيف
يجوز للوهراني ان يطلب شيا ابدا من رجل بغدادي الحسب تاجر المكتسب
شاعر المذهب كندي الاصل وهذه الخلال لا يجتمع في كرم قط الا ترى ان اول من
اجتمعت فيه ملك كنده امروا القيس ابن حجر وهو القايل يوم داره جلجل وقد
نحر ناقته تساوي ثلث دنانير للنسا في نهب محبوبته

ويوم نحرت للعذاري مطيتي فوا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذاري يرتمين بلحمها وشحم كهداب الدمقس المفتل

فلو كانت محبوبته عاقله لخمشت وجوه العذاري بشحمها وادخلت ما بقي منها في استها
وهذا ابو الاسود الدولي شاعر مفلق وهو اول من تكلم في النحو خرج ليلة من
داره فسمع جارا له يقول فما لليلا لنا نام في فراشي وانت تسري في مالي والله لا
تبيت لي في ملكي واصبح به الى السوق فباعه باخس الاثمان وهذا ابو الطيب المتنبي
شاعر كندي لما انزعت من يديه الجاريه المشهوره وامر بردها الى كيسها تعلقت

قطعه

قطعه منها في خلال الحصير فجعل يعالجها ويقول

تبدت لنا كالشمس تحت غمامه بدا حاجب منها وظنت بحاجب

ولما ظفر بها وخاف العتب من الحاضرين قال لا تحقروها فانها خضرا لما يلي وكان
عدد الخس من ذنبه ولو سمع هذا الطال ودع عنك هذا كله لو كان الخادم ممن يهون
عليه التبدل لكدي في شادي الدين فتيان الجود وبرامكه الزمان لا سيما
المولى عز الدين ادام الله نعمته الذي لمسته اندي من الغمام وعزيمته امضى من الحسام
ووجهه ابهى من البدر ليله التمام وهو على الحقيقه نهر الجود بن ما السما بن عجيز
السماح ورث المكارم من ابيه وجده كالرمح انبوب على انبوب
واي رجل احسن واعني من رجل بكدي الكندي الذي لقبه ابا باجد ويترك المولى
عز الدين الذي لقبه ابو المواهب وما هو في ذلك الا كرجل ورد على هذا النيل فتركه
ناحيه وحفر الى جانبه في ارض صلبه سبخه كبريتيه لعله ان يخرج له ما لحا زعاقا
ويترك الما العذب الزلال بغير كلفه ولا عنا وانشد

واني وتركي ندا الاكرمين وقدحي بكفي زندا شحاحا
كتاركه بيضها بالعرا وملبسه بيض اخرى جناحا

كان ادام الله عزه اذا قرا هذا البيت قال احسنت وهذا ما كنا فيه لما ليس
من العبد رجع الى المولى والله لا تم له مع مضرب ابدا ليس الامر كما ظن الوهراني
ما هو مجنون يطمع في من يسمع قولك ويرجع الى رايك وانت الغالب على امري امراه
الوهراني طالق ثلثه البته لا اخذ منه درهما ابدا واشهد ان ماله عليه حرام كالدم
والميته ولحم الخنزير واما تعريضه له بالصنع فليته فعل حتى يستوخ ماله عليه
ويراه منه في الدنيا والاخره وهو اهون عليه من ان يستوخ ذلك منه في حطيم
الجحيم بانامل من نار ورايه العالي في التغاضي والسلام ٥ ومولد الكندي بكره نهار
الاربعا الخمس بقين من شعبان سنه عشرين وخمسمايه وتوفي يوم الاثنين لخمس
خلون من شوال سنه ثلث عشر وستمايه ●

ابن الشحنه الموصلي وهو ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر جد في اعتنايه
وجد في اجتنابه مايل الصباح باجتلايه وقابل القمر الليا في اعتلايه كتب لاخيه
وكب الجاثيا اضيق نواحيه تسعدت به اصدقاوه وصعدت ادعلا به ارتقاوه
وجهد في مقتبل عمره وملك شبابه في حضوره وقطع الليل مواصلا للسهر وواصله
عاتق العشايا بل السحر حتى عرف بالامامه وعرف بالعلامه وانتصب للاقرا وانما نصب
للتمييز لا للاغرا فلم يحجب عن علم ولا مشى على استحيا لفضله البارع وافضاله المشاع
ذكر ابن المستوفي وقال عالم بالنحو واللغه اخذ ذلك عن رجال بغداد العلما مثل ابن
الانباري وابي الحسن الصار وغيرهما وسمع كثيرا من كتبهما وسمع عليه كتاب اصلاح
المنطق وكان ختم القران وقرا مستعمل القراات وشواذها وكان بينه وبين ابي الحرم
شحنا عظيمه كان ابدا اشترى عليه وياخذ من عرضه وشحنا لا يحجبه عن ذلك ورعه
ودينه وكان خبيث اللسان سيء العقيده مقيما على شرب الخمر ممتثل اذا اخذ منه السكر
اليوم خمر وغدا امر مجا لكل من صحبه لم يحسن احد اليه الا وقابله بالاساه كثير الاستهزا
بالامور الدينيه كثير الخلطه لاوباش الناس والشرب معهم رحل في صحبه ابي اسحق
ابرهيم بن عبد السلام الى السلطان الملك المظفر يوسف ابن ايوب فمدحه فاحسن
صلته ولما وصل الى الموصل تنكر له صاحبها ابو الفتح مسعود بن مودود فلما ولي
ولده ابو الحرث ارسلان بن مسعود احسن اليه وولاه بعض عماله وكان يحضر
مجلس شرابه فنقل اليه انه هجاه فلم يصدق ذلك لعدم الموجب له فاتفق ان امر
باحضاره وساله عن ذلك فانكر فامر بضربه بالدره فلما ضرب سقطت ورقه
من عمامته فيها الهجو الذي نقل عنه فشهره في الموصل باسرها وحلق لحيته
وحبسه فاقام مده طويله وولد له بالحبس ولد ذكر كما ذكر المواصله محبوسا
قال ابن المستوفي وحدثني ابو المهند سيف بن محمد الزيلعي قال نزل في انسان
بدوي كان حبسه اتابك ابو الحرث لما اسر مع من اسر من العرب في وقعه
كانت له عليهم قال رايت في مجلس الموصل رجلا فاضلا شاعرا فسالته عن سبب

حبسه

حبسه فذكر انه حبس لهجو بلغ عنه الاتابك قال ورد الله ما هجوته وانا القايل فيه

منهـــا

اعبد مجدك من يوم اتوك له اني زهير ولكن ليس لي هرم

تحسبني كما ترى ومن شعره قوله

طربا اقول اذا الحمام ترنما عيش لنا بالابرقين تصرما
تصرمت مسافته فكان كزاير وافاك في سنه الرقاد مسلما
اشكو تباعد بعين كلما انهمت نبض دموعها فاضت دما
ناعص اللوايم في هواك فانما رشد المتيم ان يعاصي اللوما
واشرب على زهر الربيع مدامه كالشمس يبدي المزج فيه انجما
اوما ترى نواره وكانه نشوان اصبح باكيا متبسما
رند النسيم بجانبيه فنمت انفاسه منه عبوقا نوما
وسرى يتمم وشيه بحسبنه واتى باخبار الاحبه نمما
صقلت حواشي روضه فكانه من حسنه قدم ان يتكلما
وكانما ورق الحمام بواقد في الدوح يبكي النايح المترنما
تشدو فتخبر مغرم عن مغرم فيها ويفصح معرب عن اعجما
بدع كبدع في السماح حديثه كالغيث الجذب في البلاد وانما
اضحت اغض من الصبي والذ من شكوى المحب الى الحبيب انعما
ملك له المجد القديم وكلما قدمت مباني المجد اصبح محكما
متواضع وامائل ما يعتد فيه التواضع ان يكون معظما
ان ضاق دهر كان مسرح همه رحبا فان عبس الزمان تبسما
نادى الدنى في قلبه من سودد هتفت به اخرى لكي يتقدما
راض الخطوب الجامحات فاصبحت واعاد مناد الزمان مقوما
وتالفت فيه القلوب فما ترى منهن الا مثنيا ومعظما
تتلو وقايعه الصوارم والقنا عب العنا متلوه ويحطما

اجتنب سماعه لمن ورد العمالي طول عمري بالسما علي الاعما
بلوا ان بكي شيا له فقال طرب تسبح بين تقال له انما
سمعه عنه فنا كاسا كاسا ابرا الغناسا

في كل ارض قد اقام لنصره عرسًا ومن ردء الاعادي مأتما
تلك النواحي من نصيبين اغتدت عبرى وام البشر ثكلى ايتما
فالجو اكلف والجناب لحزنه محل وضوء نهارها قد اظلما
جور الصوارم في البريه عادل فاذا استفك دما حقن به دما
لا يدرك الامال من يعتاده وسن التعلل لو ليت وعلما
هذا النبي وكان افضل مرسل زحزحت قريش منه طرًا اشأما
جحدت نبوته فقام مجاهدًا واعاد مشركها حنيفًا مسلما
قطعوا له الرحم العزيزه بينهم عدوًا وقاطع مثلها ان يرحما
وراى ابن عمك حاسرًا ان كر راسًا فراح من الهوان معمما
لا في شكايم شله من فارس رجعت به مصمي وكان مصمما
لا في الاماني عذبه حتى اذا ما داوها عادت اجاجًا علقما
نجاه ما نجى اباه وقد راى طير المنايا من عباده حوما
متدفق لولا تطرح به لرايته بسنا الاسنه ملجما
لما راى عمك ولي مغلنا بالويل منه وبالمذله معلما
سيدنا ندم له قوام سابح لو انها غدرت به لتندما
لا يعرف به الملام فانما يلقى المتيم ان يكون متيما
ومنها يطلب فرسًا
جدلي باجرد ان تعرض خلفه سيدًا تمطر في الدجى فتنجما
نمى لبا آل الوجيه ولاحق متلاحق الاتراب ليس باهضما
مثل الظليم اذا تهادى مدبرًا والظبي ان لاقيته متقدما
متنصب الاذنين تحسب انه بهما يحاول ان يرى او يعلما
هزج الصهيل كانما ترجيعه ترجيع نشوان غدا مترنما
ومن اخرها

قيدت بالاحسان نطقي ان يرى في غير حمدك معرفا او مبسما
وحميتني نكد الليالي فان اعد مرتادهم فعدوت منهم الاما
فلقد نصبت من الثنا حبالة فاصطدت منك بها جوادًا انعما
وعلمت ان الشكر عندك غرسه يضحي لمن اولاه غرسًا مطعما
كن معدمًا ومن العوالي للمعالي مثريًا من جد في العليا اصبح معدما
واسمع اقامت في جنابك دوله يخشى لها البوسى ويرجو الانعما
مدحًا كنوربات يصقله الندى ليلًا وباكره النسيم مهيمنا
عرائسًا لا يبدل مصونها الا اذا الفت اغر مكرما
ما صافحت بكر النصيح ونطقه الا اعادته عييًا معجما
لو شام رونقها الوليد حفا لها الحلي سلمى بكاظمه اسلما
واسلم ليسلم كل مجد انه لن تسلم العليا حتى تسلما
سرقت ابكار القوافي فلما شرفت دهرًا كنت فيه القيما

قال الناسخ نقلت من اول المجموع بخطه ما صورته لما ابتلاني الله سبحانه وتعالى في سهام قضائه وامتحنني في الدنيا ببلائه ونظمني في سلك من عبر من اوليائه ومن اجتباه من انبيائه واصفيائه الذين انطق بمدحهم كتابه واجزل لهم ثوابه فقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم مدت الى الايام باعها ورمتني الاحداث دراعها وادارت علي كاس مدامها وغرتني بابتسامها فلم افق من نشوتها ولا فتات خمار خمرتها الا وقد بدلت بكل قرب بعيدا وبكل وصل صدودا واصبح السجن لي منزلا اهلا والاشجان لي ساهلا حتى رمقتني من الله عين رحمته وكفتني ظلال رافته فاتاح لي فيه جليسًا جعل الله بوحشة السجن به انسه الربع والمربع ومقر مشارعه عذبه المكرع تقصر الخاطر عن تعداد معاليه ويقصر النطق عن اظهار معانيه وما محاسن في كله حسن فما برح علي ان اجمع تذكرة حاملة الخاطر علي وينسخ به الي

يكون له ان من الله تعالى علينا وعليه بفكاك الاسر كما لمذكره ايام البوس والزمن
العبوس ليواصل حمد الله سبحانه على ما الجاه من نعمها واعلى من ذكاها فاجبته
الى ذلك بصدر غير منشرح وقلب غير فرح والثغر مفتر والاحشا تحترق والله
المستعان واليه الشكوى من كل بلوى وهو حسبي ونعم الوكيل
فاجدر ما نبتدي به ما نغنيناه من وصف حالنا وهو ما قال في السجن قد قيل
ان السجن محك العقول وتجربة المامول به تمتحن الصبر من الاحرار وينكشف العقل
والوقار والطف ما قيل فيه قول بعضهم وهو معلقه

السجن اصبح مثل النار مضرمه والحر فيه اذا فكرت كالذهب
يصلى بنار هموم في جوانحه تنفي المائم من جد ومن لعب

ولشهرة ابيات ابن الجهم بين الناس لم يذكرها وهي قوله

قالوا حبست فقلت ليس بضائري حبسي واي مهند لا يغمد

ولمعلقه

لا عار في السجن للاحرار ان سجنوا لغير جرم ولكن سجنهم شرف
فان ال رسول الله كان لهم منه نصيب ولم يجنوا ولا اقترفوا
كالسيف والدر الزهرا سجنهما خوفا وضنا بها الاغماد والصدف

قال وكنت بعض الاوقات منضجعا في علو كنت اوي ايام سجني بقلعه
الموصل واذا بحمامه تهتف في اعلا ذلك الموضع فعرض لي طرب حزن وجدت
به راحه بالبكا فقلت لله در غيلان كانه اوحي اليه قوله

فان انحدار الدمع يعقب راحه من الوجد او يشفي نجي البلابل

ومثله قول الاخر

فقلت لها ان البكا لراحه به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

فعلمت ابياتا وهي

وحمايم غنين في وادي الضحى طربا فقلت مقاله المحزون

عنى فالوجد الذي تبدينه وجدي المكتم والشجون شجوني
ما جامدات الدمع كالجاري ولا حال الطليق كحاله المسجون

ثم كتبتها على حايط ذلك الموضع قال ورايت كثيرا من المتقدمين يحكون عن
دعبل الخزاعي انه كان يقول انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب براسه فبكى

وليس هو باجود من غيره على انه اخذه من قول الحسين بن مطير الاسدي
تضحك الارض من بكا السماء
ولي في مثل هذا المعنى

اما ترى الروض قد حياك مبتسما لما استهلت عليه اعين السحب
وغنت الورق في اعلا الغصون ضحى حتى تمايلن اعطافا من الطرب

ولي في الورد

روض انيق يروض العين منظره اتاك في خبر وقت خير منعوت
كانما الطل في اوراقه سحرا لالي نثرت في صحن ياقوت

ولي في الشقايق

هذا الشقايق قد ابدت محاسنه الى العيون عيونا كلها دعج
كانه فوق ساق من زمرده مداهن من عقيق حشوها سبج

ولي في الثلج

اما ترى اليوم قد غدا ثلاس منهل الغمام محمورا
والجو في حله ممسكه ينثر فوق الرياض كافورا

ومن قصيده

رق النسيم وراق الما والراح وانثر من حلل النوار اصباح
هذا الربيع ينادينا علانية هبوا فقد هب للارواح ارواح
اما ترى الروض مهتز الغصون كما يهتز من ذكر الاحباب مرتاح
فللغمايم في اقطاره زجل وللحمايم في اعلاه انصاح

فاتبع ضلال الهوى فالرشد مرتبع لا ظل فيه ولا روح ولا راح
واشرب مشعشعة كالشمس مشرقها على الندامى اباريق واقداح
مركب معتدل لا عذل فيه ولا لطالب النجح من حسنه انجاح
لي من عذاره ريحان ومن فمه خمر ومن خده ورد وتفاح
هذا النعيم فعاد اليوم فيه فتى له على القصف اصرار والحاح
واعجبا لامرء خاسل فان به محاسنا لسرور النفس مفتاح
كم فيه من اشعث باد بحوسته تعفو لرتبته تلك الاكيراح

ولي في هذا الدير والله يتجاوز عما عثر به اللسان واساله الصفح

يا دير حابيل وان بعد المدى سقيت صوب سحايب وبوارق
يا حبذا انوار روضك اذ غدا يفتر من دمع الغمام الدافق
معنى خلعت به العذار تصابيا في غنج احداق وزهر حدايق
ايام اجري في ميادين الصبى متخايلا اجري الجموح السابق
احباب ثوب ضلالها فكانني ما بينها طيف الخيال الطارق
الهو بنشوان القوام بوجهه سعل الحلي ونزهة للوامق
مازلت اسقيه ويسقيني الى ان شيب الظلما وخط الشارق
كاسا اذا الساقي اجتلاها في الدجى خلعت على خديه ثوب شقايق
طورا انا شد النسيب ونارة يشدو فيطربني بلحن مخارق
حتى رايت السكر يخفض صوته ويلا الغاس على عقد العقايق
فلثمته عند الكرى فاذا به سلس القياد مطية للعاشق
نجرت هنات في مطاوي سرها مرضاه ابليس وسخط الخالق

قال ابن المستوفي ونقلت من مجموعه المذكور بخطه ولمعلقه

يا من يدل على كريم في الورى حتى املكه كرايم مالي
هذا الزمان اذا تيم امل احدا يعود مخيب الامال

ومن

ومنه قال معلقه كان لي في عنفوان الشبيبه وزمن اللهو صديق كنت انس به ويانس بنا ويطلعني على الخاص من سره وكان من اولاد الكتاب فهوى صبيا من اولاد الجند فكنت اذا ذكرته عنده يضرب عن ذكره صفحا ويقول متمثلا

دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وان قلت له ها هو قد اقبل انظر اليه يلوي وجهه عنه ومع هذا كله فكان به كلفا وكنت اعلم ذلك منه فقلت له يوما وقد خرجنا الى بعض الرياض لحلي ما ارد حكيلي لا يعلم به ولا تعل الحيله في الوصول اليه والجلوس معه حتى انك تضرب عن ذكره وتكف نظرك عنه اذا اقبل لك قد اقبل فقال لي يا هذا ان غرامي به لا حر من لظى على ساكنيها ولكن اخاف الفضيحه وان يفطن به الناس او اني انظر اليه فيسحي مني فان نظر الي قتلني لا محاله فاريد ان تعمل في هذا المعنى شيئا ثم قال اريدك شيئا انني لاضرب عن الفكر لتوهمي ولا احظر ذلك بباله فيخجل منه فقلت له يا سيدي والى هذه الغايه فقال نعم فعملت هذه الابيات

اني لا نساه خوفا ان يلم بفكري فيجرح مني الفكر خديه
وامنع الطرف يوما ان يلاحظه فان سهم المنايا بين عينيه
هذا اعتذاري لخديه ومقلته فما يكون اعتذاري من عذاريه

قال معلقه كتبت الى بعض اصحابي في يوم دجن وكان قد وقع فيه الميلاد واتفق انه يوم سبت ولم اقدر على الخروج من منزلي من كثره الوحول والمطر وشده القر حانا الله بلقايك واحيانا ببقايك يوم طلعت سعوده وغاب حسوده وتبرقعت بدجنه شمسه وانهزم من طلايع ابا له نحسه ورقت حواشيه وامنا راتبي واشيه لم يقترح مثله على الدهر مقترح ولا ظفر بشكله مغتبق ولا مصطبح

سبت ودجن وكانون وميلاد وما جني لرياض اللهو مرتاد
وفيه من نحيا من كلفت به اوكاعتقاد خليع فيه الحاد
رقت وراقت نخلنا انها شفق ملالي في نواحي الكاس وقاد

تذكو بتعطفها بالمزج آونة عنا وتجمح احيانا وتنقاد
يسقيكها ذو دلال في لواحظه برء وسقم وموعود وايعاد
ومجلس ظل محفوفا بأربعة تآلفت وهي في الاوصاف اضداد
فالبرق مبتسم والغيث منسجم والورق نائحة والغصن مياد
نوافيا ودرا التسويف يحظ به موسوس همه نسك وارشاد
فليس يحظى بصفو العيش غير فتى يغنى بطالة غي وانشاد
ولا يصاحبك من هذا الورى احدا الا خليع وخمار وقواد
عصابة رغبت فيما تعجل من هدي الجحيم وفيما قيل زهاد

وقال معلقه

سلونك ان حدثت نفسي بسلوة لحبك مذ حدثت اني هائم
واصغيت نحو اللوم ان كان مسمعي تغلغل فيه ما تقول اللوائم
اتيك وجدا ان تلجلج منطقي به افصحت عنه الدموع السواجم
فان ينح ذا الشوق الحمائم في الضحى فمني استعارت نوحهن الحمائم

في آخر عند خاتمته هذه نفثة مصدور وضجرة ماسور علقتها ولم اعد فيها نظري ولا عدد بها من مهام وطرى لانني متمود الترجمة دائم الحركة ماسور الخاطر والبدن مشغول بصروف الزمن وعلى الله وهو المستعان ○

وقد اورد ابن المستوفي من شعره قوله يمدح السلطان صلاح الدين رحمه الله

سلام مشوق قد براه التشوق على الحي من وادي الغضا اذ تفرقوا
احبابنا كيف التداني وركبكم غدا مشئما حقا وركبي معرق

فلما بلغ من مدحها قوله

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا بابنا ايوب فانت الموفق

قال له السلطان رحمه الله لقد زنقت واجازه جائزة سنية فكان هذا مما نقمه عليه اتابك واثر في حاله عنده وقال ابن المستوفي انشدني ابن

بكاجك

بكاجك قال انشدني ابن الشحنة لنفسه وانها على ابيات الصوري التي اولها

يا جاران الركب قد حان وافاذهب تجسس لمن النار
تبدو وتخبو ان بدت عرسوا وان اضاءت لهم ساروا

فانها

كانها برق بذات الغضا يبدو ودون البرق استار
عمرك ان انست من اهلها فالمم بنا نحوك يا جار
لعلها النار التي اضرمت في كبدي من اجلها النار
يطربني الشوق اليها بطرب نحو البوا اطيار
ويطبيني لادكار الحمى شبان اوطان واوطار

قال وانشدني بعض المواصلة لابن الشحنة

صلى الاله على امية انه بصلاتهم تمحض الاثام
قوم هم القوم الالى ايامهم عن ثغرها تبسم الايام
لا مثل اقوام غدو من هاشم ما سل فيهم للفخار حسام
اما النهار فسامدون ورداهم تحت الدياجي الفسق والازلام
الفضل نزر والمثالب جمه والدم حل والثنا حرام
ان كان قاتلهم يضاهيهم فلا نشرت له بين الورى اعلام

قال ابن المستوفي وزادني فيها من انشدني

لا يفخر والد الوالد فيبعض ما ياتونه تتقطع الارحام

قال ابن المستوفي اخبرت انه توفي بالحبس في قلعة الجديدة سنة ست وستمائة

ابو زكريا يحيى بن سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن ولد ابي اليسر كعب بن عمرو الانصاري همه نفيه الالي وزميه العلي معدود في ابنا الصحابة ومعدود له في الاصابة قبل قرينا ونزاد كان بيته عريبا لم يستطع دفاع سيله ولا رفع شراع ليله رمت به اروقته على السما وسقت جرثومته طيب الماء فلم يحط معه قداحا ولا عنت سواه اقتداحا وساق ابن المستوفي نسبه وقال يخرج على ابي الحرم

وكان نحويًا جيدًا انه دخل اربل ثم عاد الى الموصل فبشر بابن وتلك السنة فقال

قيل يا حاك نسل ولد شهيم وسيم

قلت عزوه سيدي ولد الشيخ يتيم

ثم توفي ابوه وهو صغير فلما كبر انقطع الى ابي الحرم فاخذ عنه النحو وصرف اليه عنايته مراعاة للحق والود وانشد ابن المستوفي اشعارًا منها قوله

ما البدر حسنًا يضاهي من كلفت به ولا القضيب اعتدالا حين يعتدل

كم يعذلون عليه لا ابا لهم وكم يلومون لا لاموا ولا عذلوا

قال وبلغني وفاته في ربيع الاخر سنة ست عشرة وستمايه ●

ومنهم ابو البقا يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا موفق الدين المعروف بابن الصايغ رجل يورد منه النيل والفرات ودجله والصراة ويقابل منه الاسد الضرغام والذهب الا انه الذي لا يسكن الرغام هذا وغصنه في ورق شبابه وطيبه يعبق طي جلبابه وازداد حتى نور اقاحه ودر در ولقاحه واشتعل راسه بالمشيب وراع العيون لباسه القشيب وساوى النجوم ولم يبلغ حد الارتقا ومات وهو يدعى ابو البقا قال ابن خلكان قرا على ابي السخا الحلبي والنيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل الخطيب الطوسي وابن سويده التكريتي والتقي الطرسوسي وخالد بن القيسراني وابي اليمن الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان ماهرًا في النحو والتصريف رحل الى بغداد ليدرك ابا البركات ابن الانباري بالعراق فاتاه في الموصل خبر وفاته فاقام بالموصل مدة ثم عاد الى حلب وتصدر للاقرا وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي خفيف الروح ظريف الشمايل كثير المجون مع سكينه ووقار وحكى ابن خلكان قال حضرت يومًا حلقته وبعض الفقها يقرا عليه اللمع لابن جني فقرا بيت ذي الرمه في باب الندا

ايا ظبيه الوعسا بين جلاجل وبين النقا اانت ام ام سالم

فشرع

فشرع الشيخ يبينه ويقول ان هذا الشاعر لعظم وجده بهذه المحبوبه وكثره شبهها للغزال شبه عليه الحال هل هي امراه ام ظبيه وبقي يعيد هذا القول ويكرره لينهمه الفقيه وهو منتصب مقبل على كلام الشيخ بكليته حتى توهم الحاضرون انه قد فهم فلما فرغ الشيخ قال له ذلك الفقيه يا مولانا ايش في المراه الحسنا يشبه الظبيه فقال الشيخ قرونها وذنبها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه ثم ما عدت رايته حضر مجلسه ولد لثلث خلون من رمضان سنة ثلث وخمسين وخمسمايه بحلب وتوفي بها في الخامس والعشرين من جمادي الاولى سنة ثلاث واربعين وستمايه ودفن بتربه المقام

ومنهم ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الدوني ثم المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب جمال الدين فاضل احسن في كل فنونه واحسب من ذا الدهر وجنونه شد جلابيبه للطلب واتزر وبه ولا عجب ان مد البحر وجزر ولم يزل في جد يتزيد تزيدًا لاهله ويتعهد بعهد السحب المستهله الى ان روض الدجى بانجم وروض الثرى فاعشب فذلك عناق الكلام وفتق اخبيه الكمام وكان قدرًا على الاختصار مدبرًا للعلم على ما يريد من الاختيار وكلف بتصانيفه حذاق المتكلمين وحاذق المتعلمين قال ابن خلكان كان والده حاجبًا للامير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده بالقاهره في صغره بالقران الكريم ثم بالفقه على مذهب مالك ثم بالعربيه والقراات وبرع في علومه واتقنها غايه الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها في زاويه المالكيه واكب الخلق على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون وكان الاغلب عليه علم العربيه وصنف مختصرًا في مذهبه ومقدمه وجيزه في النحو واخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين وصنف في اصول الفقه وكل تصانيفه في نهايه الحسن والافاده وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات تبعد الاجابه عنها وكان من احسن خلق الله ذهنًا ثم عاد الى القاهره واقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه واسعل في اخر

عمي الى الاسكندريه للالتقا بها فلم تطل مدته هناك وتوفي بها يوم الخميس سادس عشر شوال سنه ست واربعين وستمايه ومولده باشنا في اواخر سنه سبعين وخمسمايه

ومن شعره قوله

ان غبتم صورة عن ناظري فما زلتم حضورا على التحقيق في خلدي
مثل الحقايق في الاذهان حاضره وان ترد صورة من خارج نجد

وقوله في المعنى

ان تغيبوا عن العيون فانتم في قلوب حضوركم مستمر
مثلما تثبت الحقايق في الذهن وفي خارج لها مستقر

ومنهم ابن عدلان ابو الحسن علي بن عدلان بن حماد بن علي الموصلي عفيف الدين شد للطلب فما تراخى واسند في انفاق عمره وتسامى بهمة عالية انفاقه وكسد كل سوق نفاقه فانس الحلم بعد نفاره وارتوى من العلم حتى خرج من اطفاره ولم يزل لتلك الافاويق مرتضعا ولتلك المفارق مجمعا لا يدع منها موضعا حتى راس وساد وثني له الوساد فامات حسادا وبات وما انثنى نسادا قال انا لمستوي ورد اربل عنز من راحتها وردها في شهر ربيع الاخر سنه اربع عشره وستمايه من بغداد وكان رحل اليها للاشتغال على ابي البقا عبد الله بن الحسين وغيره فاخذ عنه النحو وكان قبل فيما اظن قرا على ابي حفص عمر بن رافع الضرير وكان بينه وبين ابي عبد الله محمد بن ابي الوفا التشفي العمري منافره واورد له شعرا ليس بطايل وانشد عنه لرجل من اهل الحله

وكان نمنمة العذار بخده خط من الظلما فوق صباح
وكان نملا تبدت خطواته في عارضيه تدب في الارواح

قال ووجدت هذين البيتين في كتاب الخريده في ترجمه ابي الجوايز مقداد ابن مخلد المطاميري ومن شعره فيه

وكان خط عذاره لما بدا خيط من الظلما فوق صباح

قال

قال وانشدنا العلي بن محمد بن حبسان الكوفي وكان عنده مع جماعه من الشعرا يداعبه

داعبت وهنا في ابن عدلان معتمدا انقاد شمعته لما دجى الغسق
فاصفرت انثى بالغيظ مشتعلا واقبل الدمع من عينيه يستبق
فخلته شمعه اخرى وانشد لولم اطفيهاكت بالانفاس احترق

فقال ابن بطريق

موفق الدين يا من في فكاهته وفيه يحلو لعين الساهر الارق
ان ابن عدلان في ايقاد شمعته ما شانه الغيظ من بخل ولا الحنق
لكن راى الليل اولى ان تقضيه في نيرات معان منك تاتلق
لا شي احسن منها اذ بدت شعلا حتى ينظم بها لولو نسق

قال ومر الكوفي براس عين بعد مده طويله فانشد لنفسه في المعنى

متى ما يصف ربع ابن عدلان متصل بابيض مطروق العشيات مفضل
دعاني ملحا فاستجبت ومن يكن اخا سعه في النفس يدع فيفضل
فادركت من سود النواحل شمعة على الدهر ابقى من شماريخ يذبل
توارثها اباوه عن جدوده وكانت قديما عندهم للتجمل
اضات لنا رهنا فاظلم وجهه وقال اتذكي شمعة عند مشعل

وذكره اليونيني في الذيل وقال كان عالما فاضلا اديبا متفننا شاعرا ومولده بالموصل في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنه ثلث وثمانين وخمسمايه وتوفي بمصر في يوم الجمعه تاسع شوال سنه ست وستين وستمايه

ومنهم ابو بكر بن محمد بن ابرهيم عز الدين الاربلي النحوي رجل سلك كل سوق وملك كل روي الف بيوت الشعر فصارت مدنا ومدت نحوها على بيوت الشعر ردنا وام مقاصد القصايد وكثر قلايل القلايد حبا بالاسى وحاركا لطف الى المقله الوسنى وهاجر من بلده حين اشتد بها عظايم البلا وشكت بها الاوجا

بنفسه خوفا ان تغشاه السيل وتحشاه في احشايه الليل فسلم من لفحتها ونزوقد
انزحت له الستور عن صفحتها فنفر الى دمشق وقرر بها فلم يشق ذاكي ابن اليونيني
وقال كان دينا خيرًا صالحًا حسن العقيدة كثير الذكر والتلاوة عارفا بالنحو
والعربية عنده فضايل تامة بحل المترجم وله اقتدار على نظم الشعر وتوفي بدمشق في
ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وستين وستمايه ومما انشد له من شعره
قوله

ومازال يرميني بكل بليه ويحتفي من محجر بالعظايم
الى ان رماه الله بالحب بغتة واصغر ممشاه الى غير راحم
وقفت له كالمستغيث في طريقه وانشدته بيتا كضرب الصوارم
بليت بما قد كنت تبلي بمثله ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وقوله

رفضت هواهم وسلوت عنهم بلا جزع كذا فعل الكرام
وها انا قد هجرت النوم كيلا اري منهم خيالا في المنام

وقوله

ومورد الوجنات معسول اللمى يزهي كغصن البانة المياس
لما راى ورد الملاحة يحتمى باللحظ سيج خده بالاس
عجبا له حمل الثياب وجسمه كالماء كيف يضم قلبا قاسي
يريك سواد العين في صحن خده فتحسبه خالا وليس بخال
واعجب من ذا ان من رقه به يوثر فيه اللحظ طيف خيالي

ومنهم ابن مالك وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني
النحوي جمال الدين مقيم اود وقاطع لدد ومزين سما موهت الاصل ديباجتها
وشعشعت الكبر زجاجتها وجات ايامه صافية من الكدر ولياليها شابيه
من الكبر قد خلعها العشا برديه وخلعها الصباح بربعه نظالت النهار غررا
وامدت الانهار غدرا فكان كل يتعين حول سجله وكل عين فاحص بعسجده هذا

ونسر الطلاب وطلبة الاجلاب لا تزال ترجى اليه القلاص وتكثر من سربه الاقتناص
وكلها تعنى عيونا وتحسن ابكارا وعونا قال ابو الفتح بن اليونيني كان
اوحد عصره في علم النحو واللغة والعربية مع كثرة الديانة والصلاح والتعبد
والاجتهاد وسمع وحدث وكان مشهورا بسعة العلم والاتقان والفضل موثوقا
بنقله حجة في ذلك وله عدة تصانيف حسنة مفيدة واليه انتهى علم العربية ولم يكن
في زمنه من يجري مجراه وفي غزارة علمه ووفور فضله وكانت وفاته بدمشق في ثاني
عشر شعبان سنة اثنين وسبعين وستمايه ودفن بسفح قاسيون وهو في
عشر الثمانين ورثاه ابن الظهير بقصيدة منها

ادري الخطب من اصابت سهامه واستخف الحلوم حزنا كلامه
ام درى رايد المنية اذ اقدم ماذا اداتته اقدامه
بالامام ابن مالك نجم الدين تغشى ضوء النهار ظلامه
بامام افنى الليالي والايام في البر والكتاب امامه
خلدت ذكره الجميل علوم خلدتها من بعده اقلامه
كم سقيم من الكلام شفاه بعد ما اياس الاساة سقامه
ومهم من الدقايق ما امكن فهما الفهوم الا افهامه
خلف الفاضل الفريد ابا بشر وانست ايامه ايامه
لو حواه ومن تقدم عصر لا قرت بفضله اعلامه
من لاهل الاداب من بعد هاد الى نهج الصواب كلامه
نثروا راغمين منه ابابرًا عطونا وكلهم ايتامه
اولع البعض بالكمال فما اوجب هذا السوار الا تمامه

ابن ابي الفتح شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي الفتح بن ابي الفضل البعلي الحنبلي
متدارك للدما وسالك سبيل القدما نهج اليهم سبيلا واتخذ لديهم قبيلا ولم يرض من
غيرهم قبيلا ولا في اكناف سواهم مقيلا فما ترك من نهج ولا ادرك الامر ابهج قيل انه

طالما بادر السهر والنهار ما ارتحل والليل طرفه بالظلما اول ما اكتحل ونام ليلته
وشهيها تعود ولجزها لا ينتظر منه عثير عود وكان على مثل هذا عمره الذاهب
وطول يومه الى ان يلبس حلة الراهب عالمًا انى نهس الطالح ومحلقا تحت حالكة الطالح
الا ان يتقدم اماما وحاز الفضايل تماما وحدث ابن ابي الفتح قال حدثني صاحبنا ۞
الفقيه ابو عبد الله محمد بن عبد المولى بن خولان الحنبلي قال لما كنت ببعلبك كنت يومًا
باب صطحه من مقابر بعلبك في جماعة من الناس منهم رجل صالح اسمه اسمعيل بن
يعقوب الاسكاف فقرا القارى سورة تبارك واسمعيل المذكور تجاهي واقف ولم
يكن به مرض بل كان سويا فلما سمع القراة تغير وجهه الى ان وصلوا الى قوله تعالى
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور رفع يديه كالمصلي وخر على وجهه وانا انظر
اليه فاسنده رجل فرفعه فاذا هو ميت ثم كان بعد سنة خرجت الى المقبرة
القبلية في جنازة فلما وضع الميت في القبر شرع القارى سورة تبارك وكان القمر
ابن غزال واقفا تجاهي فلما سمع القراة تغير لونه فلما وصلوا الى الاية المذكورة سقط
على جنبه الايمن ولم يكن به مرض فاسنده رجل فرفعه مسرعا فاذا هو ميت قال
فهذان رجلان قتلتهما اية واحدة من كتاب الله وانا انظر لم يخبرني بذلك مخبر
ومنهم احمد بن سباع بن ضيا الفزاري الشافعي الخطيب شرف الدين ابو العباس
رجل وجد له الى الخير انبعاثا وجد حتى علق الثريا رعاثا اعرف في تراثه واعرق في
العلم تراثه وسكن قطنا وسكن العليا وطنا ورقا المنابر فكان المنى برؤيته
والرقي باثوابه تنور البصاير وصور ما اليه المرء صاير هذا كله مع تجنب التعقيد
وتسليه الفقيد والتبصير بالدنيا وغرورها والتذكير بما رد العقول الا انا من عدم
سرورها ولم يزل على هذا حتى صار مثلا من مثلها العوابر وواحدا من سفارها على
جنبات المنابر فلا تسمع الا همسا ولا تطلع لهم في ايام التيه شمسا كان من اكابر العلما
الفضلا بصيرا بالفقه تردد في النحو والعربية ومعرفته اللغة ضابطا محررا خطيبا
فصيحا لسنا كيسا ظريفا دمث الاخلاق مهذب الاكناف لبس بالجافي اللفظ ولا

بالشيخ

بالشيخ الكزنبا دين متين وورع زايد يحب الناس ويحبونه ويلبيهم ويلبونه من اخذ
عنه اخذ ومن اخذ عن غيره اتاه عندا لانه ما لم ياخذ عنه وان كان في غنى بما حصل تشرفا
بالاخذ عنه والانتساب اليه وكان على راي اخيه العلامة تاج الدين يحضر السماع
ويخرج الى البساتين والمتنزهات ويمشي تحت قلعة دمشق ويقف على الحلق
بها وربما دخل كيسا وتطرفا من غير كبر يرفعه ولا تبذل يضعه ومن كان فوق محل
النجم موضعه وكان يحب الوجوه الصباح ويميل الى الكلف بالملاح مع عفاف يشهد به
ويستري الليل عن صاحبه وكانت تجري منه وبين اخيه تاج الدين نوادر ما نرا اشق
مثلها الظرفا ولا نودم بشبيهها الخلفا وحكى باشيخنا ابن قاضي شهبة رحمه الله
انه كان معه مرة في بستان دعي اليه فاقاموا به يومهم فلما جاوزت العشا قدمت اليه
انواع من الاطعمة منها لبنية فلما اكلوا قال رجل هناك لاصحاب البستان هذه اللبنية
مليحة بيتوها لنا عندكم الى غدا فقال الشيخ شرف الدين لا والله لا كيد ولا كرامه
بعد انها مليحة ما بيتها الا انا ولا تبات الا عندي وحكى لي المجبر ابو القسم بن نشد
الخولاني قال لما شغرت وظيفة الخطابة بدمشق تطلع كل شغبن اليها فقال
والدي ما لها الا الفزاري وعينه فلما وصل التوقيع الشريف له بعثني به اليه وهو
لا يعلم فتفرج ثم قال قل له يا سيدي قد وصلت الورقة وبقيت الخرقة يعني الخلعة
فاتيت والدي وبلغته ما قال فضحك ثم امر بالخلعة فعبيت له وجهزت اليه وحكى
عنه اليونيني قال حججت سنة خمس وسبعين وستمايه فاجتمع في تلك السنة في الحج جماعة
من علما الاقطار ابن العجيل من اليمن وابن دقيق العيد من مصر واخي تاج الدين الفركاح
من الشام في اناس اخرين فاجتمعوا في الحرم وكان عبد السلام بن غانم الواعظ
قد حج من مصر فجلس تجاه الكعبة المعظمة وحضر امير مكة وامر عبد السلام بان يتكلم
فقال الحمد لله ذي القدرة التي لا تضاهي والحكمة التي لا تتناهي والنعمة التي لا
يطيق خلق تعدادها ثم ذكر خطبته ومنها في ذكر الكعبة المعظمة فسبحان من شرف
هذه البنية واصطفاها وجعلها حمى لمن حام حول حماها وحرما امنا لمن ولي عليه

لما وافاها وجهه لمن واجهها اتجاها واراد عندها جاها فهي التي هاجر بها الحبيب
وما هجرها ولا قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى انزل عليه جبريل في ايات
تلاها قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها

فول بوجهك الحسن لمعنى اليها حيث وجهت اتجاها	
فان اباك ابرهيم قديمًا لاجل رضاك عنا	قد بناها
واسمعيل طاف بها ولبي وطهرها لمشتاق	اتاها
في البلد الامين وانت حل نظاهها يا امين فانت طه	
توجه حيث كنت لها وكبر ولا تعدل الى شي سواها	
فهل عند شهد عيانا وزمزم عند زمزمه شفاها	
فيا حجاج بيت الله طوفوا بكعبتها ولبوا في ذراها	
فهذا الفخر ان حاولت فخرًا وهذا الجاه ان حاولت جاها ٥	

ومنهم كمال الدين عبد الوهاب بن محمد بن ذويب الشهبي الشافعي ابو محمد المشهور بابن
قاضي شهبه حافظ فقيه احد من ادركنا امرانا جهد دهره وجمل من حسب
يومه او شهره وجد لا ينثنيه نهار توقد سعيره ولا ليل يمل منه سميره وكان سواء عليه
اقبل الصيف بقيظه والحر تحرق صدره بغيظه وقد استصحب حرآنه واستضعف
من الليل جوانه او جا الشتا بمضارب غيومه ويقتر ضراب عمومه ويرشق بنبال
وبله ويربط خيط سحابه الناس في حبله بل لا يزال على حال واحد في الحالتين
وعدم استحال في بلو اهما الحالين اخذ الفقه عن الشيخ تاج الدين والنحو عن
اخيه شرف الدين وغيرهما وبرع فيهما واقتصر من بقيه العلوم عليهما وعرف بالنحو
حتى صار دليلا يرشد اليه وعلمًا دالا عليه كان يجلس بمسجد الجامع الاموي للاشغال
ويقري الفقه والنحو وكانت الرغبة في اخذ النحو عنه اكثر وكان به اشهر وكان على
سعة فضله وكثرة فقهه لا يفتي تورعًا واذا اتاه مستفت يقول له رح الى فلان او
الى فلان واكثر ما يدل على ولد شيخه الشيخ برهان الدين وكان معظمًا في الصدور

اراده قاضي القضاه ابن صصري على ان ينوب عنه فامتنع ثم طلبه شيخنا قاضي القضاة
القزويني الخطيب لذلك فابى وكان عنده وسواس لا يمسك بابيده ولا ورقه
ولا غير ذلك فاذا اراد امساك شي امسكه بمنديل له او بطرف ثوبه ثم يغسله بعد
ذلك في الغالب وكان رجلا لين الجانب حسن الخلق يحدث عن شيخه الفزاري بما
كان يجري بينهما من المحاورات الظريفه والمراجعات اللطيفه الى غير ذلك مما هو
مشهور عما كان يكون بينهما واول ما قرات النحو عليه في عنفوان العمر واوان البداه
وكان يجيد التفهيم ويقرب طرق التعليم ولهذا كانت الرغبه اليه مصروفه والطلبه
عليه موقوفه حكى لي من غريب الاتفاق انه لما كانت نوبه مرج الصفر بقي الناس بين
قايل ان السلطان خرج للقا العدو وقايل انه ما خرج قال فبينما الناس في ذلك
وانا في مكاني بالجامع واذا جاني النبيه احد رفقتنا في الاشتغال اذا اتاني رجل
يريد القراه على فشرعت اعتذر اليه بشغل الخاطر بما الناس فيه وباني الان ما اقرا
فلما راى النبيه الحاجه عزم على ان اقريه فقلت له في اي شي تريدان تقرا قال في
كتاب الجمل للجرجاني واخرج نسخته فاخذها النبيه وقال نا خذ منها فالا للناس
فقلت له واي شي يكون في هذا الكتاب فقال لا بد من اخذ فال منه ثم فتح الكتاب فاذا
في اول الصفحه ما صورته جا زيد وطاب الخبر وذهب القوم فاستبشرنا وقلنا الله
اكبر جا السلطان وطاب خبر الناس وذهب العدو فكان كذلك وحكى
لي ان اباه القاضي شرف الدين كان كثيرًا ما يقول يا ليت شعري ما في الاموات
عاقل يرجع الينا ويخبرنا بما جرى له فلما مات جلسنا يوما على قبره فذكرنا ما
كان يقول فقال رجل من اصحابه كان حاضرا عندنا يا قاضي شرف الدين انت رجل
عاقل وقد صرت من الاموات فلا رجعت وخبرتنا بما جرى لكم واذا برجلين مارين
على خيل لم يسمعوا كلامنا ولا يعرفهم منا احد واذا احدهما يقول للاخر تريد الصحيح
سلم الى الانبيا تستريح فقال هذا والله الجواب وهذا ايضًا من عجايب الاتفاق
وهو من اول شيوخي الذين عليهم قرات ومنهم استمر فيه قرات عليه النحو ثم كان

جل استفادى على قاضي القضاة ابن مسلم رحمهما الله تعالى •

ومنهم الضيا العجمي وجد عدم الانبساط وعدل عن الانبساط فعكف عليه
وعرف ما لديه فرقت اسارير مزيته وصدقت تباشير منيته فعاد العلم الى احسن حاله
وعاد يخصب المحالة وكان يأتي على الاستعجال فما يعجز على طول المجال فلا يحسر احد
على عين ولا يسعه الا الاستسلام لسحره ولهذا كانت الطلبة تبتدر فوائده بدار الطير
الى طلب اوانها وتودي لديه الفرايض في اوقاتها فكان الطالب لا يزال يغترف من بحره
ولا يغتر بغير متاعا من دهره الا انه عرض له هوى جذبه باطواقه وسلبه الاثر اشواقه
الى بعض ابنا الامرا بدمشق نظار هواه بلبه واذكى جواه بقلبه وكان الصبي يعرف بابن دمرداش
وكان يعير الغزال اذا التفت ويعير الهلال محاسنه اذا اختفت وكان على هذا
الحسن ذا كيس ينهب الاحشا ويحدث الانتشا فال به حاله في عشقه وملكه له حتى
يئس من عقله الى انه سلب عقله واهمل غفله وسافر الى مصر سفرا ساءه لحينه وساه
بطول بينه وكان ثم مقتله بسيف السلطان لا بالعشق وتسويل الشيطان كان معروفا
متصوفا بالخانقاه السميساطية وكان يجلس للاقرا بالكلاسه ويقرا علم النحو واللغه
وكان كثير اقراه في مقدمة ابن الحاجب وكان يحبها ويثني عليها ويقول هي نحو ظريف
واستفاد به جماعه وكان دمث الاخلاق حسن العشره عشقا فيا طايح النظرات
واحب في اخر عمره صبيا من ابنا الجند يعرف بابن الدمرتاش وكان له اخ احسن
منه وكان يخرج الى سوق الخيل ينتقف به ليراه اذا اتى به في الموكب فقال له شيخنا
ابن الزملكاني يا شيخ ضيا الدين لاي الاسين انت عاشق فقال له لفلان وسماه
فقال له ابن الزملكاني فلاي شي ما عشقت اخاه لانه احسن منه فقال له يا
مولانا انا عشقت هذا فما عشق انت ذاك فقال له اذا اذنت لي عشقته فقال له
انت ما تحتاج الى اذن قال ولم قال لا اذنك طوال وكان ياخذ في يده حزمه
من الرياحين ويطوف بها اكناف المدينه فاذا راى مليحا ادنى اليه تلك الرياحين
فشمها اياها فاذا عبث به احد من الرجال وذوي اللحى وقال له شمني قلب الحزمه

وضربه

وضربه بالعدوق على انفه وقال له رجل يوما بحضوري انت لا تزال في عشقه
بعد عشقه فاستدرت منشدا قول القايل

الحب اولى بي في تصرفه ... من ان يغادرني يوما بلا شجن

فصاح صيحه عظيمه ثم قال احسنت اطلعت على قلبي وقلت بلساني ثم خر
مغشيا عليه وراى يوما ديوان الانشا ونحن بين يدي شيخنا شهاب الدين ابو الثنا
محمود جالس ونحن عنده فلما راى ما به من البلا وخروجه عن حيز العقلا انشد

يقولون لو دبرت بالعقل حبها ... ولا خير في حب تدبر بالعقل

فصاح صيحه شديده وقال يا مولانا احبه حبه ولم يزل يقولها الى ان غاب صوابه
وسقط الى الارض مغشيا عليه وبقي على ما انه نهاره ملقى على تلك الحال ثم زاد به البلا
فخرج سايحا كالهايم على وجهه حتى الى مصر وكان له عكاز يتوكا عليه وكان
يكن فيه سيفا على عادة الفقرا المتحولين فراى نصرانيا نازعه في بعض الامر
فاخترط السيف وضربه فانهى امره الى السلطان وحمل عليه كريم الدين لتعصبه
للنصرانيه ولم يزل به حتى امر السلطان به فقتل وكان قد الى حضر الفقرا
المتصوفه لمصر والقاهره فحسروا وطلعوا الى القلعه فخاطبوا السلطان فيه
فما وصلوا حتى قضي الامر فاخذوه وتولوا غسله وتجهيزه والصلاه عليه ودفنه

ومنهم علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جباره بن عبد الملك بن يحيى بن
عبد الملك بن موسى بن جباره بن محمد بن زكري بن كليب بن جميل بن عبد الله بن مصعب
ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي الحنفي ابو الحسن نجم الدين
القحفازي علامه علما وعمامه سما ولسان عرب وبيان ادب وملقي دروس ومبقي
سحب عنبر على كافور طروس وفارس منبر وغارس موعظه في قلب من بر
عرض عليه منصب القضا فلم يقابله بالارتضا زهدا في منصبه وكرها ان يسح
في مجدبه او مخصبه هذا مع كيس مهد للمحاضر ولطف منشط للمناظر وحسن
اقبال على الجليس وبشر لولا انه حنفي المذهب لما نطق بالبوق من نفس وكان

ملجا الموصل ومنجا لسائر متحمل وصادر موبلا بيتاب ووصلا لذيه حسن متاب تخل
الطلبه ثملا ولا يتردد اليه خفانا وتصدر ثقلا لم تزل تشد به انتشارها وتوسق منه
اوتارها ولم يبرح على هذا حتى اسى بايدي المنايا سلوا مترعا وقسما موزعا بعد ان
كان انسان عين راي كمال وزين مزنه سحاب ومزنه سحاب بعد منزعا وينشر
احسن من ثوب السما مجزعا وكلها المنيات وحوادث الدهر والبليات شيخ
اهل دمشق في عصره خصوصا في العربيه قرا عليه الطلبه واسمع به الجماعه وله
النظم والنثر والكتابه المليحه التوبه المنسوبه قال ابو الصفا الصفدي وله التدرب
الحلو والتدرب الرايق ... في كلامه ويشحن اسماع الطلبه بالزوايد ويورد
لهم النوادر والحكايات الظريفه والوقايع الغريبه المضحكه سمعته يوما يقول
لمنصور الكتبي رحمه الله تعالى يا شيخ منصور هذا اوان الحجاج اشتر لكتبهم ما تي
جراب وارمها خلف ظهرك يا اولاد موسمها تكسب بها جمله فقال والله الذي
يشتغل عليك في العلم حفظ منك حرافا قدر عشر مرات وقال
ابو الصفا الصفدي حكى لي نور الدين علي بن اسمعيل الصفدي قال انشد
الشيخ نجم الدين ربما لغز الجماعه وهم ممن يدبه في الحلقه يشتغلون

يا ايها الحبر الذي علم العروض به امتزج   ابن لنا داير بها بسيط وهزج

فنكر الجماعه فيها زمانا فقال واحد منهم هذا في الساقيه فقال له دورت فيها زمانا ثم
حتى ظهرت كل يريد انه تدور بدورتي الساقيه قرا القران على ابن المطرز واخذ
الفقه عن ابن الحريري والصدر علي وكذلك اخذ الفرايض عنه واصول الفقه
والهيئه عن ابن جماعه وعن جلال الدين الخباري الاصول خاصه والنحو عن العراري
والتونسي والبلاغه عن ابن النحويه والمنطق والجدل عن السراج الروي وتبع
الحديث من ابن الدبجي وكمال الدين الزواوي وشرف الدين البارزي
كتب اليه

من زاخر البحر يلتقط الدرر ومن غزير الغمام المطر

ومن

ومن جنى الدوح كل يانعه كانها الشهد واسمها الثمر
ومن بديع الرياض لا عجب اذا اجتنى من خلالها الزهر
ومن سنا النجم كل لامعه غرا يجلى بنورها البصر
نجم تحلى هدى وفاض ندى وهكذا النجم بل هو القمر
حبر اعاد الربع حلته حسنا والاما هو الحبر
مكمل والبحار تشبهه لكنها من نداه تختصر
نواضل لا يعدا يسرها والرمل في العد ليس يختصر
زادت على حاتم مكارمه ما حاتم عنده ... بشر
هذا على ود ذوي العناد له من جمله اللفظ هو القنر
فتى قريش وراس سودها ماضي رايه ان نابت مضر
لا يبلغ المدح فيه غايته استغفر الله حيث اعتذر
من مثله والسما موضعه والزاهر النجم رهطه الزهر
انعم بعيش النعمان حيث اتى وهو في البحث منتصر
وقوله الفصل فوق منبر لا الطول يثنى به ولا القصر
لو حضر القادر خطبته لما تعدى لسانه الحصر
وابيض الوجه يوم فاصله لقن ابو الاسود الذي ذكروا
لو انشد العنبري قصايده ليلا لطالت في خدمه الغرر
ولا لعبد الرحيم واحده شبيه انشايه ولا الدرر
ولم ابعدوها تذوكم ما ادعناه البحث والنظر
يا طالبا ثانيه العلى طرسته اقصر والا فسوف تقتصر
ويا مطيل المدى ليلحقه البرق في السبق ماله اثر
يا ابن الهلال من بني اسد ومن سطاه الناب والظفر
يا ابن الزبير الذي يفل به حد المواضي وكلها زبر

ومن كدات النطاق والداركاحها والرجال تفتخر   يا من بانسابه ومحتد لصهر في الانام مفتخر
الفت هذا الكتاب وهو على وسع غناه اليك مفتقر   وعندك العين كل فاتنه حورا ما زان طرفها الحور

لكنها بالنهى محجبة اى تراها وحجبها الفكر
وحبا يا ابن الزبير يخطبها اليك كفوه وجل عمر
وانت من لا يرد سايله وها انا للجواب منتظر

وكتب الي

يا منعما رتب شكر انعمه لحال منى وبينه الحصر
وانتق الفكر واللسان معًا على استعصيا ولا وزر
واظهر العجز عن تناهيهما بشكر ما لا يحصى ويحصر
وبان بيانى لا آبا عددهما ودافع الحق بالهوى يطر
والحر من دابه وعادته برق للحر حين يعتذر
وكيف لي بالذي اروم اذا لم يسعد النطق لا ولا الفكر
لكنني للحسود اذكر ما يخرج من ذاك صدره الوحر
سحب ايادسحت على حزن فانبت الشكر سحها الخصر
وعادرت من نميرها غدرا الآجن مارها ولا كدر
اضحت طلال الوداد وارفة به تهادي واينع الثمر
في ضرح اكل الحيا عقود ندى اصدافها السود حشوها الدرر
تشرق منها الدجى مفصله تغنى عرف طيبه عطر
يغم رياه انف كل فتى اذابه في حلى العلى غرر
وليس فيها وصفته عجب سيول بريدها تجر
يا ملبس الطرس من بلاغته حلة وشي نقوشها نقر
وغارسًا فيه كل رايقة فرايد الجوهري لها ثمر
تود زهر النجوم من حسد لو انها في عصونها زهر
اذا تاملتها بينا بلى من كل وجه من افقها قمر
هذا وكم قلدت عقود علا مناك قبلا لخفه زمر

رددته ... حكاك كبد طمعا الركب وهو منتصر
لاطفها فانثنت وقد بردت فلبها واللسان تعتذر
وكم صدانا كل يلبث من اوار م ... والدمع منحدر
وكم عوذنا ضربت اضالعنا والضمير مستتر

وكم

وكم ابو داود عنها نعدت تشبه ارواح معشر قبروا
مالي وعدي لما حويت وهل بالعد يحصى الرمال والمطر
لكن حلاى لبعضها منن يحملها عاتقي ولها خطر
وحتى نحوها معاكيا بانى للجواب منتظر
نسقتها سرور جهها يدها منها كشفه كل الخبر
وكيف لا والذي اتيك به وطرفها بالحيا منكسر
هديه جل قدرها حسف الى كريم جنابه مجر
فاقبل يسرى ولا تلم كرما شاقها في ذراعه قصر
فذا عجزته عن القيام بما يلزم حالان الضعف والكبر

ومن نظمه قوله في المنثور

ولم اركا لمنثور عرفًا ومنظرًا وفرط سخا في جميع البدايع
تراه اذا السارون مروا بعقله عليه مشيرا نحوهم بالاصابع

وقوله وقد طلب منه في جارية اسمها قلوب

عاتبني في حكم عادل يزعم نصحي وهو فيه كذوب
وقال لما في علبك اذكره لي فقلت في بلى المعنى قلوب

وقوله

حاولت من اهواه في قبله فقال ما تشفق من عارضي
فقلت يا بدر الدجى مذهبي اي لا اعتد بالعارض

وقوله

اضمرت في القلب هوى شادن مشتغل في النحو لا ينصف
وصفت ما اضمرت يومًا له فقال لي المضمر لا يوصف

وقوله صدر كتاب الى ابن سخان حين سافر الى الديار المصريه

يا غايبًا قد كنت احسب قلبه بسوى دمشق واهلها لا يعلق

ان كان صدك نيل مصر واهلها عنهم لا عزو فهو لنا العدو الازرق

وقوله من ابيات اجاب بها الفاضل تاج الدين اليماني

اتيك تختال في حلل وشيها من صنعة اليمن ي

فرعها على خلاظها ما تقول القرط في الاذن

ومن خطبه التي تلج القلوب وتحوج الى الاقلاع او الاقلال من الذنوب
قوله ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا الى المغانم وجانبوا مكاسب
المآثم فانها مغارم واستيقظوا عيون العزائم فانها نوايم واغتنموا اوقات الطاعات
فانها مواسم هذا عباد الله شعبان وافد بكم ركايبه محمول لمتاجر اعمالكم حقايبه
فالسعيد من زكى فيها بالاخلاص مكاسب اعماله والشقي من اصبحت زيوف المعاصي
راس مال آماله سحقا له من مغبون ما اخسر صفقته ومدلج في دياجي الاطماع ما
ابعد شقته باع الباقي بما يفنى واعتاض عن النفيس الغالي بالادنى تبرجت له
الدنيا فاخلد اليها وضمنت له كواذب الامال سلامة المال فاعتمد عليها
حتى اذا استرجعت منه الايام ما وهبت واخلفته الامال المواعد وكذبت وراى
وجود امانيه عدما وصحة ظنونه سقما عض على يديه ندما وبكى بدل الدموع بالدما
واستصرخ فلم يجد مسعدا ووجد منسي اعماله حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وقوله اغتنموا ايام المهل قبل افتراصها وداووا سقم النفوس بذكر
هجوم الاجل قبل استحكام امراضها وروضوها عن جماحها في الشهوات فانه
لا نهاية لاغراضها واعلموا اليوم لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود عن والده
ولا يحيد لمن غلبت عليه الشقوة عن مناهل عذابه وموارده وابتهلوا الى ربكم
في اوقات البركات فاحرم فيها من تصل بركة مقاصده ومنها
الخطبة التي خطب بها اول جمعة اقيمت بالجامع السيفي تنكز كافل الممالك الشاميه
وهي الحمد لله منشي اصناف الامم وصانعها ومولف اشلائها بعد العدم وجامعها
ومنطق جوارحها بما اجترحت ومسامعها وباعث هممها على الخير ووازعها ومجري

سوابق آمالها في ميدان اجالها نحو مطامح مطامعها الذي اجزل مواهب السعادة
لمن شيد سوق العبادة وشكر صنيع من تبرع بالاحسان فزاده فوعد الحسنى وزيادة
وفضل بقاع الارض بعضها على بعض فاعلى في الشرف محلها وناط بها اسباب السيادة
فاتخذها صالح عباده معاهد للعبادة تطوي لمن حلها وادخر من القرب نفايس يحق
في مثلها التنافس لم توفق لها قوما كانوا احق بها واهلها احمده على ما اسبغ من نعم ركب
مغارسها فضفت ظلال اسبابها واولاه من منن صفت مشارعها فنمت مراتعها واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له شهادة احكم الاخلاص بالقلب معاقدها وصفى من سواب
اكدار الشكوك مواردها واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله والكفر مخصبة مراتعه
اهله بالاستقيام رابعة قد مد في الارض خطاه وتجاوز الحد في الطغيان وتخطاه فلم
يزل صلى الله عليه وسلم يبيح بنانه لجنوب الحق وصباه ويبيد طغاته رطى الايمان وشباه
حتى اصبح وارف زرعه عشااا وامسى انس ربعه توا صلى الله عليه وعلى اله عدد
وسنا صلاة يبلغهم بها من النعيم المقيم املا وتحقق لهم رجاء ايها الناس جدوا في
الطاعة قبل تعذر الاستطاعة وجدوا حبايل الاطماع بمدى القناعة فكم اطلعكم
الدهر بتقلبه على الحقايق فاغفلتم اطلاعه وكم اسمعكم لسان حوادثه ابلغ الموا
عظ
لو وعيتم استماعه فيا لها غفلة شاملة وامنية باطلة واطماعا كاذبة واما لا خايبة
وقلوبا عن العظات لاهية واسبابا من الغفلة واهية فوجهوا رحمكم الله الى جهة
الاعتبار عيون افكاركم واثنوا الى تامل الاثار اعنة اسماعكم وابصاركم فان من استمع
لخطوب الايام غني عن خطب الانام ومن اقترع مغالق الاثام استاذن على الاسقام
ومن خطبه في راس السنة الحمد لله الذي لا يدرك عظمته ثواقب الافهام
ولا تحيط بمعارف عوارفه خطوات الاوهام ولا يبلغ مدى شكر نعمه محامد الانام الذي
طرز بعسجد الشمس حواشي الايام ورصع بجواهر النجوم حلل الظلام ووصل بلجين الاهلة
عقود الشهور والاعوام احمده على نعمه الجلائل العظام ومننه السوابغ الجسام
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لا ينقص لها تمام ولا يخفر لها ذمام

واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله وسوق الباطل قد قام وحزب الضلال قد هب وطرف
الرشد قد نام وانف الحق قد رغم فجرد سيف العزم وشام وعطف على الغي ولام واقتاد
الخليقة الى السعادة بكل زمام صلى الله عليه وعلى اله الحنفا الكرام صلاة لا انفصال
لمتابعتها ولا انفصام وقولــــه في خطبة عبد الاصبحي الحمد لله العظيم
شانه العزيز سلطانه القديم احسانه الذي اسمع دعوته الى عرفانه من كل طريق
فلبتها قلوب اولي الانابة مسرعة في الاجابة ووافتها من كل فج عميق احمده على نعمه التي
احلت مغنى الغنى فحلت مزايا لاحاد ومننه التي بلغت منى المنى وكل الايام بها اعياد
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لا تخلق الملوان جديدها ولا تنال يد
الشك مشيدها واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله رحمة للبرايا ومحذرا من سوء عواقب الخطايا
فطهر من رجسها السجايا وساق الى محلها الهدايا وبعث النعم على الضحايا صلى الله عليه
وعلى اله المنزهين عن الدنايا صلاة لا تنفك سحائب في البكر والعشايا ◉

واما علما النحاة بالمغرب فدثور عدد واولو مدد واصحاب لسان فيه وبلد ◉

ومنهم عبد الله بن محمود المكفوف النحوي القيرواني ذو ذهن ثاقب واخو علا
ومناقب ظهر في بلاد المغرب ظهور وجود من عدم واشتهر اشتهار نار على علم وكثرت
بتلك الارض اتباعه وتنور باطنه لما انعكس اليه من ظاهر شعاعه وكان مفرط الذكا
يكاد يتوقد ولا يريد حفظ شي سمعه الا وكان قد حتى كان لا يناضل في الاعتلال
ولا يفاضل ان كان الا فيه ومن في العلا كان من اعلم خلق الله بالعربية والغريب
والشعر وايام العرب واخبارها وله كتاب في العروض يفضله اهل اللغة على ساير
الكتب واليه كانت الرحلة من جميع افريقية والمغرب وكان اذا قرئ عليه الكتاب مرتين
حفظه توفي سنة ثمان وثلثمايه ◉

ومنهم ابراهيم بن عثمان ابو القسم بن الوزان القيرواني النحوي اللغوي امام الناس في النحو
بالمغرب والامامة بكل غريب هذا اللغة جمع اطرافها وبذ ظرافها وتضلع في سقم اوصافها
واستكمل حكمها لا انصافها وكان لو وزن به في مازن او ابو عثمان لخف في كفة ابن الوزان وكان

العلما

العلما تجله وتستملي منه وما قاله وكان ذا بصر جليد وذكر نفسه انه قد حفظ كتاب
العين للخليل والمصنف لابي عبيد واصلاح المنطق لابن السكيت وكتاب سيبويه
واشيا وكان يميل الى قول اهل البصرة ويفضل المازني في النحو وابن السكيت في اللغة
وقالـــ فيه بعضهم لو ان قايلا قال انه اعلم من المبرد وثعلب لصدقه من يقف على علمه
وذكر جماعة ممن جالس ابن النحاس بمصر ثم جالس ابا القاسم انه اعلم من ابن النحاس واكمل
نظرا ولقد كان يستخرج من العربية ما لم يستخرجه احد وكان غاية في استخراج
المعمى توفي يوم عاشورا سنة ست واربعين وثلثمايه ◉

ومنهم ابو بكر محمد بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي
نزيل قرطبة رجل كانت ظلاله وارفة وانعامه لا تخلو من عارفة لم يزل وشيمته يتفرغ
وفيه للاكتساب لم ينفر بعادي العلم ويراوحه ويماسي الطلب ويصابحه ويواخي كل
شي لمتاقه ويقطع فيه عمره واوقاته ويرسنه محتد ووسنه قد اتسم لا يرتد ثم يستدر خلع
ملتام عارضه وكان خلع الايتلام بسيف معارضه الا وكل قسوره تتوقى مهاجمته
وكان ان هجم عليه اجمته فاعملت اليه اليعملات ولفحت فوايده مومّلات واهدى
به هدي الركايب بالعلم واستهل استهلال السحايب يرش رشاش ما الورد قال
ابن خلكان كان اوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب
والمعاني والنوادر وعلم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس في فنه مثله في زمانه
اخذ عن القالي لما دخل الاندلس وله كتب تدل على وفور علمه واختاره المستنصر
لتاديب ولده وولي عهده هشام المويد فعلمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا
ونال به الزبيدي دنيا عريضة وولي قضا اشبيلية والشرطة وحصل نعمة ضخمة
لبسها بنوه بعده زمانا وكان يستعظم ادب المويد زمان صباه ويصف رجاحته
ورجاه وللزبيدي شعر كثير منه قولــــه

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة اذا كان مقصورا على قصر النفس

وكان في صحبة المستنصر وقد ترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه في العود
اليها فلم يأذن له فكتب اليها

ويحك يا سلمى لا تراعي لا بد للبين من زماع

لا تحسبيني صرت الا كصبر مست على النزاع

ما خلق الله من عذاب اشد من فرقة الوداع

ما بينها والحمام فرق لولا المناحات والنواعي

وعاش ثلاثا وستين سنة وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين
وثلثماية باشبيلية ه **ومنهم** محمد بن جعفر ابو عبد الله القزاز التميمي لا ينسج
له على طرح ولا يغار لبنه على شرح هو ادرى بنسج حلله واعرف بقدر حلله يسلم
القريض منه لا اتزان ويقدم منه في العلم ما هو وفق لطرانه لو سبق ميلاده في تميم
لالحقته سرر ودها ولزت شمسه بقمره في افقها قال ابن رشيق كان الغالب
عليه النحو واللغة والافتنان في التاليف وله شعر ربما جا به مفاكهة ومما لحة
من غير تحصل له ولا تحفل به فيبلغ بالرفق والدعة اهل القدرة على الشعر من توليد
المعاني وتوكيد المباني علما بمفاصل الرصف والسعة اقصى ما كان له الكلام وفواصل
النظام ومما انشد له قوله

هذا اخي وشقيقي والمرتضى ويدي اليمنى وموضع اسراري واعلاني

دعا نعم الورى طورا واسقطني اسقاطك النون من ترخيم عثمان

وكنت في النحو ادعى نصرت لنا لا الاول الجمل ادعى ولا الثاني

وقوله وذكر انه انقص ابيات البحتري في الوزن والروي
والمعنى ثم اجاد وزاد

الا قل لركب فرق الدهر شملهم فمن منجد باك المحل ومتهم

اداهم الحادي كم قصد بلدة تسوم على تربها ك معظم

تحل بمثواه الوفود رحالها وتخرابنا الحد بك ويشد م

نعرج

نعرج به واستوقف الركب وابكه وصل على المقبور فيه وسلم
ولا تطأ الارض الفضاء ان بات بذي سنبك رحب ولا ذات منسم
فقد ضم قطراها ملية اشبر بعض نواحيها ملية انجم
بعيد مسرى الزائرين عن به معظه فيها رباح اعظم
تمر عليها الريح وهي مريضة وتسقي ثراها كل هتان منجم
وقد فرقت ايدي الفراق لجودها ايادي سبا في كل عقل ومعلم
كان الردى خاف الردى في اجتماعهم فقسمهم في الارض كل مقسم
نبا العدو القصوي من العرب واحد واحرضته رحام المقطم
وبينهما قبر غريب بربقة بنوه على بحر من الجود خضرم
واعجب شي يبس شبر تضمنت نواحيه بحري يدبل ويلطم
امستودع الترب المضمن جسمه طويل البلى من بعد طول التنعم
سابكيك لا ان البكا عدل لوعتي ولا ان وجدي فيك كفو تندمي
وقل لعيني ان تنضح موعها عليك ولو ان الذي فاض من دمي
واغضي حيا ان اعيش مسلما وما انت مما سقى المسلم
وقوله في اسم لولو ملغزا به

لم يكفه ان سمه على نسك يبسمه بصورته

حتى اراد بان يعنونه بصفات صدغيه وطرته

قال ابن رشيق الاسم لولو وهو الذي اشابه المبسم والاصداغ
توصف باللامات والطرر تشبه بالواوات فكان كل صدغ لام يليها واو
من واوات الطرر فيصح ما اراد ه

ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن السيد بن موسى الاندلسي البلنسي رجل
لا من اصحاب اللغة حتى افاد انواعها وارتاد صنوفها حتى لها ساعدي حتى سلك
سبلها وملك دللها وكانت تدلجت نفارا ودحت حتى جلاها وجعلها في التصانيف

اسعارا وخلاها قدوه واسوه النجوم للمهتدي فلا عين المطالع وقطع بعدها من طلب
التزيد المطامع قال ابن خلكان كان من اهل العلم باللغه والعربيه
مشارًا اليه فيهما رحل من الاندلس وسكن مصر وقرا على صاعد والعمري ودخل
بغداد واستفاد وافاد وله شعر منه

مريض الجفون بلا عله ولكن قلبي به ممرض
اعاد السهاد على مقلتي بفيض الدموع فما تغمض
وما زار شوقا ولكن اتى يعرض لي انه معرض

وتوفي لست بقين من جمادى الاولى سنه سبع وعشرين واربعمايه بمصر ودفن بها
ومنهم ابرهيم بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد
ابن ابي وقاص القرشي الزهري ابو اسحق المعروف بالافليلي من اهل قرطبه
ومن اهل العلياء المرتبه برزت به الاندلس في ابوابها العشب وطفرت اقطارها
فقطار بسا العشب لجريت به ذيل الاحسان وسمت النجوم بالاعيان
قال ابن خلكان كان من اهل النحو واللغه وله معرفه تامه بالكلام
على معاني الشعر حافظا للاشعار ذاكرا للاخبار وايام الناس وكان متصدرا
بالاندلس واقرا الادب وولي الوزاره للمكتفي بالاندلس ولد في شوال سنه اثنين
وخمسين وثلثمايه وتوفي لثلث عشر ذي القعده سنه احدى واربعين واربعمايه
ومنهم احمد بن عمار بن ابي العباس المهدوي النحوي المفسر نيّر لا يخفى شمعه
صباح لا تطفى يوق للعلم الاذهان وتتج منقله حتى هان وتشا بالمهديه القريه
التي هي حاضره البحر والضاربه منه في النحر كرسي الخلافه ومحل الامانه مكان
حيث كان بها اسناها ومكان محسناها ولم يعد بكر بحرها الزاخر معه ولا املكها
المطامع اذا دخل بمجمعه فسر القران والقى الجران واظهر الاي وكف اللاي
اجاد فيه الكلام واجال الراي والاقلام اصله من المهديه من افريقيه ودخل الاندلس
في حدود الثلثين واربعمايه والف كتبا نافعه مثل كتاب التفصيل في التفسير وهو

كثير

كثير مشهور في الافاق وله تعليل القران انفع من الحجه لابي علي الفارسي
ومنهم اسمعيل بن خلف بن سعد بن عمران الانصاري ابو الطاهر المقري
النحوي الاندلسي السرقسطي جدع انوف الابطال ونزع ونبع صنوف الرجال وكرع
وورد المناهل لم يكد بريق ولم تعد عليها النسيم الا في اخر ريق نشرب واصطلع
واناف على الشرفات واطلع ننشر ما طوى من الايام السوالف واعلا الليالي في
احسن الطرر والسوالف وغازل بالحاظ كلمه الغواني وقطع بالفاظ حكمه البواتر
ذكره ابن خلكان وقال كان اماما في علوم الاداب ومتقنا لفن القران وذكره ابن
بشكوال في كتاب الصله واثنى عليه وعدد فضايله وتوفي يوم الاحد مستهل المحرم
سنه خمس وخمسين واربعمايه
ومنهم ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم كان
من اخوان الصفا واخدان الوفا برع في الفضايل ونزع منزع الاوايل وكان على
عمى عينيه ينظر في العواقب نظر البصير ويعرف الى ابن المصير الى نصاحه لم يخل
بالعلم فيه ولا اتت بها في اخواتها ضيمه وكان بالعيوب منطقا وبما بريه من العيون
ممنطقا ولم يمت حتى ندر بنوا جله واخبر بقرب وفاته ومحله قال ابن
خلكان رحل الى قرطبه سنه ثلاث وثلثين واربعمايه واقام بها مده واخذ عن
الافليلي وابي سهل الحراني وابي بكر بن احمد الادب وكان عالما بالعربيه واللغه
ومعاني الاشعار كثير العنايه بها مشهورا بمعرفتها حسن الضبط اخذ الناس عنه
كثيرا وكانت الرحله في وقته اليه واخذ عنه ابو علي الجياني وغيره وكف بصره اخر عمره
وله تصانيف عده وكان مشقوق الشفه العليا شقا فاحشا وهو الاعلم يعرف به
ولد سنه عشر واربعمايه ومات في ذي القعده سنه ست وسبعين واربعمايه
قال الرعيني خطيب اشبيليه مات ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعه منتصف
شوال سنه ست وسبعين واربعمايه فسرت الى الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فاعلمته
بوفاته لانهما كانا كالاخوين محبه فانتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده

الاشهر او كان كذلك ٥ ومنهم عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي ابو محمد
كان نحوا ادبا رتصنيف ولغة عرب لا يجي احد معه فيها بدر لا بتصنيف ولا يبعد في رحله
شتا ولا مصنف عطي سيله على الثري وطفا دون فكثر مدد الجوهري وكان عالما
بالاداب واللغات متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما واتقانهما سكن مدينة بلنسيه
وكان الناس يجتمعون اليه ويقراون عليه ويقتبسون وكان حسن التعليم جيد
التفهيم ثقة ضابطا الف كتبا نافعة ممتعة وشرح على كتب وكل شي يتكلم فيه فهو في غايه
الجوده ومولده سنه اربع واربعين واربع مايه بمدينه بطليوس وتوفي في منتصف رجب
سنه احدى وعشرين وخمس مايه ٥ ومن نظمه قوله

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الاحيا وهو عديم

وقوله في طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شاب في الحور رضى بهاد
كان الليالي السبع في الجو جمعت ولا فصل فيما بينها النهار

وقوله من اول قصيد مدح بها المستعين بن هود

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا باقمار اطواق مطالعها بان
لين عاد زوري باللوى ان مهجتي مسابقة اظعانهم حيث ما بانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمايم ينازعها مزن من الدمع هتان
احبابنا هل ذلك العهد راجع وهل لي عنكم اخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبري وبين جوانحي فواد الى لقاكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحلت بنا من معضل الخطب الوان

ومن المديح

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها ولا ماوها صدر ولا النبت سعدان
الى ملك حابانا بالحسن يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان

من

من النفر الشم الذين كانهم عيون ولكن الخواطر نيران وهي طويله ٥

ومنهم محمد بن الحسن بن سعيد الاستاد ابو عبد الله بن علام الفرس الاندلسي
الداني المقري النحوي احد الايمه واحد السيوف في الملمه دنت به لدانيه السما
ودرت على اكنافها النعما واصبحت به اكناف الاندلس تخصب وايام الانس بها
لا تخاف معصب قد رضحت مباسمها وتفتحت نواسمها وهبت اصلها الصحاح معتله
وعمدت حدايقها المحسنه بسلاسل الانهار مغتله وكانت احياه بها سهله المجتبا
وايامه الدهر وحانيه الدنيا قرا القران واللغه وارتحل بابنه ابرهيم سنه
بضع وعشرين وخمس مايه ورجع فتصدر للاقرا والتحدث وتعليم العربيه وكان
صاحب ضبط واتقان مشاركا في علوم جمه يحقق بها وكان حسن الخط انيق الوراقه
وكانوا يرحلون اليه للسماع والقراه توفي بدانيه في ثالث عشر المحرم سنه سبع واربعين
وخمس مايه وقد اصابه خدر قبل موته بسنه ومولده سنه اثنتين وسبعين واربع مايه
وكان ذا حظ من علم الحديث ومعرفه رجاله وولي خطابه دانيه في اخر عمره ٥

ومنهم عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن احمد بن ابي حبيب الاندلسي ابو محمد الخزرجي
من بيت علم وحشمه وعلا وهمه الا ان صروف النوى قذفت به وثلمت سيفه من غربه
ورمت به من حيث لم يك ظنت ولا قدر لها امالمنت فاهوى بي الارض هوي الاجدل
وانحط انحطاط الجندل وشق المخارم بهوي مضيقها وفجاجها ويرد عذبها واجاجها
حتى كاد نسي من المغرب ذكر بلده وبطن المشرق موضع مولده واي خراسان ولم
يعرف الا ما لها من احسان وحل من ذلك الافق دارا اثنى بها قدم محنته ولقط
من مطلع الشهب شبب بدره ووقف على غبن الشمس واعترف عرفه بيل
اقبل على العلم باشبيليه وحصل ما لم يحصله غيره وولي القضا بالاندلس مده
ثم خرج عنها على عزم الحج وجاور سنه ودخل مصر ثم قدم العراق ثم سار الى خراسان
فنزل هراه مده ومرو وكان خبيرا بالحديث والفقه والنحو والادب سمع وافاد
ومولده سنه اربع وثمانين واربع مايه وتوفي بهراه في شعبان سنه ثمان واربعين وخمس مايه ٥

ابو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى الجزولي امام بلغت دونه
النواظر وتمكن عليه في المحاضر اجاب مصرحا واجاب به البدع معرضا وسارت
اليه الطلبه يستعجل الشوق حثاثها وتتصل الاسباب رثاثها الى راي رصين
وعلم بالدين قد حصن فلم يكن مثله في العليا وزهد خلص من الربا فسار ذكره كالشمس
مغذا وورد له كالبحر الى كل قلب نفذا قال ابن خلكان كان اماما في علم
النحو كثير الاطلاع على دقايقه وغريبه وله رسالة وصنف فيه المقدمه التي سماها
القانون ولقد اتى فيها بالعجايب وهي في غايه الايجاز مع الاشتمال على شي كثير من النحو
ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعه من الفضلا فشرحوها ومنهم من وضع لها امثله
ومع هذا كله فلا يفهم حقيقتها اكثر النحاه ممن لم يكن اخذها عن موقف يعترفون
بقصور افهامهم عن ادراك مراده منها فانها كلها رموز واشكال ولقد سمعت من بعض ايمه
العربيه المشار اليهم في وقته وهو يقول انا ما اعرف هذه المقدمه وما يلزم من كوني
ما اعرفها ان لا اعرف النحو وبالجمله فانه ابدع فيها قال وسمعت ان له امالي في النحو
ولكنها لم تشتهر ورايت له مختصر الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي ونقل انه كان
يدري شيا من المنطق ودخل الديار المصريه وقرا على الشيخ محمد بن بري المتقدم
ذكره وقد نقل عنه شيا في المقدمه المذكوره وذكر بعض المتاخرين في تصنيفه انه كان
تدبر الجمل على ابن بري وساله عن مسايل في ابواب الكتاب فاجابه ابن بري عنها
وجرى فيها من البحث بحث من الطلبه حصلت منه فوايد علقها الجزولي منفرده
فجات كالمقدمه فيها كلام غامض وعقود لطيفه واشارات الى اصول صناعه النحو
غريبه نقلها الناس عنه واستفادوها منه ثم قالوا هذا المصنف وبلغني انه كان اذا
سيل عنها هل هي من تصنيفك قال لا لانه كان متورعا ولما كانت من نتايج خواطر
الجماعه عند البحث من كلام شيخه ابن بري لم يسعه ان يقول هي من تصنيفي وان كانت
منسوبه اليه لانه الذي انفرد بترتيبها ثم رجع الجزولي الى بلاد المغرب بعد ان حج
واقام بمدينه بجايه مده والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير قال ابن خلكان

ورات

ورايت جماعه من اصحابه توفي في سنه عشر وستمايه بمدينه مراكش رحمه الله تعالى
هكذا سمعت جماعه يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته وقد ذكرها ابو عبد الله بن
الابار فقال في سنه ست او سبع ماية الجزولي

ومنهم علي بن محمد بن عبد الله المعروف بالشلوبين الاندلسي الاشبيلي النحوي بحر
لا يشق وسحاب لا يصدع اباه برق تبوا فوق السما مسكنا وتبوا النجوم سكنا
حل الدرج والغارب وحلت اصل ذكره المشارق والمغارب اوضح النحو وبينه
وجعل منه على بينه فاستصحب ابيه واستجرا ابيه حتى فتح مقفله ووسم مغفله فقد زان
واستسر البدر ولم يخفه سرار قال ابن خلكان كان اماما في علم النحو
مستحضرا له غايه الاستحضار اشتغل على ابي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف اللخمي
الاشبيلي ومن شعره قوله

قالوا حبيبك ملتاث فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي غير ان له اجر العليل واني غير ماجور

ولقد رايت جماعه من اصحابه وكلهم فضلا وكل واحد منهم يقول ما يتقاصر الشيخ
ابو علي الشلوبين عن الشيخ ابي علي الفارسي ويغالون فيه مغالات زايده وقالوا انه
مع هذه الفضيله غفله وصوره بله في الصوره الظاهره حتى قالوا انه كان يوما على جانب
نهر وبيده كراريس فوقع منه كراسه في الما وبعدت عنه فلم تصل يده اليها فاخذ
كراسه اخرى وحذفها فتلفت الاخرى بالما وكان له مثل هذه الاسباب
الداله على البله وشرح المقدمه الجزوليه شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب في النحو
سماه التوطيه وكانت اقامته باشبيليه واخباره متواصله الينا وتلامذته وارده في كل
وقت وبالجمله فانه على ما يقال كان خاتمه ايمه النحو وكانت ولادته باشبيليه سنه اثنتين
وستين وخمسمايه وتوفي في احدى واربعين وقيل في صفر سنه خمس واربعين وستمايه باشبيليه

ومنهم ابو القاسم المغربي وهو محمد بن احمد بن الموفق الانصاري الاندلسي المرسي
رجل حفظه موفور وسعيه غير مكفور ركب البحر من بلده حين ضاق به جانب ذلك البر

وسناه طول المقام واضر بطارت به نحو لا يرد من جاحها ولا يعد نصل جناحها سمت به
في امواج كالجبال وافواج كقطع الجبال حتى القاه البحر الى الساحل وادنى مع السفر
المراحل وجعل الشام دار مقامه ودوا استقامه ثم رحل مشرقا وجمع شتيت العلم
مفرقا وكان لا يعد الغربة الا وطنه والغلة الا اذا ورد ما بلله او سكنه وهو معدود في
اهل الحديث الشرقي اذ قدم اليه اول ما عق تمايمه وريش قوادمه ذكر ابن المستوفي
انه اخذ النحو عن الكندي وابي البقا العكبري واقام بدمشق سنتين ثم قدم اربل سنه
عشر وستمايه وقد جاوز الاربعين قال وانشدني لنفسه

درس الخلاف فما تقول مسلمي وتقولي كله ممنوعه
انساد وضع في سوال مجيبه ام اصله قد خالفته فروعه
ان يعت من جدلا له ردليله لما يسن في الدليل شروعه
الانتصار لعبده في دايه يا ليت شعري ما يكون صنيعه

وانشد من قول البستي

خذ وابدي ذاك الغزال فانه رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد ٥

ومنهم يحيى المالقي وهو ابو زكريا يحيى بن علي بن احمد بن محمد بن غالب الحضرمي الاندلسي
المالقي رجل يحط دونه الاجادل ويذل بادناه الجنادل ويسكت اذا اداناه من يجادل
نجم والرجال نبات والنجم والنوال مغض الجفون بالسباب فسما سمو جاب الما
جا الحالا ونما نمو فروع الشجر اغصانا طوالا ولم يبرح زنده يقدح شررا ولم ينفح
وان لم يوقد نارا الى ان اخذه انضرام العمر المكتتب وكمل له عمله واستتب قال
ابن المستوفي ورد اربل سنه اربع عشر وستمايه راحلا الى خراسان لسماع الحديث
وكان قد اقام بدمشق واخذ عن ابي اليمن الكندي قال وحدثني من اثق اليه انه كان له
حلقة بجامع دمشق للنحو واثنى عليه ابو الحسن علي بن عبد الكريم الجزري وقال لطيف
الاخلاق من بين المغاربه حسن العشره جرت بيني وبينه عده مباحثات سالته

عن مولده قال لا احققه الا اني ولدت بمالقة ومما انشدني لنفسه

فوادك موقوف الهوى حيث لم وان هم هيمان صب متيم
اذا اعرقوا او اساموا كنت شايما بروقا بها سحب المدامع تسجم
نسايل عنهم كل يوم وليله نسيم الصبا ان استقلوا او خيموا
نعوت وجوه اليمن واليمن فيهم ويسترشدون النجم والنجم منهم ٥

ومنهم زين الدين المالقي ضيف قوم كرام لطيف يوم بلغ المرام برع نحوا وادبا يصلح
لكل نحوي اتى من الاندلس حاجا ومعتمرا وركب ليلا دجوجيا وبحرا حتى قضى بغيته
وامضى ما حمله عليه العزم وبعثه وقدم دمشق واستوطنها واحتى بطاحها ونزل على
بني الشيرجي وهم في ارباب البيوت بها صدور مجالسها وجنى مغارسها ومنار اسواقها
واقمارها البدر الطالعه من اطواقها بيدانهم من عدد علو لها ومدد سمو لها وذوي الشرف
في خدم السلطان وخدم الملوك مند حلو تلك الاوطان فالقى اليهم رحل رحلته وجمع
شمل شملته واقام بينهم يرتد بالحبا الموفور ويولي الايادي التي ما اسديت الى كفور وله
فيهم مدايح كثيرة وقفت على بعضها ووقعت بين دارين والشجر في ارضها وقيما وقفت
له على قصيده وصف فيها طير الواجب تحرك الى الرمي بالبندق سواكن الهمم وعيد
نشاط الشباب لاهل الهرم لعيه كانت لشبيه هذا البيت في رمي الطير الجليل والخروج
اليه بالصاحب والخليل واولها

ركب الدجى لا يرهب الاخطارا ودنا على بعد المزار وزارا

ومن نثره من رسالة كتبها للصدر شرف الدين ابي الفتح احمد بن الشيرجي اولها
الحمد لله مسخر الطير في جو السما ومحيي الارض بما من عليها من النعما الواجب وجوده
بلا تغير لحقيقته المنان بجوده بكل حي برزقه المتفضل على عباده بمحاسن الاخلاق
المتكفل لاجناس مخلوقاته بادرار انواع الارزاق الحاكم بابعاد من انتهك حمى حرمه
القادر على اسعاد من تعرض لكرمه ومنها فالربيع يكسب الارض
برطوبته جمالا وزخرفه ويلبس الارض من صعيد الشتا حلة مفوفه والجنان ترتج

من عيوننا ماورد والنحان تتنفس تخال تنفسها عنبر ندحى كان الجو عطار بعطسا والهزار
قد قام على روس الاغصان خطيبا بحايل الاوراق قد لاحت على تلك الحمايل والورق قد غنت
على عيدانه والغصن مايل والروض تدرردت عليه من جداوله مسايل والشتا بجود
على البطحا بجود بهطله ويعب طله بصيب وبله وترى سنابرقه بين رعد وسحاب ونح
دموع عينيه شوقا لايام الشباب كان السما والرعد فيه تذكرا هوى لهما فاستعبرت
وتنهدا ومنهما ولما كان فلان ثمر غصن ركت مغارسه ودر بحر تدفقت نفايسه
وزهر حديقة اينعت ارجاوها وكل رياسة تشرف اباها ابنا وهامن نسب تعقد بالنجوم
دوليه وحسب تحط في مفارق النسر ركايبه وعند ما تمت اخلاقه الحميد وكملت
والتحفت به هذه الاوصاف الجميله واشتملت رام ان ياخذ حبل السعاده بطرفيه ويجمع
بين محاسن الجد والهزل ليحصل من السعد على شرفيه ولم يزل يقلب طرفه
في محاسن امور يقضيه ويدبر فكره فما يصلح له فيقتضيه الى ان شهر كذا من سنة كذا تهد الى سنة
المتبوله فامضاها ولم تكن الا حاجة في نفس فلان قضاها وخرج وتدارجت نوافح
المسك الاذفر وماست معاطف الزند الاخضر والانهار مطرده بمابها والاطيار
غرد بغنايها الى مطار الطير الجليل ومكامنه وطلبه كما يطلب الخير من معادنه
واستصحب معه من الرماه الاذكيا الساده الاذكيا كل صادق القول زكي الفعل
كثير الامسال قليل المثل ممن برز في البرزات واظهر من يديه خوارق المعجزات
وله الوجوه المشكوره من غير نفاق والنكت المشهوره بين الرفاق وتداركوا ملابس
العبار واطلعوا من اطواقها وجوها كالاقمار رشدوا بالمناطق خصورا تدق عن
الافكار وتقلدوا حمايل حيوش صانت النجوم عن الابصار والتثموا بفضلات العمايم
واستغنوا بالكاف عن الرقى والتمايم وقصدوا الى طالع السعد والامان دير سلمان
فلما دنت الشمس بالفراق وكادت تبلغ نصف النهار التراق استدارت الجماعه
استدارة الانامل بالاقداح وامتزاج الاشباح بالارواح ودارت عليهم بالسوال
للسرور كوس ومالت منهم للطرب اعناق وروس فلما اعتنقت خطتهم وانترقت

خلطتهم

خلطتهم انتشروا في تلك الرياض انتشار الغيوث وتوثبوا في تلك النواحي وثوب
الليوث فلله درهم من فرسان مواكب وشجعان كتايب ان ركبوا خلت اسادا حمّان
وان ترجلوا قلت ظبا وغزلان هدا رهو بينهم كالقمر بين النجوم والشمس خلال
الغيوم السعد في نظراته والموت سطواته والفضل من اتصاله
والشمس تحجب وجهها عن وجهه والبدر يبدو خاضعا لجماله
وعند ما تفرقت الرماه في مواضعها وبرزت الطيور التي كتب عليها القتل الى مضاجعها
مرت به جفه من الغنايز كانت على المبيت حراصا وعادت الى مطرحها بطانا بعد
ان راحت الى مسرحها خماصا فرنا اليها بطرف لو لحظ به الارض لاهتزت وربت
ورمقها بنظر لو رمق به النجوم شزرا لانقضت وهوت وسار اليها مسير الشمس عند
الشروق وطرقها طروق الطيف فحيدا كل الطروق وقد اعد في لقاه الى اوكارها
السحب الهاطله تخجلت ارباهتها البحار الزاخره لبحلت
نسطها تحير الاساط منحس وظهرها تحير الاسلام مستلم
ندبا من البندق المنتسب شكله الطيب اصله تعده الناظر رزقا مقسوما ويعد
الطاير اجلا محتوما وفي بسراه الميسر للارزاق المعينه على الاطلاق
هي البحر والطرس النفيس سفينه فآونه تسحى وآونه تردي
قوس رشيق خطار مستوي العنق والدستار قد اخرجت له روق الاوعال وشطايا
الردينيه العوال فكانه قضيب سبج ارتدي ثوب نضار او سبيكة ذهب احرق
شطرها بنار وبدا للعيون عاريا ولا ائم عليه في ذاك ولا عار فيا حسنه من موقف
دايت فيه القمر يقذف شيطان الحوم عن هلال بكوكب وصم كالوز يدبر في بحر العطايا
حركات المنايا بلولب ولم يزل يرقبها حتى خلت المقدار ونادته السعاده البدار
البدار فارسل اليها رسل المنايا من بنادقه واخرج اليها خبايا الروايا من زوايا جعبته
فاصاب منها طايرا احمر لديه صريعا وناداه التقدير فاجاب ولم يكن قبلها سامعا
ولا مطيعا لم يدر من اين اتى حتفه وانما الرامي دري كيف رمي

وذكر في اخرها قصيدة للبدر يوسف بن لؤلؤ وهي

هل داك برق بالغوير اثار ام اضرموا بلوى المحصب نارا
وكلاهما ان لاح من هضبات الحمى يا شايق ومهيج تذكارا
ثم التعلل والتسلي منك بعني وقد شط الحبيب مزارا
وقد استرد الدهر اثواب الصبي وكذاك يوخذ ما يكون معارا
فارفق بدمعك في الفراق فما الذي ستغني ليسقي اربعا وديارا
ودع النسيم يراوح القلب الذي اورى زناد الشوق فيه اوارا
مع انني اصبو الى بان الغضا ان شمت برقا او شممت عرارا
فاليوم لا دار بمنعرج اللوى تدنو المحبوب لنا فيزارا
كلا ولا قلبي المشوق بصابر عنهم فابدت دمنة او دارا
سقي اللوى لا بل سقي عهد اللوى صوب الغمام هاميا مدرارا
ولقد ذكرت على الصراة مراميا نسي بحسن وجوهها الاقمارا
وعلى الحمى يوما رعى بلهونا نصل النهار ونقطع الانهارا
في فتية مثل النجوم تطلعوا وتحيروا اصدق المقال شعارا
من كل نجم في الدياجي قد لوى في كفه مثل الهلال مدارا
متعطفا من حرم داود الذي فاق الانام صناعة ونجارا
فالان تدحو المشوق الى الحمى ويذكر الاوطان والاوطارا
وصبا لبنا البندقات فلمت كلما طارت به خرر الغالع طارا
فلاي مرمى ارتميه ولبس امرء رشيق مدمج حطارا
حلى على صحبي اذا استعطفته الوى على العنق والدسارا
نكت لدن كل صنف تدحوي اعين الرماة بحسنها اكدارا
وبوجه المغوش اول ما بدا ربه انام وابعد الشطارا
وعدا عدوي بلا سبب بداني واردعه الرماه مرارا

يا حسنه من مخلف لكنه في الجو عال لا يسف مطارا
ويطير حطعا عن مقامي عامدا ولشموتي لا يدخل المقدارا
لا سد في مهما خطرت بباله اني بنال الصراو عما طيارا
وسنان من خزر الغالع لم يزل يرعى الرياض ويستر عى الكارا
لا راحل بل قادم عن ليلا آثار الفرات تخوض منه غمارا
وانا نراك نافذا ومعمقا في الجو ليلا حلقة ونهارا
رعي فقد برد الهوا وقد اي الوهول يطفي للهجير جمارا
وورا تتشرن حما ورعد عجلان تحدو للسحاب قطارا
والبارق الهامي على قلل الحمى سدى هناك خيوطه وانارا
والنبض طام ماوه متدفق والطير فيه يلاعب التيارا
والنهر حف به نراح مسلسلا صبا تحير لا يصيب قرارا
يهدا النواظر حيث اسمطه للناظرين شقايقا وبهارا
والصبح في افاقه يا سعد قد اخفى النجوم واطلع الغرارا
فانهض بنا المدى الانيق فانا وقد هب الصباح ودنا الاطيارا
وتتابعت جنباتنا في انها مثل الغمام توادما تتبارى
من جوز ورتا العراق تواد ما امرحبا بعدوهها روارا
فاصح بنا رشق القسي اذا ارتمت مثل الحريق اطار عنه شرارا
واطرب على نغمات اطيار بدت في الجو هي تجاوب الاوطارا
من كل طيار كان لدمها عند الرماة فتار يبغي الثارا
هل جاني طلب القسي بحتفه ام جا يطلب عندها الاوتارا
فالم يطرب بالجناح كانه ايدي القيان تحرك الاوتارا
خاض الظلام وعب فيه فسود الرجلين منه وسود المنقارا
واتي ينشر باللقا فضمخت تلك المغار زعفرانا ونضارا

والكي كالشيخ الرئيس مزمل في بردتيه هيبة ووقارا
يسطو على الاسماك يوما كلما اذكى له حر المجاعة نارا
والوز كم قد هاجنا تنغيمه ليلا وكم قد شاقنا اسحارا
فاذا باشر بالصباح ثنى له عطفا وصفق بالجناح وطارا
وترى اللقالق تستبك باعين حمرية صفر الجفون صغارا
فكان ورسا ذاب في اجفانها تحكي النضار وحيرة النظارا
وترى الانيساب النوافر تنثني بين الرياض كانهن عذاري
يسلبن ارباب العقول عقولهم ويزغن منه حيلة ونفارا
وترى الحبارج كالقطا اريا شها اركا الرياض تنفحت ازهارا
هجرت منازلها على برح الظمى واستبدلت دونه وقفارا
والنسر سلطان لها لكنه لم تلفه لذمامها هدارا
قد شاب منه راسه من طول ما كررت عليه عصوره ادوارا
ارخى جناحيه عليه كمحتش لو كان يمنع دونه الاقدارا
واذا العقاب سطا وصال بكفه عاينت منه كاسرا جبارا
يعطي ويمنع عزة ويكرما ويبيح ممنوعا ويمنع جارا
وترى الكراكي كالرماد وربما فرقت فاذكت في القلوب النارا
قد سطرت في الجو منها اسطرا وطوت بما يجهلها اشعارا
فاذا انصرعن فلا يكن جا غفلة عن ان يسقط حليس مرارا
ويدن غرانيق لهن ذوائب لولا البياض لخلتهن عذارا
حمر العيون تدير من احداقها فينا كؤوسا قد ملئن عقارا
والصوع في افق السما يحلق مثل الغمام اذا استقل وسارا
ذو مغرز دبب فلو يسطو به فضح السنان واخجل البتارا
ومرازم بيض وحمر اشبها كمراح اضرمن منه جمارا

وعجبت كيف صبت الى اصلها انا تلك الرماة رماهم بنصاري
وشبيط ما ان تخل لدم مهما علا شجرا وحل جدارا
والشرفيه الف لمنازل فاصبر له حتى يفارق دارا
وكانما ضاق عنه مزررا فوق القميص فحلل الازرارا
هل عب في صوفه العقار لعدر ام كان خاض من الدماء بحارا

وهذه القصيدة وان لم يكن هذا موضعها ولا صاحب هذه الترجمة مستر شبهها ومطلعها فقد ذكرناها لاستشهاده بها ولانه كان من سهاد لما تفردت به من حسن مذهبها واظنه انما قصد معارضتها بقصيدته التي ذكرت مطلعها ان السما نظرت الما في الزرق ۞ ومنهم البياسي وهو ابو بكر سعيد بن احمد بن محمد المعزي البياسي عماد الذين لا يبلغ حضيضه ولا يسوغ تذهيبه ولا تفضيضه احيا الليالي وقد امات النوم الثري وابات السحاب لا يغمض جفنه الكرى الى الهواجر كان يصلي بلهيبها ويعلو في مد يد ليلها لا يتوسد الا مرفقه ولا يمس عينا النجم والسهاد مرافقه حتى مات تخشع له هامد التراب وخضع له هاطل السحاب وبكا بكا الاتراب ذكره ابن المستوفي ومما قال انه ورد الموصل فنزل في بعض مدارسها متفقها واستظهر بعض كتاب سيبويه واتصل بابي الفضايل لولوا المنصوري ملة وحسنت حاله عنده ثم قطعه عنه واخذ جميع ما حصل بيده من مال وكتب وضربه ضربا شديدا ولم يظهر خبره وذلك في شوال سنه ست عشره وستمايه وكانت وفاته بقلعة الجديد قال وكان هذا المعزي كما قيل يا ردي الطبع سمع ابو الفضايل لولوا انسانا يشكو منه ويذكر انه ياخذ من عرضه فقال لعلك احسنت اليه ۞

ومنهم الصنهاجي وهو ابو علي عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف النحاس النحوي الصنهاجي اللزي والذئب قبيله اورق ظل الفضايل واسبغها ونوف حلل العلوم حتى حل اصبغها تم به المشرق والمغرب وتفرد بفضله المالوف والمغرب واشتد ذكره من الغرب امتداد ظلاله وورد على الشرق وروده زلاله فنفث في روع المطلع الشرقي

السحر الحلال وحلى الجانب العذري ملالاق لعصم طوده المنيف من سواد الهلال دكر
ابن المستوفي وانشد له من شعره

ومعترب الصدغين خلت عذاره نونا اتى في رسمه الحيلان
فوقفت ابكيه بعيني عروه حزننا عليه كانني غيلان

وله في كاتب

ان كان وصلك يا فلان ممنعا خوفا عليك ملامه العذال
فالان مشرف عارضيك مخبر ان العذار موقع لوصال

وحكي انه اتى الى الفقيه العلامه كمال الدين بن يونس فالقاه على دجله وحوله
جماعه يتفقهون به فراى بجرمته ومنها وبحثين اذ احدث عنه وعنها فقال

بحر الموصل الاديال بحرا على كل المنازل والرسوم
بدجله والكمال هما شفاء لهيم او لذي فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب وذا بحر ولكن من علوم

وحكي انه اتى دمشق فراى صبيا من ابنا الكتاب يعرف بابن عصيفير قد عصرت
دباجته ولمت فيه من الحسن حاجته فوقف حايرا وسقط قلبه في يده طايرا فقال

متى نل الموصل من غزال على الاحبا سلط مقلتيه
كان فواد عاشقه المعنى سمي ابيه يخفق في يديه

وهذا من قول المجنون

كعصفور في كف طفل يرمها تقاسي حياض الموت والطفل يلعب

وحكي انه كان يتعهد درس الفقيه العلامه كمال الدين بن يونس لصحبه
عدنا اليه انه كانت منهما الكيمه وسوالف منه عدبه وكان ابن يونس لا يسعى من اهل الفضل يحصل
ولا من هو من اعيان العلم فوصل حتى يحل بداره رحل ما كثر بحث جدا فاتاه يوما وقد
حضر جماعه قد تطيلسوا وتعاقدوا على اسكاته فلما تكلم ابلسوا فقال الصنهاجي

كمال كمال الدين للعلم والعلى فهيهات ساع في مساعيك يطمع

اذا

اذا اجتمع النظار في كل موطن نغاية كل ان تقول وتسمعوا
فلا تحسبوهم عن عناد تطيلسوا ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وحكي انه مر ببلد فراى فيه غلامين كانهما الفرقدان او النيران الا انهما اخذا
تلكابا حبا اكد الفتهما واثبت في ديوان المحبة معرفتهما يعرف احدهما بابن صقر والاخر
بابن فهد فقال

اليس عجيبا جارحان تصاحبا وذلك شي لا يكاد يرام
فمن يا فرخ الصقر امسك سبقه واولى بحرد الفهد سام

ومنهم محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي الفضل السلمي الاندلسي النحوي شرف الدين ابو
عبد الله فريد كان يعد نفسه لا يتانس ولا ياسر الا الجواري الكنس الى الوحل
ويعرف بما تفرد به وحده ولم يحزم الا بفضله ولم يجد بل الافق على مثله في اداب حتى جمر بها
رجلا من تحت خدر المجد زهره فبرزت باسمة لا يعيرها التقطيب ولا ينكرها الخطوب
كانما صرفت بدرر او غرست في نبات اللالي نضمتها غزلان المسك في السرر
ذكره ابن اليونيني ووصفه بالمعرفه بالفقه على مذهب مالك وبعلم الكلام والاصول
والتصنيف في التفسير وقال مولده في ذي الحجه سنه تسع وستين وقيل سنه
سبعين وقيل احدى وسبعين وخمس مايه وقرا القران الكريم ببلده على ابي محمد
ابن غلبون واخذ النحو عن الشلوبين وسمع بالمغرب والحجاز والشام والعراق وخراسان
وحدث بالكثير وجاور بمكه زمانا طويلا وكان من الايمه العلما الفضلا ذا معارف متعدده
بارعا في علم النحو واللغه العربيه والتفسير وهو على هذا كله متزهد مطرح تارك للرياسه
حسن الطريقه قليل المخالطه للناس كثير الصلاح والعباده والحج مقتصد في اموره
لا تقول لاهل بلد الا ذكره وساه واهله وتوفي في خامس عشر ربيع الاول سنه خمس
وخمسين وستمايه بين الزعقه والعريش وانشد له شعرا

لجهل تدري في الورى ومكاسي يزيد على شتى التماكين والنسر
ولي حسب لو انه متقسم على اهل هذا العصر تاهوا على العصر

حاى واسمه محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر الدنانى المازونى النحوى محيى
الدين ابو عبد الله لا يعدل الدر لفظه الموزون ولا ودائع المعادن حفظه المخزون
ولا يقاس ابو عثمان فتى مازن بفتى ما وزن عرفه نجا فى رياسته وكان وافى رياسته
وكافى من شبهه بالبحر او قاسه لم يجد منهله المباح ولم يحمل فضله الملاح ذكره
شيخنا ابو حيان وقال كان شيخ اهل الاسكندرية فى النحو تخرج به اهلها وكان
متحيا ولا اعلمه صنف شيئا فى النحو رايته فى درس قاضى القضاة ابن المنير سنة تسع
وسبعين وستمائة اول قدومى من الغرب ثم رايته سنة احدى وسبعين وفيها توفى
وله نظم فمنه قوله

ومعتقد نيل الرياسة فى الكبر فاصبح ممقوتا بها وهو لا يدرى
سيجر ذيول الكبر طالب رفعة الا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر

وقوله فى اهل الثغر

يا منكرا من نخل اهل الثغر ما عرف الورى انكرت ما لم ينكر
انصر فقد صحت شانه اهلها ومن الثغور كما علمت الابخر

قلت والبيتان لا ولان انشدنى اياهما الاديب جمال الدين محمد بن نباتة وزعم انهما
للصاحب تاج الدين محمد بن حنا وقول شيخنا ابى حيان اثبت

ومنهم على بن ابرهيم البجائى البجلى بحر منه مدد الغالة وبدر عليه يجمع الهالة
كان بتونس صدرا اقرا بوحيد من حفظه وزينه الاراد اقبس بلفظه وخلق وندى يد يملكها
ويتفرد فى المكارم ومسلكها وكان لا يعقب الصفو منه كدر ولا يقاس بنائله المطر
ولا يشبه بسواه الا اذا استوى بحر الياقوت والحجر لعلم نفعه كبير وحلم يغفر الذنب
ويعفو عن كبير بناظره السحاب وقد يلظى حقدا واعطى نائلا واكرى هدا الى
باس يكاد منه قلب البرق ينفطر وقد الخطى بناظر وكان لا يزال يعمر به مجلسه
ويد يفيد منه ويونسه ويأخذ منه العلم بيلك ويغرسه وقد ذكره شيخنا ابو
حيان فى مجانى العصر وقال فيه استاذ نقرا عليه بتونس النحو والادب قدم علينا

القاهرة حاجا وانشد له قوله

ان الذى يردى ولكنه يجهل ما يروى وما يكتب
كصخرة تنبع امواهها تسقى الاراضى وهى لا تشرب

وقوله يمدح رجلا وهبه مالا اعانه على الحج

يا سيدا قامت للهدى به على الدين يعتبه الحجه
جودك للناس ربيع ولى مثل ربيعان وذو الحجه

ومنهم ابو حيان محمد بن يوسف بن على بن حيان النفزى سحاب الفضل
المنهل وسحاب ختام الفضلا من قبل طريقته سهل وتحقيقه يبرى من داء الجهل
تاه به الاندلس على كل اقليم وملك به عنان التقديم ولو تقدم عصره حتى كان
منه قرين فى ذلك المكان حتى تعادى على الاداب من ملوك الطوائف
وتنهادى رياحين تلك اللطائف لما احتفظ صاحب الذخيرة بالكثير من جوهره
ولا استضاء الحميدى فى جذوة المقتبس الا بنور نيره بل كان يفتتح به القلائد
الفتح بن خاقان ويقدم ابن الامام ذكره فى سمط الجمان ولما ان يسع ابن
اليسع الان يقتصر عليه فى المغرب ولا يجد ابن دحية فى المطرب ولكان
فى الاختيار اتلاه يهمل حفظه الوافر ولكان يدونه اليتيم ما جاء به ابن بحر فى
زاد المسافر يبشر به التوحيدى ابو حيان وبعض سمى حفيد ابن حيان
وقدم مصر منذ سنين عدة واتم نسكه وحجه ثم عاد الى القاهرة واستوطنها
واستطاب فى الارض وطنها ومنذ قدمها خوطب بالاعلم ومع هذا ما نابى
عن لقاء الاعلام ولم يكن نقص يحتاج الى تمام يتبع فى الاوهام وانما اراد الرا
بما يحصل باقتداح الافهام ومنذ دال الطلبة الى افادته ومن جاس افادته
تكرع حتى انتشر مدده فى البلاد انتشار الصباح ونظر اهل الشغف
بالعلم من كتبه ما ينظر فى الوجوه الصباح وهو الان نفع الله به المدرج
اللالى الزاهية ودكتر الطالبين كل الطلبة من عشه درجوا ومن بيته

ده

درجا

دراسته خرجوا وبسداه ارجوا وبسناه ستقوا عطا الافهام وفرجوا ونسيمها
نوفيقه ادلجوا ومن اثواب نصعفه الى العلم ولجوا وانا ممن قرا عليه ونشرت
للماثلت لديه واما تصانيفه سارت ارقابا لابل واما تعريفه للادب شي عليه جبل
ان شعدا اخي ابن خناجه اوشركم خصاله ان لي الخصال واطفا سراجه فاذا اخيا
من سيبه سيبويه واذا تكلم في اللغة محا ابن سيده ما احكم في المحكم وضرب عليه واذا
روى عن الاعراب قاله سرب ابن قريب وابو عبيد عبد الواقف بين يديه وان فسر
رايت ابن عطيه منقصا والقرطبي لا يجد مثل بلد الماسون مخلصا او السهيلي على
لا بعض الدوارين منكصًا وابن القيب واقفًا على بابه في يد العصامع روايه لي حديث
النبي صلى الله عليه وسلم رفعه كانما طبع منه في مراه جليه ودين يعتصم به المرء وعلم كالبلاء
ان لاث به فلا غرور رعا بلغه من هذا السن والعمر الذي تهدانه البديهه وتسكن لا تجد
له ترجمه ولا نطين به نكن مرجحه ولا يعرب عن ذاكره نصيبه ولو كانت حقيبه او قصيبه
هبه من الله لا تكاني ولا تجدها في غيره ولو عددت الافا قرا القران بالروايات وسمع
الحديث بجزيره الاندلس وبلاد افريقيه وثغر الاسكندريه وديار مصر والحجاز وحصل الاجازات
من الشام والعراق واجتهد وطلب وحصل وكتب وله اليد الطولى في علوم التفسير
والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم وله التصانيف العديدة
وتنيف على خمسين مصنفا ولما قدم البلاد لازم الشيخ بها الدين بن النحاس كثيرا واخذ
عنه كتب الادب وقرات عليه الاشعار السته والفصيح لثعلب والمقصور لابن دريد
وشعر ابي تمام سليا احضر المدح وكتبت عنه من اخبار العرب وادبا الاندلس وفوايد
الادب شيا كثيرا وكانت المراجعات لا تكاد تنقطع بيني وبينه ●
كتبت ــــــــــــــــ اليه نقبل البساط المنيف بل الباسط الشريف لا زال
فوق السهى وفي الغاية التي لا تبلغ لها منتهى ويسال في شي مما سمح به فكره وقدنه في الحد
دون من الشعر الذي لا يقدر عليه في النظم المحصور بالقوافي المقدور بالميزان ولا يمكن الترجيح
في وزنه الوافي لمثبته في مكانه ويثبته روضًا مثمرًا في بستانه والمسول منه ما هو من الدر

اغل ثمنه واخص من لامع التحجيل بزرقه الرمض وودقه الذي لساعته يروض فان
الدفتر قد وجه صدره لكنه في سعافه والناسخ قد نسخ ناه لا لثقافه والقلم قد سابق البيان
لاحتطافه والسمع قد علق بقطفه لاقتطافه والمراد الاسراع قبل غلبه السكر لما
يمنى من سلافه فكتب ــــــــــــــــ الى المقبل الباسط رسول شغل اكل اهله
ان يعارا ويشد

وبلغت من عمري ثمانين حجه وسبعًا ارى الاشياخ لست كما هيا
وفي عيني السدى وفي شق هامتي وفي فكري سرك الفكر نابيا
ولا نظم الا بانتظام منيتي ولا نثر الا بانتثار عظاميا

ايها الامام اكفف عن عزيك فما نحن من ضربك من باراك بالنظم حتى تعلق بالنجم ومن
جاراك بالنثر حتى ياتي بالمعجز الاثر لقد حليت جيد الزمان بما هي دون وجعلته يرفل
في اسنى حبر فانت اشعر هذا الجنس بل انت اشعر الجن والانس ان اوجزت اعجزت
او اسهبت دهبت او مدحت اغليت او قدحت اوريت وكتب ــــــــــــــــ من شعر قوله
وقد استوحش الملوك لمولانا عندا التفرج في مصر ونيلها وجاد رهاوجيلها ونجمها
وخيرها والصور المتولد بين الترك وغيرها التي يجول السحر في عيونها والصبح تتونها
دري الدوايب المضفره والمحاسن الموفره ان سدلوا الشعور فبدور تحت الدياجي او
ضفروها فاراقم سواجي من كل املد اهيف القوام كان ريقه مدام وشعره ظلام ووجهه
بدر تمام ان نطق فالسحر في كلامه او رشق فالموت في سهامه وقوله ــــــــ ورد على
القلب ما شرفه وعلى السمع ما شنفه من الادب الغض والفضل الخالص المحض

نظم يود الغواني لو يكون لها عقدا على النحر او تاجًا على الراس

فاق نارجه الزهر وراق تلجه الانجم الزهر وكيف لا ونور اهل الادب من نور
الشمس يستمد والتحصيل فضايله وفواضله يستعد لكن صادف مني ذهنًا كليلًا وجسما
عليلا وقلبًا جريحا وطرفا قريحا وما قرحه قد غاض وجما بيته قد فاض على
في خلب كبدي والمحبوب من ولدي واعتراني من الكمد لفقد السكن ومن الوجل

بورود الجل ما حصر لساني ان يبوح في حق هذا الفاضل بما يجب وان يندب في الثنا عليه
كما ينبغي ان يندب نعم فاضح وعذري لديه واضح وقوله ان دنق في البحر وان
نطق فالسحر الفت اليه الاداب عنانها ونفقت به بديعها وبيانها واطاعه عصيها
ودنا اليه قصيها لمن يمتد دون ونسيم تسنيم وزخير وحبير وقوافيه وافيه طرزت
بانواع البديع ووشحت به احسن التوشيح فاصبحت ادابها في جيد الزمان قلايد وفي
سلك الاوان فرايد بحسن فيها الجنس وتنوع وتاصل فيها وتفرع منزلت من الاداب منزلة
الانسان والذهب الابريز من العين وقضت بالتمييز على ذوي التبريز وبالاختبار على ذوي
الاختبار تطرب الاسماع للسامع وتحسدها العيون عليها المسامع كانما نسجت باعمامها
والثريا علقت في مصابيحها فكان سامعها لا لذاذه في اغتنا الفخر او وصل الحبيب بعد الهجر
متوقل فيها نوعا نوعا وتتعجب فيها ما جمع فاوعى فيق منشيها ما كان مرتقا وسبق الى
اعلى مرتقا واضحى بها الفرد الذي لا نظير له في الاجداد والاوحد الذي يرى فضله
على الانداد والاضداد وقوله واني واهداي الصدف للدرر والوشل
للدر كمهدي البره اليهما والتغبه للآمل اما السيد عنيه في تقدم شرف ارتجا الاكابر بانتسا
رباه وفيت المحابر في وصف محاسن محياه تضمخ النادي بنشره واعلن المنادي بنشر نهد
الشرف المشيد والمجد الذي شرف به المشيد ولكنها النسيان الى سدى ما جلبه
المائر وجلب به من المناخر ونظهر به من الادب الغض ما يقال فيه كم ترك الاول للآخر
ولكن ان تعصي الامر بل يمتثل ما رسمت به من الاوامر وكان شيخنا ابو حيان
رحمه الله تدللت لصعاب اللغات فانقادها بازمتها وجدبها اخذا بداير نطاقها
وتعدى لغة العرب الى العجم فصنف على كتب تراجم اللغات المختلفة والتزم فيها بالصحيح
وان من يتكلم فيها بلغة من تلك اللغات الشتى على غير ما ضبطه كان خارجا عن النقل
المسموع في تلك اللغة عن صريح اهلها وكان المتكلم به قد تكلم بخطأ او لحن اما منه واما
مما طرا على اهل تلك اللغة بداخله من ليس منهم كما داخل العرب بداخله النبط وفارس
والروم حتى كان تنكر على رجال من صليبه الترك ورجال من صليبه الفرس في كلمات تقع

على غير الصحيح في اصول لغاتهم ورايت رجالا منهم ممن عرف معرفته يتحاكمون اليه فيما شجر
بينهم في ذلك ولقد ارانى ما صنف في ذلك لسنة الادراك في لغة الاتراك ومنه زهو الملك
نحو الترك ومنه منطق الخرس في لسان الفرس ومنه جلا الغبش في لسان الحبش ومنه
المخبور في لغة اليحمور وهي لغة قديمة كانت لاهل دمياط يتحدثون بها في قديم الزمان فرايت
منها العجب وعلمت بها انه قد حكم على السنة العجم والعرب هذا ولم يكن رحمه الله يعرف هذه
الالسنة معرفة تحيل في ميدانها لسنه وانما كان قد اكثر التفقص عن كل لسان والسؤال
من اهل المعرفة عن مفردات كلها اسما وافعالا وحروفا وتصريف الافعال وتركيب
الكلم ثم نزلها على قواعد اللغة العربية واجراها عليها في مصطلح الترتيب بعد اتقان
معرفة ما في تلك اللغة من صيغة الجمع والمثنى والمضاف والمضاف اليه وغير ذلك
حتى ضبطه كل الضبط وكان يرانى اتملل به تشوقا وسرورا اما علالى بسببه وما يسر لي
من ادراك مثله والاستيضاء بقبسه وكان يامن شكر حظ علمه اهل عصري وحسدني
عليه اهل مصري ومنها انه لما اوقفني على هذه التاليفات الغرايب واراني من نجى العجايب
اشار لتشريف قدري وتعريف نكري ان اكتب عليها ما بلغ به الجاهل مبلغها ومقدار
النعما التي سوغها ومرمى الهمه التي حطم بها انوف هذه الصفات النوافر وابرزمن ليل
الاعجمية صباحها السافر فنقدت في اسفارها ما سنح واعرت اليه ما منح واعدتها
اليه الا منطق الخرس فان بعض الاصدقا اثر الوقوف عليه فاوقفته عليه على ان يقضي
منه اربه ثم يوصله اليه وعرضت لي عوارض حال فيها الجريض دون القريض ونوايب
يكفي في ذكرها التعريض ثم تمادت المده وطالت وزالت دول الشواغل واستطالت
ومودي تلك الامانه قد شغله عنها النسيان واغفله عنها عدم مرورها منه على الخاطر
وكان شيخنا رحمه الله على سعه علمه يظن من حزازاته حتى يقدر طرف الابهام ويغزر بالمطالبه
لها غزو الجيش اللهام وداخله الظن اني تعمدت تاخيرها لقصورها عن حسن احوالها
اولا دنجها بالمطاوله تحت ذيل قوالها فكتب الي
منطق الخرس صبرا لادراك ابو حيان حتى يعود القارظ العنزي

حصلت لي كف شهم لا ينال له عوز كريم الثنا والاصل محترز
اذا استعار كتابا لا يعود لمن اعاره تعلل اب للفهيم محتجز
حب الفضايل قد الهاه لا طمع منه ولا بخل يليا نداه عزي
هذا وشيمته بذل الهبا ويرى اسداه للندى من اعظم النهز
ومن يقابل بالنبراس شمس الضحى كمن يقابل بحر البحد بالنزز
اضطر قلبي لما التي لتبصر عيني كما اضطر صدر اللبيب للعجز
وقد شوقت للبكر التي نشأت من فكري طفلة ليست من العجز
فابعث بها يا امام العصر سالمة وحلها بنفيس الدر لا الخرز
بحر ثنا يعرق المسك نفحه ان الكرام لما قد حررت لم تجز
يسري ثناي في الافاق منتهبا بجوز حيث الدراري السبع لم تجز
ما فاز در شرف بالمدح من احد اذ ايمدح اي حيان لم يفز
ولم من جاهلا من عالم احدا اذ ايكون اي حيان لم يمز
وقد جربت مسيئا بالجميل فلا اكون ممن يسوي في الجميل جزي
اني لاجزي لكثر الرسل مطلقا بنات فكري وغيري لا اراه جزي
وان من سامني سو الفعال لكن يزين بالطل صحرا لتربه الجرز
ارض بها نبت الشري اكرم لمن يدنه ذاق وجي الجنة القمز
لكما صنعي حول القريض فاسجي سوبرد مدح معلم الطرز
وقد تقدم لي في فضلكم مدح قصايد بثناي عنه لم تجز
ولما اتاني فاصله بهذه القصيدة وقف يطلب الجواب واي ان ينصرف الا بدواح
في الطلاب هذا وعندي من بقايا تلك الهموم ما اصدا مراة الخاطر وقشع سحاب
الفكر الماطر ولم يسعني الا اجابة داعيه واحاله رايد القريحة لمساعيه فنفقت ما حضر
علية وكتبت ــــــــــــ به اليه وهو

مدح منك للعليا كالطرز في بعضه فرضه تبدو لمنتهز

لو

لو جا سعرك والصهبا دابي ورمت تمييزه في الذوق لم يمز
مكمل ليس يحتاج الصدور به لما تمه ما ينساق في العجز
في كل بيت له معنى يهيم به ورتبة البيت ذات الخصر والعجز
مكونه طفلة عن افاتنه تسعى بمحور طلا ليست من العجز
في طيها كلما يغني الانام به كان ابياتها كنز لمكتنز
بديع نظم ابو حيان ناظمه ولا قصيدي يحكيه ولا رجزي
لسمع بيتيت ابا حيان ما نشت زهر الكواكب قولا غير محتجز
ولا تبادر ليا عني معاجلة واعرف حسنه عذري حيث لم اجز
من دا يطاول افاق السما علا ومن يقابل نظم الدر بالخرز
والله يعلم اني لا اقول سدى قولا ولا المين في طبعي بمرتكز
وانما العذر ابديه وتعلمه واسمع بمن مقالي احسن الميز
باني عند موت الوالدا جمعت على انواع هم دعاني نشزي
حتى رحلت ولا الوي على احد رحيل محتفل للبر محتفز
وعدت والسقم ملتاث به جسدي ومثله سقم قلب حركا الحرز
ولتني لم اعدم من سقمه كنت على حتى يعود القارظ العنزي
وربما قد علمت الحال اجمعه وكيف حال فتى فيما عب رزي
وحاث الرسل تترى تستحث بما ينطق الخرس بغى اعظم النهز
ولم اكن شهدا لله العظيم من تضيعه وهو عندي اشرف الحرز
لكنني كنت في شي يضيق به وسع الفضا وحالي حال محترز
لم اجد لي وقتا استعين به على تطلبه لو كان في مجزي
وعدت ارسلته مع من وثقت به وكان ظني به ايصاله لحزي
وما اطلع على علمي امانته ما خان قط ولا هذا اليه عزي
اما يكون من النسيان اخرها وانه بعد بالعذر لم يفز

الا ان ارسلته [illegible] ان تطلبه [illegible]
[illegible] بعينه [illegible] العلم [illegible]
[illegible] ان تطلبها ان تكون عندي لا اراه جزي

اسمع وثبت اباحيان كل الادبِ وعشت شرّ العطا باعنردى برز
اني كريريه ان ضاع صابعها يغدو كما لك منها ظاهر العوز
ان تنتقت مقالات وجدت لها من مثلها حله مجبولة الدرز
تقول من ساني سو الفعال برش بالطل صحرا الترب الحرز
بالله قل لي اهذا منك عن حنق او للفكاهه او هذا من الطنز
لو قال غيرك هذا كنت تنكره ولو سالناك عنه قلت لم يجز
يا للافاضل هل مثلي بلا سبب على كريريه من الانام عنزي
ولو يكون سمين الضان قد جمعت لها ن لكنه عث من المعز
استغفر الله هذا زعم عرضت كما الجواد بما من شله اللزز
وانت سيدنا حقًا وواالدنا حقًا وحزت بالسبق تفضيلًا ولم تحز
ومن تطرع مع السرين ارجله فليس يدركه نصي ولا خزري
فامنن بعفو جميل في تكرم مثله لا تكدره فالعفو في شيم الاشراف كالطرز

فكرر سوله راجعًا في تكرم عنه واتى الى بورقة مجملها في يده ثم ناولنيها وقد برقعه الحيا بمقنع واطرق كانه يردى في حنيه وكان الشيخ قد علم ذلك العصي هذه الجمله واراد ان يكثر عندي هذه الطلابه القليله وفطنت للمراد روطيت من حمي على الزياد وقرات قصيدته غير مكترث وقلت له بعين الله على خلاص الذمه قول مبعث فقال انا في قيد الجواب لا ابرح حتى استصحبه وارى مني ابيات اثباته مصحبه فتتبعت اثره ورددت عليه قوله او اكثر وعدلت له نرجًا مصاب وخلطت له عسلًا بصاب وعرفته قدر ضايعه وتممه رايعه وان تحفته ليست بسنيه وتمرات رطبه غير جنيه ثم ثبت له على الحق وقطعت بارسا لها سببه من حيث رق الاني اخرت له اوراقًا من الكتاب المعار والطلب الذي عقد لاجله السمع المنار جعلها داعبته وايثارًا للاوام حطه لبته وكان الذي كتب اليه

ما ان للكريم الموعود انجاز يا من له الفضل والاحسان مختار

اسهبت في النظم باللفظ البديع وبالمعنى الغريب لنظم فيه اعجاز
ما يشبه البحر في امواجه تدولا الصدور نسا بهن اعجاز
فلو تحدث بالاداب كان لها من لفظك البارع المدكت انجاز
ان كان اسمك الاعلام في شرف فانت بالهمه العليا تمتاز
سموت للعالم العلوي حيث ترى للنيرات به فخر واعزاز
يمضي زمان ونور النيرين معًا يخفى وللشهب في الافاق ابراز
لا تلتمس يا ماكان من عرض للجوهر الفرد فالاعراض اوفاز
سل الله العلم ما تعني لاريب به عن رتبه غيركم ما ان بها فازوا
ماكان الا استقال من على لعلو فيه لمنصب فضل الله احراز
انت الكبير وقد هديته زمنًا وليس بينكم في الفضل ابراز
من جا يساميك في علم وفي ادب ما الجاسمي ومن ضمته شيراز
ان البراعه قد حطت رواعتكم في طرس نفس بع للملك انشاز
لانتم زهره الدنيا وبهجتها لها جمال بكم ما فيه اعواز
اثني عليك ولا انفك ذا طلب منطق الحرس اري للشرك جازوا
فلا تجزني بوعد منك يمطلني خل الوعود فمثلي ليس ينحاز
العجب في هز عطف للندي حنظل ان الملح لعطف الجود هزاز
ولما جوابها الي ملاته بما حوى وعكست عليه ما نوى ورابت به على ما سمحت به بادره القريحه وبلغته ركاب الخاطر وهي غير مستريحه

فيها هو

بديع شعرك للاعطاف هزاز وفيه معنى لقلب المرء جزاز
خلطت بالصاب فيه الاري فاختلطا حتى تعذر للتمييز ابراز
يلذ في ذوق راويه وسامعه وكلما قال اكرام واعزاز
حلو اللمى سكري الريق معد فارض الجزع لا مصر واهواز

من المنك او ساحل جابنه ووادي اش وفي الحمرا اركان
من ارض جيان جيان الحرير وذا بزا الحرير وذا ادبز بزان
تمكن في النواني التي تعرف من صدرن ما حوته منه اعجاز
كانها النجوم الغر واضحه وليس يفهم الغا والغان
بعثت لي يا ابا حيان زايله ومنه للروضة الغنا احزان
ابديت لي ايه عزا حكيه للخلق مباهج الاعجاب اعجاز
رفعت قدري بابيات شرفت بها منها من الفضل اعجاب واعجاز
حزت الكمال فلا شي ينال به هذا سقص اوذا فيه اعواز
اصبحت بالحلم طودا الا ارتقا له بل دونه تلك الاطواد انشاز
وسقت بالعفو ما ضاق المسي به وحان من فعله المستور ابراز
بعثت لي تتقاضى الوعد بل تقاضى قصوري وبالاعضا بتاز
ولم اكن مهملا حتى تذكرني هل زاد جري جياد الخيل مهماز
وقلت اني لا انك داطلب منطق الخرس ادنى للذي جازوا
وما تأخر الا ان حامله امدارنا في البيت اوماز
ارسلت تلقاه وسلي فاظفروا به وجدوا اللقاه فازوا
ولم ازل دائبا حتى وقفت به وكاد يبعه ضن واحراز
منطق الخرس كنز لا نفاد له وهل لجود باني الكنز كناز
ولا اصح من هذا ستيته للكرم على الاخوان غماز
وما انك عدوا لست تفعله وفي البريه همان ولماز
من كان مثلك تعالى مجده هذا الزمان فقل كيف يجتاز
حاورت في الافق الجوزا جوزتها والكواكب في الافلاك احواز
لا بل ديارك في اعلا منازلها وفي المنازل اطراف واجواز

ما ابن عمك فوق الشهب مرتبة الاوسر عليها وهو مجتاز
هل في الورى كابي حيان من رحل لساير الناس تقاد وميان
تقدمت حيا ابا حيان ماسبقت من النجوم على الظلما اطراز
يا واحد الدهر يا من لا شبيه له ومن يقل غير هذا فهو نبان
ما سيبويه وما الكندي ان ذكرا ومن بسيراف اوضمته شيراز
لو عاصروك زمانا كنت تدفنهم تحت الخمول فقد فاتوا وقد فازوا

بلغت

بلغت من قدرهم فوق الذي بلغوا وحزت من فضلهم اضعاف ما حازوا
منشر كتاب الله سمه على الحقيقه ثم منك ممتاز
وعدتني ملتقا بشارته ولي من القول نظام ورجحان
موكل بطلوع النجم في نظر كانما نظري للنجم جلواز
فاسمح بزور ذلك الحسنا ان لها من النواظر حسنا حيث يجتاز
تكحل الطرف مراها بنور هدى ينار من رشده الهادي ويمتاز
ودم وعش منح الاداب راجي وانت بحر وكل الناس انهاز
الملتقي بحروف الزاي انظمها ثلث تجاني وهي تنجان
تقدمت لي في الشطريح واحد وذي وتلك وحرف الزاي معوان
ان كنت مختبرا فاعنت وقل اذا ما سبته لتراني لست اعتاز
ومن عدي بن كعب اسرتي ولنا بطن بمكة في البطحا اركان
والان ارسلت ما ارسلت تطلبه منطق الخرس قول الحق ما جازوا
نجزت وعدك لما قلت مبتديا ما ان لكرم الموعود انجاز
فاخذ قاصد هذا الجواب ومعه منطق الخرس خلا ما اخرته بصدد المطالبه وجيبا
لدوام المطالبه لم ذهب اليه هذا وعمر اليوم قد تصرم ولب الاصيل قد تضرم والنهار سايل
يحسه على المغرب قد تكرم والطير قد اكثر الصياح كانه بغرابه قد برم وقطعت سواد
تلك الليله متكرا في الشيخ ونشاطه وخفه روحه وانبساطه ولا اظن انه برز في
صبيحه غد لم ما تصنعه في الغضب ولا يظهران راجي الهايج نصب فلما كان الان شق
الغور ثوب الظلما وبدل ياقوت الشفق لولو السما وورقت البحر ماضاق وحدول الصباح
قد شرع بنموح نهر الدقاق واذا بالباب يطرق وحس حمار ينهق فبادرت من حضر
بفتح الباب للطارق وزجر شيطان ذلك الحمار الناهق وقلنا الا طارقا يطرق بخير
وراكب حمار لا يخاف منه ضير واذا بالشيخ قد دخل وسلم وسكت والاكان تكلم فلم ات
ساعة اسرع من حين مقدمه ولا اصطكاكان ونبه اكثر من تسبل قدمه وما كان الا ان حضر وطوى

ماكان في امس وطلع علينا هو والشمس وظللنا في يوم لاعيب فيه غير نقص وسرور
لاشي فيه الا افراط نداه في يد مستصحبه واستنشدني موشحات كنت نظمها وبلغته ولم تقف
عليها ولاسوغته فابرزت له ماظن انه ندر من الاندلس وزف من الغرب فاق العروس ليلة
الغرس فقال فيها ماهو اهله من الجميل وما عهدت من جانبه الجزيل ثم اخذ يسالني عن
الشخص الذي اشرت اليه في القصيده فوفيت بما ضمنت من كتمانه وكبته عن طريقه فظن ان
الفاضل شمس الدين محمد بن الصايغ الزمردي هو ذلك الشخص وكان لا يراه الا بعين
النقص فلما اشتد هذا عنده وتصوره ورجع بباطنه فيما اراه المنكر بعث الى القصيده
يذكر فيها ويذكر الامام ابا عبد الله بن الصايغ الاموي ذكري موافيه ولم يك للاول كنت
ولا للثاني وانما اسا في ذلك الظن وهذا جرته الثانيه وهذه القصيده هي التي
بعثها ولوانح شموسه التي تقفها

ابا سيدا حاز المعالي والمجد الممنك مولى محسن انجز الوعدا
على انه قد راح جزمن اول وجران فاختل الكتاب وما اجدا
يذكرني ماقد بقى حسن ماسلف فيثنى في اغما وينبت لي حقدا
ويقدي لبعض منه فيدي لكله فيا ليت اني كنت ارزاه فقدا
فابكيه ماشب نار بفارس بطرف ذكي دمعا وقلب ذكي وقدا
وانديه ندب الهلول وجيد وقد نظمت من در ادمعها عقدا
ومن عرض الحسنا تبدى غضاضة بلاحظيه من راغب لايرى بعدا
اراك اردت عيناك حسن شبابها فازريت بالمهدي وماكان قد اهدى
ولو بحت بخلا لاغني عن امه فلم تنجرو عدا ولم تنهض ردا
ولكننا شطت بنا غربة النوى فاذكرني ماقد جرى السودد العدا
ولا تعجبن من سيد نجل سيد بلاطف بالاحسان ربا له عبدا
سابك اصحى الناس بجمعهم هوى ولم ارضه من غدا للورى ضدا
كمشتركين اسما ووصفا كلاهما يميز وصف غدا العبا نردا

انانا على الصواغ في ادبهما فمن صاعدا انجدا ومن هابط وهدا
تنوق بالامان سلعه ما ادعى يعرفه علما ويبكى جحدا
كاني بكلي لم اكن بابعا له ولا واهبا بل منح نظم له ادي
ايسلبه هذا الصويغ عنوة واتركه اني اذا لم اكن جلدا
فلا تحسبن اني تركت طلابه ولو انني في الرمس اسكنه لحدا
فان احضر الديوان تقضي لي الرضى وتقضي له بالسكن ابعه حمدا
وان لاني علمه فاني انها عقارب سم تلسب العظم والجلدا
وها انا اذا ارسلت شهود شالها خبطه مسا وبربطه شدا
يطوف به بحرا وبرا اذا اتى شر ندب القاه بها هامنا بردا
يعلم فيه النحو من كان بين يدي اى سيم عبد الطلى يدنا مردا
فيغني برد الجن عن مرد انسنا فيا دمهم فيما اعاد وما ابدا
وما الشعر والاداب الا نكاهه زي الجد هزلا او ترى هزله جدا
ومن لم يكن في طبعه ادب فما يلذ به اذ سمعه عنه قد سدا
ومحكم نسج الكلام هو الذي يقلب في انواعه باذلا جهدا
نقبل روض العلم احصله الذي نقتطفه زهرا وننشقه ندا
وننظم ماقد كان نثرا وننشر الذي كان نظما سالكا منهي قصدا
فلا مدال اللفظ سوقيه ولا حوشيه قد بات نحته صلدا
ولكنه سهل المناحي لطيفه فلذ به سمعا ونرشفه شهدا
ومن جاز ادابا وعلما وسوددا ايكن كابن فضل الله اسنى الورى حدا
على انه لامثل احمد في الورى اعزهم نفسا واشرهم جدا
داوفدهم ذهنا وانقدهم لغا وابعدهم صيتا واقربهم ودا
سلود الندى والعلم والحلم والتقى تجمع به لايلتقى له ابدا ندا
غنى باوصاف الكمال فلا ترى بريد مدح لا انخارا ولا مجدا

فوقفت على هذا الجواب ورايت السكوت الصواب اذ لا يمكنني الملاله عليهما لا سيما رهما
ابدا ولا الملالا على الشيخ لما استغسه الحيا واضربت على التصيده صفحا واضربت خاطري
ساكل شان لمحا وخفت ان يودي الفحص الى معرفه التحص بحمل الوفا بالضمان
وحل ما عقد للزمان وقلت للرسول الحامل تصحفته مالا يحضرني الان نصه
ولا اعرف كيف كان عقده ونصه الا ان معناه المباسطه وباطنه المغالطه حشيته
على تلك الشباه السارحه من ذلك الذيب العايث والرجل الغايث استغفر الله
بل الاسد الملتهم والبحر الملتطم والسهم الذي لا يرد اذا خرج من اليد والسيف الذي
اذا ضرب لا يرجع حتى يقع والارقم الذي لم يستل سمه وتماديت على ناصرها اسقطت
واظهار الضنانه بما التقطت فلم البث ان عاد رسوله سامسرعا رسلم عنه اما اذا الامانه
اوتالد متبرعا ثم اخرج سامسه ورقه كاد نعترانها فاذا فيها

اتاني من الاوراق ثنتان فليحمد الله من كان جاد وافضلا
بها يكمل الجزء الذي كان ناقصا وكم ناقص كملته فتكملا
وكم لشهاب الدين عندي من يد قبيلها كادت يدي ان تقبلا
ومن يكن الفاروق جدا له يكن لدى العالم العلوي اشرف منزلا
دعوه امير المومنين لانه به ابدا الايمان واعتز واعتلا
يجي نجله منه مشابه علمه وعزه نفس قد انت ان تذللا
تجافى عن الدنيا وعن زهرتها واعرض عن ما غني مبتلا
فلا دكرا الا في علوم سمها ولا فكر الا في القران اذا تلا

فارسلت له الورقه المعونه وتقاضيت تجهيز هاما لحه المحزن واعدت اليه
الرسول على الجائز مقيل يحكي صبحها التنا بز

سمت ابا حيان كنزا مومـلا وردت لاهل الفضل كهفا وموئلا
فانت امام العصر غير منازع ولا نازل الا السماكين منزلا
سحاب الندى بحر الجدى علم الهدى حصيم الردى كنز العدى كوكب العلى

دائم ما صحت شيمها الفضله مجاري مدارا الشهب برا مفضلا
امام نعي ما تقدم مثله في اخرا عصرا وقد بلى اولا
عقائل تصبينا ولم ندر ما بنا لهان علمها ان تقول وتفعلا
اما رهو اهلا لم اتل لصبا في اما وهو اهلا اعدي وتنصلا
فعند رضى الاعتاب حبر ردية وعند العتاب المر حر منصلا
تالق برقا ثم ازيل مزنه لخوف اجانا بها لم تخلو لا
اتاني قصيد منه ما السحر غيرها لكم غادرت بالبابلي مبلبلا
خرائد تغادين عذرا وروضه وبات يعاطيني شمولا وشمالا
بعثت اثير الدين بردا منمنما بعثت اثير الدين عقدا مفصلا
فيعذب فيها للمسامع مجتني ويحسن فيها للنواظر مجتلى
بلاميه حسناء ما لام عارض باحسن منها في الخدود مقبلا
ومن يتلهاجات على لدال مثلها وقد حلت مثل الاهله منجلا
فغايت نون النيرين مقابلا وعاينت نون الغيث والبحر مقبلا
بدال ولام بعدها قد توانيا وذلك مما دل فكرا مضللا
دللت على ما ضاع اذ كان طيا كمسك على الكافور بث في الملا
يخط بود الطي لو كان حفظه له من عواديه نداء بمجملا
صحيفه تصنيف احاط بعينه بكل لغات الفرس في الدوله الاولى
منطق حرس لا يبين بلفظه من القول لولاه ولم ندر مقولا
بالسن فرس كان يخفى حديثهم نعرفنا منه طريقا موصلا
وما هو الا ترجمان لعلهم سيفتح منه كلما كان مقفلا
له الثمن الغالي على لطف حجمه كذلك حجم الدر في القدر والغلا
لبثنا على تلك الصحيفه مده تخال لها للصفيحه صيقلا
ونسال عنها وهي ليست تجيبنا كذلك ذات الخدر ان تتبذلا

الا ان رعيناها وصفنا بدرها وكان حظنا ان يحظى ونحظى لا
فلما تلنا اذ وصلنا راغب بسبيل للثناها لا ولنا ما
وكان كسرى ارانا ذكاها بعيشان فلنا بجوهرها ان
وقد كان بما يعرف العين عن شاعها سيما الامراء بكم

فعاد الى رسوله بالجواب الا انه انتقل في الوزن والري وكانما اضاب من ملح زنده الوري وهو

منطق الخرس اشر قد كملت فلا ترى كمثلك شعرًا قد سما وعلا
لما اعتنى بك مولى لا نظير له صرنا بعزك فينا نضرب المثلا
ترى الفلك الاعلى رتبة من زان الوجود وزان النيرين علا
معنًى بذكراه ابواه الورى ارجت مسكا وذاقت بها من ذكره عسلا
قد زين الله سريرته بالتقوى وحسن القول منه الله والعملا
رشيد فعل شديد في مقالته فلا ترى خطأً ولا خطلا
فالقول ابيات قران يرددها بالفكر والعمل الزاكي به اتصلا
ومن يكن عمر الفاروق محتده فلا يكون بغير الله مشتغلا
الماه عن بهجة الدنيا وزهرتها علم ودين وزهد ابطل الاملا
وصبر نفس على تقوى توصله لجنة الخلد اذ كانت له نزلا

ثم البث ان كتب اليه واعدت رسوله بالجواب عليه

هذا القريض حوى الحمى فسلا ان كان تلى من بعد الفراق سلا
وهل وقفت بربع دون كاظمة ابكي واندب من اطلاله طللا
ما دام للبرق بات يومض لي لولا الثنا ما لماد هبته تبلا
ما بت انكر من حال الغور به الا اتقادي به الصهبا والعسلا
بل كيف انكر راحًا بت اشربها مما جلاه ابو حيان كاس طلا
صهبا يزداد عقل الشاربين بها ما بال عقلي بها قد راع او عقلا
فرحت اهتز في بردي بها عجبًا الا انني رحت منها شاربًا ثملا
ان لم اكن من رضاب الغيد رشفتها فانها قبلًا عارت سحرها المقلا
دعج تنهض نحو الفتك ناظرها لكن يدر على اجفانها الكسلا
وانت تذكر شيئًا فات من زمن ما غاله النقص الا انه كملا

اقسمت

اقسمت ما كان محتاجًا لتكمله وكيف يحتاج طرف الاكحل لكحلا
معرب للسان الفرس ما نطقت الا به صادق في كل ما نقلا
منطق الخرس لولاه لما عرفوا سبل الكلام ولا اتادوا له دللا
هو الاثير ومنه اصل عنصر اما تراه بنار الكفر مشتعلا
لقد اتتني به كل غانية قد حاكت الريم الا الصدر والكفلا
ريم يبين لا ينثنا لجارتها مثل السحابة لا ريثًا ولا عجلا
خود عليها من اللامات سابغة فهل رايت الدراح الخود او بطلا
بل هي الخود لكن حشو مقلتها بيض يسل لقد يشبه الاسلا
فرحبًا من اثر الدين حيث اتت فريدة اصبحت في حسنها مثلا
عقيلة من بنات الفكر ما برزت الا وكسر وجه البدر او خجلا
عقد من الدر الا ان ناظمه حلى به الدر حلقي يشتكي العطلا
تنى لسدًا بليدًا والعيث بلا بعث وللنزل راى الاخطل الخطلا
هل كالامام ابي حيان قد رحلت سفيا اخذ الناس عنه العلم والعملا
واين مثلك حيان زجلا لا يعدل الدهر في الدنيا به رجلا
لم جماله ومعناه وصورته تلق الهدى والندى والبدر مكتملا
ليث الشرى غيضًا صوب الحيا كرما طود النهى شرفًا افق السما علا
كانه البحر لا بل بعض نكرته كانه السيل لا بل ذاك ان سيلا
لقد حباني بتشريف اجرته على المجرة من اذياله حللا
في كل وقت توالى منه مكرمة تعوق احرزها في فضله الاولا
ومن يكن بابي حيان سلوته انى يبالي اذا ما فارق الدولا
صدقت اني زهدًا قاطع املي لولا تفاوكل لي لم ابق لي املا

ومن نظم ابي حيان رحمه الله تعالى قوله

راض حبيبي عارض قد بدا يا حسنه من عارض رائض

وقوله

سبق الدمع بالمسيل المطايا إذ نوى من أحب عني نقله
فأجاد السطور في صفحة الخد ولم لا يجيد وهو ابن مقله

وقوله

من بصيرا لمشوق من لحظ أخضر كلّم القلب كلمةً ليس تبرا
نع القلب تخصه إذ تولى وكذاك الكلم يتبع خضرا

وقوله

بدا لم نصل على دمنة فلا أذهب الرجز عني الأعاديا
هم عنوا عن زللي فأحسبهما وهم فأنسوني فأكتسب المعاليا

وقوله

جننت بها سوداء اللون فناظر وباطا لما كان للجفون سوادا
لقد طعنت والقلب ساه فما دري أبالقد منها أم بصعده سمرا

وقوله

قد سباني من بني الترك رشا جوهري الثغر مسكي النفس
ناظري للورد منه غارس ما له لا يجتني مما غرس
لست أخشى سيفه أو رمحه إنما أرهب لحظا قد نعس
لبس الكاس لكي يشرب بها فاعتراه هذ حما لمس
فأرى كجوهرًا من جوهر ويحيي الكاس في فرد نفس
وعد يسح بالمنديل ما أبقت الحمى في ذاك اللعس
عجبًا منها ومنه قهقهت إذ حساها وهو منها قد عبس

وقوله

أرحت روحي من الإيناس بالناس لما غنيت عن الأكياس بالياس
وصرت في البيت وحدي لا أرى أحدا بنات فكري وكتبي هن جلاسي

وقوله في لثم ثغر

فيا لك ورد الرضاب الذي بها وجنى وقد أضحى ختامًا على الخمر

تارج

تارج منها عندنا فعدت بها نشاوى بسوس لا نمل من السكر
وما توا إليها وهي ذات البهم وللراح في الأرواح سر كما تدري
ورامت وصولا للندامى فلم تجد سبيلا فنقضت ما يعوق من الدر
فلا تحسبوا أن انكسار ثنيه يشين فكل الجبر في ذلك الكسر
تناثر منها بعضها ولعابها وأحسن ما في الثغر أن جاز ذا أثر
وصرنا متى نلثمه نرشف رضابه فتجري لنا الصهباء من لثمة الثغر
رضاب به يشفى الأوام أخو الصبا فكالشهد في طعم وكالمسك في نشر
حباني به فرخ من الترك لم يصل من العمر إلا أربعا فوق ما عشر
يكون من نور فوافى نهاية من الحسن إذ أضحى كيوسف في مصر
أنسنا بقرب منه من بعد وحشه وأبدلنا الوصل المهنا بالهجر
وأمتعنا من ريقه وجبينه بأسنى من الصهبا وأبهى من البدر
مجسم حكى لونا سبيكة فضة وقد أشربت شيئا يسيرا من التبر
وعن له لحظ فتنة ناظر كان بها هاروت ينفث بالسحر
تناسبت الأعضاء منه فلا ترى بها اختلافا بل أتى على قدر
أسرح عيني في الملاح فلا أرى شبيها له فيهم ولا خال في فكر
تمازج روحانا هوى وصبابة فبالجسم في شفع وبالروح في وتر
وجا لنا طوع المراد فلا يرى عصيا لنا في النهي والأمر
نقضي به عيشا من الدهر صالحا ونجني به الآمال دانية الثمر

ومنه قوله

هي الوجنة الحمراء ذا الشفة اللميا لقد تركا في بني الهوى ميتا حيا
هما ألبسا جسمي سقاما وأورثا فؤادي غراما غرامًا حمله الصب قد أعيا
فمن مهجتي نار ومن مقلتي حيا اشتعلت هذي وزيد ذا جريا
وفي من إذا ناجيته ذبت هيبة وجابته جهرا وهمت به حبا

مليح اذا ما لاح ابهت من رنا نارى الذي اناى واحى الذي حيا
عليم بنيات النفوس وما حوت كان له من نحو اسرارها وحيا
تجمعت الاضداد فيه محاسنا فعبسته موت وبسمته محيا
وغرته بدر وطرته دجى واعطافه ظماى واردافه ريا
اغار اعتدالا كل غصن كمثلها اغار السنا والناظر الشمس والظبيا
واخجل نور البدر لما مقابلا فكلفه وجه البدر من فرطما استحيا
عجبت لخال حل في وسط انفه وعهدي به وسط الخدود يرى وشيا
ولكنما خداه فيه تغايرا هوى فابتغى من وجهه اوسط الاشيا
وحسن التحلي في الانف والانف عاطل فكيف اذا ما الخال كان له حليا
ابا باخلا حتى بتقبيل كفه على من تخاحى نحو باه في الدنيا
الم تر انى طوع حسنك دائما وقلبي لا يعصيك امرا ولا نهيا
ومنه قولـــــــــه
ادمعي اجرى وقلبي قد ملك قمر قد لاح من حجب الحلك
بدر حسن حين يبدو للورى كل قلب ود لو اضحى فلك
صيغ من نور ولا يعلم هل بشرا انشاه ربى ام ملك
من بني الترك صغير لم يدع لفؤادي جلدا ولا ترك
باسم عن لؤلؤ نشره مسكه باسم عن لؤلؤ قد حبك
فتنة تدعو القلوب للهوى لو راه ناسك لما نسك
ضاع قلبي في هواه فانا لست ادري اى شعب قد سلك
يا غزال القفر عدلي رونقا يحيى قلبا للتصابي قد هلك
بين جسمي والضنا صلح كما بين نومي وجفوني معترك
نغرامي في الهوى قد انتهى وسقامي قد عنا قد انتهك
نصب المعشوق عينيه لنا شركا والقلب اضحى في الشرك

ومنه قولـــــــــه
هو الحسن حسنا للترك يسبي الورى لطفا ويعطف بالي القلب نحو الهوى عطفا
يدرن من اللحظ السواجي مدامة فلله ما احلى ولله ما اصفى
ونصبن من هدب المآقي حبائلا نكم انفس اسرى لدى المقلة الوطفا
وفي ثغر منهم قد نبدى فاصبحت منازله من حبهم القلب والطرفا
حكى الشمس وجها والغزال التفاتة وغصن النقا عطفا ردفا وغصن اللوى
ابدر بني خاقان رفقا بعاشق براه الهوى حتى لقد كاد يخفى
وقد عدني يوما بغدني فقبله لعلي من الاوصاب ان رزتني اشفى
تداوى اناس بالبعاد فاشفوا ولا شيء ابرا من وصال ولا اشفا
وما انس لا انسى زيارة مالكي الاحظ منه البدر والغصن والخشفا
هصرت بديك القوام اراكة وانشفت تلك الراح من ريقه رشفا
ابا ذهبي اللون روحي داهب ترفقا بهيمان على الموت قد اشفى

ومنه قولـــــــــه
شرف الحرير بان غدا لك ملبسا لا وجسمك منه الين ملمسا
يا شادنا ما ازداد مني وحشة الا وزاد القلب فيه تانسا
طلست عقول الناس لما ان غدا يشتى الهوينا في قباء اطلسا
متنسم عن نفحة مسكية متبسم عن اشنب في العسا
هو ثالث القمرين وهو انهما نورا وابعدهما مدى ان يلمسا
ان التفاوت في العلو لواضح من كان اعلى في المنازل مجلسا
فالبدر في ادنى السما والشمس في الوسطى ومن اهواه حل الاطلسا

ومنه قولـــــــــه
وما كنت ادري ان مالك مهجتي يسمى بمظلوم وظلم جفاوه
الا ان دعاني للصبا فاجبته ومن يك مظلوما اجيب دعاوه

قال شيخنا ابو حيان انشدت هذين البيتين قاضي القضاة تقي الدين ابن بنت
الاعز قال وكان يشعر شعرا جيدا لكنه لا يتعاطاه فانشدني لنفسه بيتين حفظت
منهما الاول وهو — انت مظلوم بظلومي لست مظلوما بظلمي
ولم استثبت الثاني — عدنا الى ابي حيان ومنه قوله

اي بدري حسبي يا انا سي من لهيب — يا حسبي ذاب قلبي من غرامي ونحيبي
انت بدر انت شمس انت معشوق القلوب — يا هلالا يا غزالا ما كما قلب الكئيب
لك وجه تري وقوام كما القضيب — وعيون راميات لي بالسهم المصيب
وخدود داميات مثل تفاح خصيب — وفم عذب صغير منبت الدر العجيب
فيه شهد فيه مسك للمذاق وللطيب — يا غريب الحسن رفقا بمعناك الغريب
انت في كل زمان لست تخلو من رقيب — لتي يرجو محب اجتماعا عن قريب
يا حبيبي ان يدم ذات شوقا للحبيب

ومنه قوله

ومبرودج مزاد الصورة ذهبت روحي عليه حسرات
شادن سكران من خمر الصبا منه اضحت مهجتي حسرات
يشبه بالهلال في السنا ابن منه خفر في الوجنات
من بني الاتراك معسول اللمى دري الوجه دري الصفات
اسمر قد هز لي من قده اسمرا يزري بخطي القناة
قوسه الحاجب والسهم له طرفه والقد يسطو بالظبات
قد غدا من حسنه في شكله يهزم العشاق منه بالقنات
ان دنوا منه بسيف ينتضي او نأوا عنه بسهم منه آت
او يكونوا بين مثل قرب ودنو اعمل الخطي في ذي النظرات

ومنه قوله

تلمح في عشاقه ناشاحا وشد على الخصر النحيل وشاحا

واصفى

واصفى على الجسم الصقيل مفاضة فشاهدت ليلا قد اجن صباحا
وحرقناه كالقوام للآنه وسل حساما كالحاظ جراحا
واوتر قوسا كالهلال انحناءه وفوق سهما كالقضا متاحا
راى منه اوصافا تضم شبيهها اليه فازداد المليح سلاحا
وقد كان يغنيه عن الدرع ذرعه وعن رمحه قد يفوق رماحا
وعن قوسه والسهم قوس وحاجب وعن سيفه لحظ يفيل صفاحا
بجذب عيني جاذب بفتورها اليه قلوبا بالحياة شحاحا
يقيد من يرنو اليها بحسنها فذ تعنها ما يستطيع سراحا
وما ضاق منه العتق لا بخله بوصلي وان فاق الانام سماحا
اري رشدا فيه الغواية شملها فنادي غي اداه في هواه صلاحا
وقد جد جدي في هواه نهاية وكان ابتدا الحب فيه مزاحا
وما الحب الا نظرة اثر نظرة تزيد نموا ان تزده لجاجا

ومنه قوله في طبيب

كتم اللسان ومدمعي قد باحا وثوي الاسي عندي وانسي راحا
لي الصب طي ما انشر الهوي نشرا وما زال الهوى فضاحا
ومهجتي من لا اصرح باسمه ومن الاشارة ما يكون صراحا
ثم اروم جفونه وجفونه ويروغ عن جفونه جماحا
ابدى لنا من شعره وجبينه ضدين ذا ليلا وذاك صباحا
عجبا له يا سوا الجسوم بطبه وكم بالارواح اثار جراحا
نادمته في ليلة لا ثالث الا اخوه البدر غار فلاحا
يا حسنها من ليلة لو انها دامت ومدت للوصال جناحا

وقوله — غزيلة ترتعي في الحشا سميرا تزري بسمر الرماح
في البطن عن بردها ينهدها كانما قد حمى المتن ردف رداح

شكى غلظ الساق خلخالها كما رته الخصر تشكو الوشاح
فلوحظ هذا بموضع ذا لقد كان هذا وذاك استراح
لها اعين هن عيني سود تخيف اسود الكفاح
فلا تغترر بسقام بها فكم كسرت من قلوب صحاح
ولا تعتقدها سوى اسهم الم تر ما اثرت من جراح

وقولـــــــه في غلام اسمه عثمان ومعه عبد له اسود

ورئم حكى بدر الدجى في جماله وغصن النقا في القد والظبي في اللمح
شكى وهجا من طول صوم وحره فخفف عنه بعض ذلك بالسبح
تجرد عن جسم سبيكة فضة فيا حسن ما انشق الظلام عن الصبح
وتارته في العوم زنجي جلده فلاح لنا ضدين بالحسن والقبح
وقالوا غروب الشمس في البحر آية ونحن راينا ذلك في الحلو لا الملح
ولم سر لي وقت تمنيت وصله وذو الصبر للايام يظفر بالنجح
تسحقاً للايام نقضت بخيلة وسقيا ليوم صالح بالمنى سمح
رايت الذي اهواه فيه مجالسي نعاطي كوس الانس بالجد والمزح
ويبسم عن سلك من الدر اشنب ويبسم عن مسك ذكي على النضح
هم اشبهوا بالشمس نور جبينه وبينهما فرق سليم من القدح
تغيب ونور الشمس لا شك واحد وعثمان ذو النورين يمسي كما يضحي
وما انس لا انسي انفرادي بوصله عشية ما اسكو اتاني من البرح
فنام قرير العين مل جفونه وجفني ذو قرح ودمعي ذو سح

ومنه قولـــــــه

ذو غرة في نوره ذو طره ظلميه فيها ضلال من اهتدى
شرك النواظر والحشا طرطره فلكم به طير القلوب تصيدا
ما ان بهذ شتيتنا من تلك الاركان به نوادي معصدا

ولما يسل مهنداً من لحظه الا غدا وسط الجوانح مغمدا
ولما بغنك القريض مرددا الا وانساك الغريض ومعبدا
غنى فا طرب كل شي لحنه حتى الجماد غداه منه ما غدا
كم حركت نغم له من ساكن ولكم بها نغما لدينا اوجدا
كادت تطير من السرور قلوبنا لو لم يكن قلب بجسم قيدا
شرفت على ابصارنا اسماعنا اذ قام فيها بالاغاني منشدا
فلئن غدا في الحسن اوحد عصره فلقد غدا في الحزن قلبي اوحدا
يا ناعما ملا الجفون دع الجفا وارحم مليا من هواك مسهدا
ولقد بدا لي منك ودظاهر يا ليت شعري ما عدا عما بدا

ومنه قولـــــــه

نور بخدك ام توقد نار وضنا بجفنك ام خمار عقار
وشذي بريقك ام تارج مسكة وسنا بثغرك ام شعاع دراري
جمعت معاني الحسن فيك فقد غدت قيد القلوب وفتنة الابصار
متصاون خفرا اذا ناطقته اغضى حياء في سكون وقار
في وجهه زهرات روض تجتلي من نرجس مع ورده وبهار
خاف انقطاف الورد من وجناته فادار من اس سياج عذار
وتسلسل العذار نحو لبرد ان شهد ريقه العطار
وبخده نار حمتها وردها فوقفن بين الورد والاصدار
كم ذا اواري في هواه محبتي ولقد وشي بي فيه فرط اواري
حكم الجمال على اني عبده وجماله مستعبد الاحرار

ومنه قولـــــــه

عشقته عندما تمت محاسنه وقد تسيج ورد الخد بالزغب
حلو الحديث لطيف الروح طيبه كانما صيغ من در ومن ذهب

مطاوع فيا انما اروم من عيشي تحسينا نانتها ولا ريب
مكمل الخلق من فرق فيا اقدم مبر الخلق من عجب ومن غضب
رشفت منه رضابا لعسا وذقت من ريقه احلى من الضرب
سكرت من ريقه المعسول ان به تجمع حمى تزري بابنة العنب
جذبت من تله عصنا فجادني ما اثقل الغصن من ارادفه الكثب
وقد عجبت لبدر فوق خوطته وقبل ما ان عهدنا البدر في القضب
وكان من خال شارقه لما راى حمى ترميه بالشهب
وفر محتميا بالانف محتجبا واسود من لفحه اذ نته للعطب
وخاف من حمى نار العذار وقد رام التنزل من علو فيا صبب
فظل حيران رفقا فوق عارضه يظما فيا تنهله من ريقه الشنب

ومنه قولـــــــــه

وبردجي شادن مسكنه مقلة همي وقلب يجف
ترى الوجه نوري السنا الورى هام فيه يوسف
غصن بان تحته دعص فيا فوقه شمس ولا تنكسف
عينه صاد ونون حاجب صدغه واو قد الف
عجبا لو لا تعطفه وهي سطحين تنعطف
بان عذري في عذار حل في ورد في الخد ما اقتطف
نترى اخضر الي احمر في ابيض تحته سود وطف
ان تلك الاضداد فيه ائتلفت نعلينا بالهوى تختلف
من نصيري من غزال غزل عن هواه الدهر لا انصرف
تذكمت عنه جي زمنا وهو لاشك بحبي يعترف
كلما كلفت قلبي عنكم صبرا زاد قلبي الكلف

ومنه قولـــــــــه

اذا كان ذرجاه ومال تزرنه سنين فلم ينفعك فاخطط له قبرا
اذا كان ماتول ترجى بلوغه وفات فلا تحدث له ابدا ذكرا
اذا كان سر ضقت صدرا بحفظه فلا تعتبن من ضاق يوما به صدرا
اذا كان بعض المال يكفيك فاقتنع تصون به وجها وتحمى به حرا
اذا كان عسر قد اضرك فاصطبر له وارتقب من بعد عاجله يسرا
اذا كان فضل المرء اتاك باديا فاجزه فضلا وزد فوقه شكرا
اذا كان سعد لم ينال بكل من يعاديك فاعمل صالحا وادخر اجرا
اذا كان خبث في صديقك فاحترز فان خفايا الخبث تبغي لك الشرا
اذا كان ود المرء فيك معللا بامر فيقضي ان نقضى لك الامرا
اذا كان سوء الظن حزما فعولن عليه فحسن الظن يرجى لك العثرا
اذا كان هفو من موالك فليكن له منك عفو تلقه صاحبا برا

ومنه قولـــــــــه

جديد الحسن في خلق فبدا خارا الطرف وارتاع الفؤادُ
فقلت وقد مضى قلبي اليه اعد فقال ماض لا يعادُ

ومنه قولـــــــــه

ولما تدانينا ودون كلامنا كلام الدقاق البيض والذبل السمر
بكيت وابدي ثغرها فيا تبسما ولا عجب ان بسم الزهر للقطر

ومنه قولـــــــــه

على قدح في فيك وانا في الصبر فلست ابالي كان وصلكم مجد
وهل عرضي الاسلام ونظره وقد حصلا والذل بالله الحرُ
سا سلوك حتى لا اراك بناظري وانساك حتى لا يمر بك الفكر

ومنه قولـــــــــه

وقالوا الذي تهواه اصبح قد بدا بخده شعر سالب كل ناظر

ومنه قوله

وارحمتا لفؤادي كم اعنفه فليس يردعه قول ولا عمل
مرت عليه دهور لا يصيخ الى داعي الهوى ولا تخوا الصابيل

ومنه قوله

بعيد وده قريب صده كثير عتبه قليل عتبى
كالشمس ظرفا كالمسك عرفا كالخشف طرفا كالصخر قلبا

ومنه قوله اني لاسمع من خلد وحين ارى حبي يحدثني اصغي على صمم
كيما تلذ بتكرار الكلام معي اذني ويلتقط منه الدر في الكلم

وحكى شيخنا ابو حيان قال قدم علينا الشيخ المحدث ابو العلا محمود بن ابي بكر البخاري
الفرضي التاهي في طلب الحديث وكان رجلا حسنا طيب الاخلاق لطيف المزاج
فكنا نسايره في طلب الحديث فاذا راى صورة حسنة قال هذا على شرط البخاري
فنظمت هذه الابيات

بدا كهلال العيد وقت طلوعه وماس كغصن الخيزران المنعم
غزال رخيم الدل وافى مواصلا موافقة منه على رغم لومي
مليح غريب الحسن اصبح معلما تحير خد بالمحاسن معلم
وقالوا على شرط البخاري قد اتى فقلنا على شرط البخاري ومسلم

فقال مولانا انا البخاري فمن مسلم قلت له انت البخاري وانا مسلم قال وتشبه
هذه الحكاية ما جرى بين الحافظ ابي عمر بن عبد البر النمري والحافظ ابي محمد علي بن
احمد اليزيدي كانا يتسايران في سكة الحطابين من اشبيلية فاستقبلهما غلام
وضيء الوجه فقال ابو محمد ان هذه لصورة حسنة فقال ابو عمر لعل ما تحت الثياب
ليس هناك فانشد ابو محمد ارتجالا

وذي عذل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
افي حسن وجه لاح لم تر غيره ولم تدر كيف الجسم انت قتيل

فقلت له اسرفت في اللوم عاذلي وعندي رد لو اردت طويل
الم تر اني ظاهري وانني على ما بدا حتى يقوم دليل

وحكى ابو حيان ايضا قال اجتمعت انا والقاضي علا الدين ابن بنت الاعز والقاضي
فخر الدين بن دراس في منتزه واذا بغلام يعوم في النيل ويتلطخ بالتراب ويخرج
فنظم كل منا في ذلك من غير ان يطلع على نظم الآخر وتقاربنا في المعنى فقلت

ومترب قد ظن ان جماله سيصونه منا بترب اعفر
فغدا يضمخه فزاد ملاحة ادقد حوى ليلا بصبح انور
وكانما الجسم الصقيل وتربه كافور لطخت بمسك اذفر

وقال القاضي علا الدين

ومترب لولا التراب بجسمه لم تبصر الابصار منه منظرا
وكانه بدر عليه سحابة والترب ليل من سناه اقمرا

وقال القاضي فخر الدين

ومترب ترنت بدا من جانب لقضيب تبر ضمخوه بعنبر
وكان طرته ونور جبينه ليل اطل على صباح انور

وتوفي رحمه الله ورثاه جماعة من الفضلا فمنهم الفاضل العلامة صلاح الدين
ابو الصفا الصفدي رثاه بقوله

مات اثير الدين شيخ الورى فاستعر البارق واستعبرا
ورق من حزن نسيم الصبا واعتل في الاسحار لما سرى
وصادحات الايك في نوحها رثته في السجع على حرف را
يا عين جودي بالدموع التي يروي بها ما ضمه من ثرى
واجري دما فالخطب في شانه قد اقتضى اكثر مما جرى
مات امام كان في علمه يرى اماما والورى من ورا
امسى منادى للبلى مفردا فضمه القبر على ما ترى

يا اسفًا كان هدىً ظاهرًا فعاد في تربته مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره صح فلما ان قضى كسّرا
وعرّف الفضل به برهةً والان لما ان مضى نكّرا
وكان ممنوعًا من الصرف لا يطرق من وافاه خطب عرا
لا افعل التفضيل ما بينه وبين من اعرفه في الورى
لا بدل عن نعته بالتي تنعله كان له مصدرا
لم يدغم في الجد الا وقد مكّن من الصبر وثيق العرى
يبكي له زيد وعمرو فمن امثلة النحو ومن قررا
ما عقد التسهيل من بعده تكم له من عسر يسرا
وجسر الناس على خوضه اذ كان في النحو قد استبحرا
من بعد ما قد طال تبيين وحفظه قد درج الجوهري
شارك من قد ساد في فنه وكم له فن به استأثرا
دأب بني الاداب ان يغسلوا بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحو قد سار الردى نحو والصرف للتصريف قد غيّرا
واللغة الفصحى غلت بعد ما بلغ الذي في ضبطها قررا
تفسير البحر المحيط الذي يهدي الى وارده الجوهرا
فوائد من فضله جمة عليه فيها عقد الخنصرا
وكان ثبتًا نقله حجة قد شرحنا الصبح ان اسفرا
ورحله في سنة المصطفى اصدق من يسمع ان خبّرا
له الاسانيد التي قد علت فاستنزلت عنها سوامي الذرى
ساوى بها الاحفاد اجدادهم فاعجب لماض فاته من طرا
وشاعرًا في نظمه مثلما كم حرر اللفظ وكم حبّرا
له معان كلما خطها استتر ما يرقم في تستّرا

اتدبه من ماضٍ لامر الردى مستقبلا من ربه بالقرى
ما بات في ابيض اكفانه الا واضحى سندسًا اخضرا
تصافح الحور له راحة كم تعبت في كلما سطرا
ان مات فالذكر له خالد يحيي به من قبل ان ينشرا
جادثرى واراه غيث اذا مساه بالسقيا له بكرا
وخصه من ربه رحمة توره في حشره الكوثرا

واحسن الله العزاء فيه للمولى يزيد الدين بل للورى ○

واما المصريون

ابو جعفر النحاس احمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس
المرادي النحوي المصري متقن لا يلحق تابع ومسك ضمت في راحتيه الاصابع لو ان الملك
في كفه بجدوا الضافي وصنفه مخك وكان لو اراد لتوسع كثيرا او تقلب في الثرى لا ثرى هذا
ونهمه لا ينتشل وعلمه لا يستوشل نشطه اوري من الزناد واروى من العهاد تقدم في اول
الرعيل وتوقد وقد نشط نفطويه وحدث نارا الخليل وكان عالمًا بالقران والفقه
رحل الى العراق واخذ عن الزجاج وكان ينظر بابن الانباري ونفطويه وكان ربما
وهبت له العمامة فيقطعها ثلاث عمائم من شدة التقتير على نفسه وصنف اعراب القران
وكتاب المعاني وكتاب اشتقاق اسماء الله الحسنى وتفسير ابيات كتاب سيبويه
وكل من جاء بعده استمل منه وتفسير على دواوين واملاها وله رواية كتبها عن علي بن سليمان
الاخفش ولقي بالعراق اصحاب المبرد وتوفي بمصر سنة سبع وثلثين وثلثمائة وقيل سنة ثمان وثلثين

ومنهم طاهر بن احمد بن بابشاذ ابو الحسين النحوي المصري العراقي المحتد رجل
ذكي الالمعية زكي اللودعية سعيد النظر سديد الراي المحتظر ذي من مجالس الخلفا
ووسع لستربته محال الاصطفا وكان من وزرا الخلفا الجليس الذي لا يتانس في دنو
محل ولا يتانس في ابرام عقد ولا حل حتى كان نزد النظر ادنى الارا والخصوص بحسب
لعاب وتربا المحل قال ابن الحطاب هذا الى ما كمل به من تهذب الكتب وتدب تلك
الاعلام الكتبع مني نديم وسري قوم ومال موروث وثرا ومال منه نصل للفقرا وكان
جله جوهري من بغداد قدم مصر تاجرًا فسكنها وكان يتولى تحرير الكتب الصادرة عن
ديوان الانشا بمصر في الدولة المصرية وله رزق سني على ذلك وعلى التصدر للاقراء بجامع
عمرو بن العاص ثم انه في اخر عمره تزهد وانقطع في غرفة بالجامع واشتمل على العبادة
وهو شيخ محمد بن بركات السعدي اللغوي المتولي بعده لوظيفته وقيل سبب تزهده
انه كان له قط يانس به قد رباه احسن تربية وكان طاهر الخلق لا يخطف شيئا ولا
يؤذي وانه اختطف يوما من بين يديه فرخ حمام شوي فتعجب له ثم عاد به لحظه فخطف
فرخا آخر فذهب فتبعه الى حرف في البيت فدخله وقفز منه الى السطح فترب وتدرج

الفرخ بين يدي القط هناك فتامل الشيخ القط فاذا القط اعمى مفلوج فحصل قلبه واتعظ
بذلك وتزهد وضم اطرافه وباع ما حصل له وبقي كذلك مدة ثم خرج ليلة في اسطح الجامع
في بعض الطاقات الى الجامع فسقط واصبح ميتا شهيدا وذلك في سنة اربع وخمسين
واربع مايه وقيل بعد ذلك ٥

ومنهم ابن بري واسمه عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري النحوي اللغوي المصري
دخل في خدمة الخلفا في طريقة ابن باشاذ ورفعت به مصر راسها على بغداد وكانت بيت
المقدس تربته ومن الاقصى ما عزبته على ان واديه المقدس كان احب اوطانه اليه
واوطان ولو خلع شراك حسمه قبل نعليه بلغ بعد فراق بيت المقدس غاية في اللسان
العربي ورحل عن الطور فنودي من جانبه العربي الا انه ما خلا من تكلم ورماه بسهامه
وما سلم الا انه كان منغمسا في غمار الغفلة وبعد الذهن الذي ما فيه تله ونعوذ بالله من
دخلل النسا ولعبا السفلة بالروسا ارادت تهذيب اخلاقه فغدرته من نح محنش شوبا
كما حفظت قدره للثرى كذا رفعت قربه للثريا ولد بمصر سنة تسع وتسعين واربع مايه وقرا
على مشايخ زمانه وانفرد بهذا الشان وقصده الطلبة من الافاق وكان عالما بكتاب
سيبويه وعلله قيما باللغة وشواهدها وكان اليه التصفح في ديوان الانشا لا يصدر
كتاب عن الدولة الى ملوك النواحي الا بعد ان يتصفحه ويصلح ما فيه من خلل خفي وهذه
كانت وظيفة ابن باشاذ وكان ينسب الى الغفلة في غير العربية ويحكى عنه حكايات
وتصدر غير واحد من اصحابه وبرع وكان قليل التصنيف له مقدمة سماها اللباب
وجواب المسايل العشر التي سال عنها ابو نزار ملك النحاه وحاشية على صحاح
الجوهري فانها اربت على ست مجلدات قال ابن خلكان ورايت له حواشي على
درة الغواص في اوهام الخواص للحريري وله جز لطيف في اغاليط الفقها وله الرد على
ابن الخشاب في الكتاب الذي بين فيه غلط الحريري في المقامات وانتصر للحريري
ومات فيما علمه [illegible] بمصر في شوال سنة اثنين وثمانين وخمس مايه وكان رث الثوب
زري الهيئة واللبسة يحكي عنه المصريون عجايب منها انه اشترى لحما وخبزا وبيضا وحطبا

وحمل الجميع في كمه وجا الى منزله فوجد اهله قد ذهبوا لبعض شانهم والباب مغلقا
فتقدم الى كوة هناك تفضي الى داره فجعل يلقي منها الشي بعد الشي ولم يفكر في تكسير
البيض واكل السنانير اللحم والخبز اذا اعلقته ومنها انه اشترى عنبا وجعله في
كمه وحادث بعض اصحابه وجعل يعبث بالعنب حتى سال على رجليه فقال لصاحبه
يجي المطر فقلت لا فقال فما هذا الذي يسقط على رجلي من بلل فتاملته فاذا هو العنب
فاخبرته فخجل واستحيى ومضى ٥ ويحكون عنه من الحذق وحسن الجواب عما يسال
عنه ما يعجب فسبحان الجامع بين الاضداد ويحكى عنه انه كان لا يتكلف في كلامه
ولا يتقيد في الاعراب بل يسترسل في حديثه كيف ما اتفق حتى قال يوما لبعض
تلامذته ممن يشتغل عليه اشتر لي هندبا بعروقو فقال له التلميذ بعروقه فعز
عليه كلامه وقال له لا تاخذه الا بعروقوا وان لم يكن بعروقوا فما اريده وكانت له الغلط
من هذا الجنس لا يكترث بما يقوله ولا يتوقف على اعرابه ٥

ومنهم بها الدين ابن النحاس محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابي نصر ابو عبد الله الحلبي
شيخ العربية بالديار المصرية طالما نصب جفنه للسهر الاغرا ورفع خبر
ليله بمبتدا الليلة الغرا برع بمصر ففاض فيض النيل في جنباتها وقال ميل
النعيم في جماليها وكان محسودا على ما اتاه الله من فضله وولاه من حسن فعله
الا ان حساده على كثرة عددهم لم يجمعوا الديه الا جمع القلة ولا مت الصحيح اليه
الا بما يلزمه من حروف العلة لعلو رتبته لا حرق طباقها وجاري النجوم ونبذ
سبابها فحل النجاد وحلي النجاد واجاد وغيره في ابي جاد ٥ وولد في
سلخ جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين وستمايه بحلب وسمع من ابن اللتي وابن يعيش
النحوي وابن رواحة وابن خليل ووالده وقرا القران على ابي عبد الله الفاسي واخذ
العربية عن الجمال بن عمرون واستوطن مصر لما خربت حلب وقرا على الجمال الضرير
وغيره ثم جلس للافادة وتخرج به جماعة من الايمة وفضلا الادب وكان من الاذكيا
وله خبرة بالمنطق واقليدس وكان مشهورا بالصدق والعدالة والشيخ اطراح

الكلفه وصغر العمامه ويمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقيه على راسه
وكان حسن الاخلاق فيه طرف الخاه وكانت له مكانه من الناس واذا انفرد
بشيهاد حكم فيها واقتنى كتبا كثيره نفيسه ولم يتزوج وكانت له ادرار من العباده
كثير التلاوه كثير الذكر يسعى في مصالح الناس قال ابو الصفا حكى له عنه القاضي
عماد الدين اسمعيل بن القيسراني انه لم ياكل العنب قال لانه كان يحبه فاثر ان يكون
نصيبه في الجنه وقال اخبرني الحافظ ابن سيد الناس اليعمري قال زكى بعض
الفقها تزكيه عند بعض القضاه مازكاها احد قط لانه امسك يد المزكى وقال
للقاضي يامولانا الناس يقولون ما يومن على الذهب والفضه الاحجار قال نعم
قال وهذا حجار وانصرف بحكم القاضي بعداله ذلك المزكى قال واخبرني غير
واحد عنه انه لم يزل عنده في بيته من الطلبه ومن اصحابه من ياكل عنده على مايليه ولا
يدخر شيا ولا يخباه عنهم ويدخل الداخل عليه فيجد في بيته هنا اناس يلعبون
بالشطرنج وهنا اناس يطالعون وكل واحد في شانه لاينكر احد على احد شيا ولا
يزال ربضا حتى يكون وقت الاشتغال فيتنكر وكان زياسيم فيقام وكل القا
الدروس للطلبه بين القصرين وهم يمشون وكان الاكثر في حل النحو الابلغة العوام
لا براعي الاعراب قال شيخنا ابو حيان كان بها الدين ابن النحاس محيى الدين محمد
ابن عبد العزيز المارديني المقيم بالاسكندريه شيخ الديار المصريه ولم ار احدا
اكثر سماعا منه لكتب الادب وانفرد بسماع الصحاح للجوهري وكان ينهى عن
الخوض في العقايد ويتردد الى ابن بنتي الى الخبر ولى التفسير بالجامع الطولوني
وبالقبه المنصوريه والتصدر بالجامع الاقمر وتصادير بمصر ولم يصنف شيا الا ما
املاه على سنان الدين الرومي شرحا لكتاب المقرب الى اول باب الوقف او نحوه
وكنت انا واياه نمشي بين القصرين فعبر علينا صبي يدعى بجمال وكان مصارعا فقال
ابن النحاس لينظم كل منا في هذا المصارع فنظم ابن النحاس

مصارع تصرع الاساد سمرته فيها فكل مليح دونه همج

لما غدا راتعا في الحسن قلت لهم عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج

ونظم شيخنا ابو حيان

سباني جمال من مليح مصارع عليه دليل للملاحه واضح
لين عز منه المثل فما له دونه وان خف منه الخصر فالردف راجح

وسمع شهاب الدين العزازي بذلك فقال

هل حكم ينصفني في هوى مصارع يصرع اسد الشرى
مذ فر مني الصبر في حبه حكى عليه مدعي ما جرى
ابا قتلي في الهوى عامدا وقال كم في عاشق في الورى
رميته في اسر حبي ومن اجفان عينيه اخذت الكرى

قال ابو حيان وانشدني ابن النحاس لنفسه يخاطب الشيخ رضي الدين الشاطبي وقد كلفه ان يشتري له قطرا

ايها الاوحد الرضي الذي طال علاء وطاب في الناس نشرا
انت بحر لا غرو ان جئت بحرا وفناك راجين منداك قطرا

وقال يرثي الشيخ احمد المصري النحوي

عزا كل زين الدين في الفاضل الذي بكته بنو الاداب مثنى وموحدا
هم فقدوا منه الخليل بن احمد وانت فقدت الخليل واحمدا

وقال ما يكتب على منديل

ضاع مني خصر الحبيب نحولا فلهذا اضحى عليه ادور
لطفت خرقتي ورقت فجلت عن نظير لما حكتها الخصور

وقال

اني تركت لذا الورى دنياهم وظللت انتظر الممات وارقب
وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب

وقال قلت لما شرطوه وجرى دمعه القاني على الخد اليقق

ليس بدعًا ما اتى فى فعله هو بدر ستره بالشفق

توفى بالقاهرة يوم الثلثا سابع جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين وستماية وغالب
ظنى وراياى شيخنا ابو حيان كتب الادب عنه وكتب الخط الفايق وقيل كان يحفظ
ثلث الصحاح للجوهرى ٭

واما ارباب المعانى والبيان

وهم خواص اهل العربية واعيان من نظر
منهم فى اسرارها ونقب عن تمام بدورها الكوامل واسرارها وتليل ملايم ومن هم
ومن منهم وقد تكلموا على المعانى والالفاظ وسموا الاول المعانى والبيان وسموا
الثانى البديع وهو كاشف عن عجايب الكتاب والسنة ومخرج من خبايا معانيه
غرايب لا تجنه ٭ وقد ذكر ابن ابى الاصبع فى كتابه تحرير التحبير ان ابن المعتز
وقدامة اول من اعتنى بعلم البديع وقال ما معناه ان ابن المعتز هو الذى سماه
بالبديع واقتصر فى كتابه بعد التسمية على خمسة ابواب وهى الاستعارة منفردًا
بها على ان قدامة قد ذكرها فى العيوب فى ضمن المعاظلة لانه قال ولا ارى المعاظلة
الا ما حسن من الاستعارة فاقتضى كلامه ان من الاستعارة حسنا وقبيحا فالقبيح
من الاستعارة سماه معاظلة والحسن منها سماه ابن المعتز بديعًا ولم يبوب قدامة
فى المحاسن وانفرد ابن المعتز بتبويبه عليه فى البديع التجنيس والطباق متواردًا
مع قدامة عليهما ورد الاعجاز على الصدور منفردا به وختمها بخامس عزا تسميته
الى الجاحظ وهو المذهب الكلامى منفردًا به وان كان ما قبله من الاسما قد سبقت
العرب الى وضعها لكن لا على مراد ابن المعتز وربما سبق ابن المعتز الى نقلها عن
مسمياتها الاولة الى ما اراد وقال ابن المعتز فى صدر كتابه وما جمع قبلى فنون
البديع احد ولا سبقنى الى تاليفه مولف والفته سنة اربع وستين ومايتين
واول من نسخه منى على بن يحيى بن منصور المنجم ثم قال بعد سياقة الابواب الخمسة
ونحن الان نذكر محاسن الكلام والشعر وان كانت محاسنهما كثيرة لا ينبغى للعاقل
العالم ان يدعى الاحاطة بها حتى يتبرى من شذوذ بعضها عن علمه واحببنا

بذلك ان نذكر فوايد كتابا للمتادبين ويعلم الناظر فيه انا قد اقتصرنا بالبديع
على الفنون الخمسة اختيارا من غير جهل بالطريقة ولا ضيق فى المعرفة فمن احب
ان يقتدى بنا ويقتصر على تلك الخمسة بالبديع فليفعل ومن اضاف من هذه
المحاسن او غيرها شيا الى البديع وارتا غير راينا فله اختياره وهذا
ذكر المحاسن ثم ذكر الالتفات وقد توارد عليه هو وقدامة وذكر اعتراض كلام
فى كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فيتممه فى بيت واحد او جملة واحدة وسماه
قدامة التمام وسماه الحاتمى فى الحلية التتميم وهو مما توارد عليه قدامة
وابن المعتز ثم ذكر من المحاسن الخروج من معنى الى معنى وسماه الحاتمى الاستطراد
ناقلا تسميته لا مخترعًا وهو من افراد ابن المعتز ثم ذكر تاكيد المدح بما يشبه
الذم منفردا وذكر تجاهل العارف وهو الذى سماه المتاخرون الاعنات
والتشكيك والتشكيك باب مفرد اورده بعضهم وبينه وبين تجاهل العارف
فرق وتجاهل العارف من افراد ابن المعتز ثم ذكر الهزل الذى يراد به الجد منفردا
به وذكر الكناية منفردا بها وذكر الافراط فى الصفة متواردا عليها مع قدامة
وسماها قدامة المبالغة وذكر التشبيه متواردًا عليه مع قدامة وذكر عتاب المرء
نفسه منفردًا به وذكر حسن الابتداءات منفردًا به وسماه من بعده براعة الاستهلال
فهذه اثنا عشر بابا من المحاسن تضاف الى ابواب البديع الخمسة فيصير بها ما اختير
عند ابن المعتز جميعه من ذلك سبعة عشر بابًا واما قدامة فضمن كتابه الموسوم
بنقد الشعر ثلاثة عشر بابا وهى التشبيه والتمام والمبالغة والالتفات
والطباق والجناس متواردًا هو وابن المعتز على جميع ذلك وانفرد قدامة
بالتكافؤ وان كان هذا الباب تداخل على قدامة فى باب الطباق وصحة الاقسام
وصحة المقابلات وصحة التفسير وايتلاف اللفظ مع المعنى وهو باب فرع منه
قدامة ستة ابواب وهى المساواة والاشارة والارداف والتمثيل ثم فرع من
ايتلاف اللفظ مع المعنى ايضا الطباق والجناس وقد تقدم ذكر تواردهما مع ابن المعتز

عليها وذكر ائتلاف اللفظ مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن وجعل المتأخرون
هذين البابين بابًا واحدًا وسموه التهذيب والتأديب لكن قدامة خص بها الشعر
وربما سماها شيئًا لا يخص بها الشعر دون النثر ولا النثر دون الشعر وذكر
ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت وسماه من بعده التمكين وخص به الشعر
أيضًا وهو لا يخصه وفرع قدامة من هذا بابي التوشيح والإيغال وذكر الترصيع في ائتلاف
القافية مع ما يدل عليه سائر البيت في ضمن كلامه ولم يفرده فهذه ثلاثة عشر بابًا صحت
لقدامة بعد إسقاط ما تداخل عليه وهو التكافؤ فإذا أضيفت إلى ما انفرد به ابن
المعتز من البديع وأضافه إليه من المحاسن وتوارد عليه مع قدامة صارت هذه الأصول
من كتابيهما بعد حذف المتوارد والمتداخل ثلثين بابًا سليمة من التداخل قال ابن أبي
الاصبع فهذه أصول ما ساقه الناس في كتبهم من البديع ثم اقتدى الناس بابن المعتز
في قوله فمن أحب أن يضيف فليفعل فأضاف الناس المحاسن من البديع وفرعوا من الجمع
أبوابًا أخر وركبوا منها تراكيب شتى واستنبطوا غيرها بالاستقراء من الكلام والشعر
حتى كثرت الفوائد ورأوا ابن المعتز قد غلب اسم البديع على المحاسن فسمى كتابه بالبديع
وهو جامع لهما معًا فاقتدوا به لأنه المخترع الأول فسموا أنواع كتبهم بالبديع وإن سمى كل
منهم كتابه باسم مرجعه إلى معناه إلا أن يكون قد ألف في مجموع البلاغة وكنه الفصاحة
فإن له أن يسميه بما شاء ثم إن ابن أبي الاصبع زاد في كتابه تحرير التحبير وجمع بعد ما تقدم من
أصول الأبواب ستين بابًا من الفروع وأضاف هذه الستين إلى الثلثين الأصول
فصارت الجملة تسعين بابًا قال ابن أبي الاصبع ثم عن لي استنباط أبواب تزيد بها
الفوائد وتكثر بها الأنواع نسجًا على منوال من تقدمني واتباعًا لسنة من سبقني ففتح علي
من ذلك ثلثين بابًا سليمة من التداخل والتوارد ولم أسبق في غلبة ظني إلى شيء منها اللهم
إلا أن يوجد في زوايا الكتب التي لم أقف عليها شيء مما اخترعته فأكون أنا والسابق إليه
متواردين عليه وربما أظن ذلك والله أعلم ثم قال ولما انتهى استخراجي إلى هذا العدد
أمسكت عن الفكر في ذلك ليكون ما أتيت به وفق عدد الأصول ثم سرد الثلثين بابًا

بعد أن سرد الستين المضافة إلى الثلثين الأصول التي اخترعها ابن المعتز وقدامة
ثم قال فصارت أبواب هذا الكتاب مائة باب وعشرين بابًا سوى ما انشعب من
أبواب الائتلاف وغيره وجملة الأبواب على ضربين ضرب يختص بالشعر وضرب
يعم الشعر والسنن والنثر وذلك ظاهر لمن تحرى الكتاب

ابن المعتز

وهو أبو العباس عبد الله بن أبي عبد الله الزبير المعتز بالله بن جعفر
المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدي محمد بن أبي جعفر عبد الله المنصور
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم

نسب كان عليه من شمس الضحى نورًا ومن فلق الصباح عمودا

ملك تفرد بالصفات الحسان وجمع العدل والإحسان والقدم وقد خرس كل لسان
تتبع عن أسرار الكلام وأخرج زهره من الكمام فوضح البيان ولاح مثل العيان واجتليت
أقمار الطوالع واجتنيت أنوار اللوامع وكان زينة لسمائه وحلية لصباح زمانه ومسائه
يحال ذكره عنبرًا يفوح في الأسحار وجوهرًا يلوح في قلائد الأسمار من أتى من حاصل
ديوانه أوسع أن كان منفقًا وأيسر ولو كان مملقًا وتقدم والناس وراءه والنهار يلبس
رآه فقف وقفه قدامه بعلم وقل أو اسكت لا تتكلم ولم يكن أولى منه بالخلافة ولا أحق
منه أن يرث أسلافه وإنما أخره سعده وعرض سمهريه على الناس مقومه وما زال الزمان
معتديًا يحط كل رفيع والإساءة إلى من لا يحتاج محاسنه إلى شفيع وله ذكر في الخلفا
ولد لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين وأبوه المعتز أمه أم ولد
اسمها قبيحة سميت بذلك لفرط حسنها وزعم ابن خلكان أنه كان حنفي المذهب
قال ويدل على هذا قوله في الخمر المطبوخة

وفتى من زاد الجحيم بنفسها وذلك معروف لها ليس يجحد

والأغلب والله أعلم أنه كان حنبلي المذهب على ما يأتي وإنما قال هذا في الخمر تفسحًا
في القول على عادة الشعراء في التفسح في القول وأخذ الأدب عن المبرد وثعلب وغيرهما
وكان محبًا للعلماء معدودًا منهم ولم يزل مترشحًا للخلافة موهلاً للملك يخاف ويرتجي إلى أن

كان ما كان من المقتدر من فساد الامور وضياع الجمهور لصغر سنه وغلبة النسا
عليه وراى ابا العباس بن الحسن الوزير ان هذا يفتقر الى خلع المقتدر ومبايعة
ابي العباس فدعا الى ذلك الحسين بن حمدان فقام اليه داعيا وتردد في التمام
له ساعيا الى ان انقاد غالب العامه وخاصه ارباب العقد والحل كمحمد بن داود
القاضي وابي المثنى احمد بن يعقوب وبدر الاعجمي وصوارتكين التركي ثم راسلوا
ابا العباس فاجابهم على ان لا يسفك دم ثم بدا للوزير لاقتداره على المقتدر
وضعف اسر اهل رايه وراى انه يعز عليه بقا حاله على ما هو عليه من ابن
المعتز فسار الى بستانه متخليا عن الفريقين بعد ان شب نارها وشد اوزارها
فلحق به حمدان وبدر الاعجمي ووصيف فقتلوه ثم قتلوا في غد ذلك اليوم فاتك
المعتضدي وكان عضدا للمقتدر وذلك يوم السبت لتسع بقين من ربيع الاول
سنه ست وتسعين ومايتين وركض ابن حمدان الى الحلبه نحو المقتدر يطلبه بالميدن
وكان المقتدر هناك يلعب بالكره فلما بلغه مقتل الوزير اطلق عنان جواده ولحق
في القصر باعداده ثم امر فغلقت ابواب القصر وطوق بالمقابله مستعدا للحصر
فكر ابن حمدان راجعا يتلظى وجدا لكونه لم يظفر به واحضر ابا العباس في يومه
وبايعه الناس بالخلافه على يد محمد بن سعيد الازرق ولقب الغالب بالله وقيل
المنصف والاول اصح ولم يتاخر عن بيعته سوى ابي الحسن ابن الفرات فاستوزر
محمد بن داود وقلد علي بن عيسى الدواوين وكتب الكتب ببيعته الى الافاق وارسل
الى المقتدر يامره بان ينتقل الى دار عبد الله بن طاهر فاجابه بالامتثال وساله في
المهله واصبح ابن حمدان الى دار الخلافه واراد المقتدر ليخرجه منها فقاتله الغلمان والخدم
عامه النهار ولم يكن قد بقي مع المقتدر سوى مونس الخادم وبعض حاشيته الدار ورهط
ابن حمدان لغفلة فلما نصل الدجى الذي صبغه المغرب ووضع حمله الليل المغترب
وحنى الفجر قد كاد ان يرى سقطه وانامل الصبح قد كادت تاتي على دراهم النجوم
لنقطه وقد شاب الشرق وآن للمغرب الذي يمطي ويثني نسيم السحر ويخطي فاستعد

حمله وقتل السرى اسله والحقد يستطيره والخوف يدنيه جناح طاير يستعير
ودام سارحا في نهاره وساريا في ليله حتى اذا ادميت في الاصل اخفاف مطيته
الحفيه وطفئت جذوة النهار في عين شمسه الحميه نزل ليريح ويقيم حتى تضوع الطرح
فبينما هو قد نزل لحينه ومسك الليل قد ذر نفحته ادركته بوادر الخيل والفته حدا سهل
وكان سبب رحيله ان ابا العباس عدل ما يحجبه عنه وكان يريدها ويخطبها ولو قطعت
اوداجه وود يدها فجعدها عليه وارقدها لديه ثم ان اهل القصر اجمعوا على الصعود الى السما
لاغتيال ابن المعتز فلما راهم اصحاب ابن المعتز اكبروهم وقالوا هذا راي ابن حمدان ولهذا
تركنا وفر وظنوها عن رايه فخرج ابن المعتز ومعه محمد بن داود الوزير وبين ايديهما
غلام ينادي يا معشر المسلمين ادعوا لخليفتكم هذا السني البربهاري اشاره الى
انه على مذهب اهل السنه خلافا للمقتدر واهل بيته والبربهاري هو ابو الحسن
ابن ابي القسم البربهاري مقدم الحنابله وكان لاهل السنه وسائر العامه فيه راي
جميل وكان ابن المعتز على مذهبه ثم سار الى الصحرا وهو يظن ان الجنود ستلاحق
وراه فلم يلتحق به احد ولا مد اليه نص مدى خطوه ولا ساعد بدنه بعضد نصر في راي
ليستعيد بها سلطانه ويجتمع عليه فيها فلما احققت امانيه نزل عن دابته وقطع اطماع ارادته
والتحق بابن الجصاص الجوهري فاستجار بذمامه واختفى في دار تولى به خادم لابن الجصاص
صغير فامسكه المقتدر وسلمه الى مونس لامر قد قدر فاخرج الى اهله في اليوم الثاني
من خلافته قتيلا في كسا لا اثر له الا دموع النسا فرحمه الله وغفر له واكرم لديه في
الجنة نزله ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله

لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لو ولا لولا تنقصه وانما ادركته حرفة الادب

قلت ومن غرائب الامور وعجائب ما جرى به القدر المامور ان ابن حمدان هذا بل
كل بني حمدان كانوا في غاية التشيع وخصوصا هذا الحسين فانه كان راسا في الغلاة
وكان ذا السيف وكان ابن المعتز غاية في التسنن وخصما في الجدال يحرس له الالسن وكان

ابن حمدان هو القايم في قيام ابن المعتز على بعد ما بينهما وتنائي جانبيهما وكل واحد منهما لم
يبرح للاخر مناقضا ولبوا عدوا في المذهب معارضا الا ان الله اذا اراد امرا اتمه وكان
امر الله مفعولا وكان ابن المعتز باس اهل اللغه والنحو متقنا للادب عالما بالبيان
عارفا بفنونه مطلعا على مكنونه اعرف اهل زمانه بل الناس مطلقا به مايلا الى الغزل
وضروبه مولعا بالتشبيه والاوصاف مجيدا فيهما وفي التشبيه اكثر وكان يقول لو قيل
لي ما احسن شعر لقلت قول العباس بن الاحنف

تحسب الناس اذ بال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا

ومن ماثور كلامه في علم البديع قولــــه في الالتفات الالتفات انصراف المتكلم
عن الاخبار الى المخاطبه ومثاله من القران العزيز الاخبار بالحمد لله رب العالمين
ثم قال اياك نعبد واياك نستعين ومثاله من الشعر قول جرير

اذا كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام

او انصراف المتكلم عن المخاطبه الى الاخبار كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبه ومثال ذلك من الشعر قول عنتر

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزله المحب المكرم
كيف المزار وقد تربع اهلها بعنيزتين واهلنا بالغيلم

وقال التمام هو اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود المتكلم فيتمه
وهو ان الكلمه اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه ومبالغته مع ان لفظه يوهم بانه
تام ومثاله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة فقوله
تعالى من ذكر او انثى تتميم وقوله تعالى وهو مومن تتميم ثان في غاية البلاغة التي يذكرها
تم معنى الكلام وقد ذكر شيخنا ابو الثنا الكاتب في البديع عتاب المرء نفسه ولم ينشد فيه
سوى بيتين ذكر ان الامدي انشدهما عن الجاحظ وهما

عصاني قومي والرشاد الذي به امرت ومن يعص المجرب يندم

نصبرا

100

فصبرا بني بكر على الموت انني ارى عارضا ينهل بالموت والدم

قال شيخنا رحمه الله في حسن التضمين ومن انشادات ابن المعتز في هذا الباب

عود لما بت ضيفا له اقراصه مني بياسين
فبت والارض فراشي وقد غنت قفا نبك مصاريني

وذكر في الاستطراد ان ابن المعتز سماه الخروج من معنى الى معنى وفسره بان قال هو ان
يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه او الشرط او الاخبار او غير ذلك الى معنى
اخر يتضمن مدحا او قدحا او وصفا ما وما انشد فيه

وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول

وله نثر بديع منه قوله والارض عروس مختاله في حلل الاشجار متوجه باكاليل
الازهار موشحه بمناطق الانهار والجو خاطب لها قد جعل نثر فضة البرق وتكلم بلسان
الرعد ونثر من القطر ابدع نثار ومنه قولــــه وطارت به كل خوان العنان
نازعه الاستطان تنفر نفار الظليم وتنظر بمقلة غزال يحث ساقه الغيم كانما طلعت قواديها
من الرياح واغتصبت ثوب الظلام فلطمها في وجهها الصباح ومنه قولــــه
فكم تنسم من صبا يعطس بانف شامخ في الهواء ويتنفس فتصدى مراة السما ومنه
قولــــه ولولا ان ساحه هذه الايام تضيق المساحه تكاد تشير بالراحه لقصده
سعيا على القدمين وسعي الهنيه في قلبه من طريق السمع لا من طريق العين
ومنه قولــــه وسار فلان في جنود عليهم اردية السيوف وقمصان الحديد
فكان رماحهم قرون الوعول وكان دروعهم زبد السيول على خيل تاكل الارض بحوافرها
وتمد بالنقع سرادقها وقد نشرت في وجوهها غرر كانها صحايف البرق وامسكها تحجيل كانه
اساور اللجين وقرطت عذرا كانها الشنوف تتلقف الاعدا اوايله ولم ينهض اواخره
قد صب الله عليهم سوط العذاب وهبت عليهم ريح النصر ومن نظمه قولــــه

ترى الدار مني قفرة وتخيب وقلب تجا ان الم نكيب
خلا الربع من سكانه ولقد يرى بحيث بهم والمستزار قريب

اذا العيش حلو ليس فيه مرارة هنى واذ عود الزمان رطيب
فى كل يسلم جواب بحيد من كل لحظ للمحب حبيب

ومنه قوله

وبكيت من طرب الحمام عدية تدعو الهديل وما وجدت سميعا
ساعدتهن بنوحه وبجمع وغلبتهن تنفسا ودموعا
انى البكا هموم قلب موجع لو كن فى صخر لكن صدوعا
يا قلب ليس الى الصبى من مرجع فاجهد فلست لمثله مخدوعا

ومنه قوله

كم ليلة شغل الرقاد عذولها عن عاشقين تواعدا اللقاء
عقدا عناقا طول ليلهما معا فالصق الاحشا بالاحشاء
حتى اذا طلع الصباح تفرقا بتنفس وتلهف وبكاء
ما راعنا تحت الدجى شى سوى شبه النجوم باعين الرقباء

ومنه قوله

اصانع اطراف الدموع لمقلتى مونق بالدمع غربا على غرب
وهل هى الا حاجة قضيت لنا ولوم تحملناه فى طاعة الحب

ومنه قوله

لما رايت الدمع يفضحنى وقضت على شواهد الصب
القت عنزك با طوالهم وسترت وجه الحب بالحب

ومنه قوله عضب الادلال من رشا لابس الحسن جلبابا
غصن يهتز فى قمر راكضا للوشى سحابا

اثرنا غصنا راقه لخضه الحسن عنابا

ومنه قوله

هى الدار الا انهم تغيروا وان بها اثار ودا انهم سعد
حبست بها خطى واطلقت عبرتى وما كان لى فى الصبر لو كان لى عذر

كأن

كأن دا بابى التى طوت النوى عجاب بانا دون لقيا هما ستر
فدع ذكر شى قد مضى ليس راجعا فذلك دهر قد تولى وذا دهر

ومنه قوله

وشمس ليل طرقتها فبدا منها صدود ما كنت احسبه
فقول من جا وهى تعرفنى يا لقة القلب حيث اطلبه

ومنه قوله زعم البنفسج حسن صورته عبث الفتور بلحظ مقلته
وكان عقرب صدغه احترقت لما دنت من نار وجنته

ومنه قوله

قالوا الفراق غدا لا شك قلت لهم بل موت نفسى من قبل الفراق غدا
الى اذن لصبعد ان يثبت وقد قالوا الفراق وانهم يرحلوا ابدا

ومنه قوله رب ليل احيته بزفير وهموم تكوى الحشا والفؤاد اذا
بات طرفى يشيع النجم فيه كلما خلته يسير تمادى

ومنه قوله

ومستكبر يزهى بخصر وشارب وفتر اجفان وخد مورد
تبسم اذا ما زحته فكانما تكشف عن در بجاب زبرجد

ومنه قوله وناجم مال على الخد مثل العنا قيد على الورد
وصولجان الصدغ مستمكن للضرب من تفاحة الخد

ومنه قوله لما رايت بدلت بالصد ورميتنى من حيث لا ادرى
ما كنت تدرى كيف تقتلنى فجرتنى وفطنت للهجر

ومنه قوله

يا هلالا لا يدور فى فلك الناورد ونقنا باعين النظار
نعف لنا فى الطريق ان لم تزرنا وتقف فى الطريق نصف النهار

ومنه قوله ما اقصر الليل على الراقد واهون السقم على العايد

تعذبك ما ابقيت من مهجتي لست لما القيت بالجاحد
كانني عاشق ريحانة سنفست في ليلها البارد
فلو ترانا في قميص الدجى حسبتنا من جسد واحد

ومنه قوله
ان جاني الليل تجلى وان جا صباحا زاد نورا
فكيف احيال اذا زارني حتى يكون الامر مستورا

ومنه قوله
قالت لاختها الم تريا ان قد اجد البين بالسفر
ما للمضاجع لا تلائمني وكان قلبي ليس في صدري

ومنه قوله
الست ترى النجم الذي هو طالع عليك فهذا للمحبين نافع
عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظه فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

ومنه قوله
ومن دون ما ابديت لي سل النوى رسمي جليد القوم وهو ضعيف
ولم ادر ان البان يغرس في النقا ولا ان شمسا في الظلام تطوف

ومنه قوله
اني لاحسد كاساحين يلثمها حتى اليت تحت العين مرتفقا
وتنطوي النفس من وجد ومن اسف اذا غدا النجاد السيف معتنقا

ومنه قوله
يح الفراق نوح من عشقنا ما الدمع الا للنوى خلقا
اراك لحظتنا وما صنعت هل بعدها للعاشقين بقا
يا صاحبي ترقبا تلفي ان لم يطر قلبي فقد خفقا

ومنه قوله
وشم جرح الفراق نوان فالدمع من اجفانه يتدفق
هزته ساعة فرقة فكانما في كل عضو منه قلب يخفق

ومنه قوله
شفعني يا شدن رد قلبي فلقد طال حبس قلبي لديك

وابدي في الرقاد لي ان عيني تستعير الرقاد من عينيك
ارهبي يا صبرا ارد به الدمع فاني اخاف دمعي عليك

ومنه قوله
ان الذين بحجركنت تذكرهم قصوا اعليك وعنهم كنت انهاكا
لا تطلبن حيوة عند غيرهم فليس يحييك الا من توفاكا

ومنه قوله
اعاذلتي لا تعذلي عاشقا مثلي ولكن دعيه واعذري الحب من اجلي
ونوحي على صب بكت عليه انه صريع المرود الميل والا عين النجل
رمين فلما ان اصبن مقاتلي تولين فانهمت جراحي على النبل

ومنه قوله
ومنعم كالغصن ذي الميل عاتبته فاحمر من خجل
لما شممت الحمر من فمه وتبينه حذرا من النبل

ومنه قوله
صدت شزرا فقلت لها كم ذا التجني على المحب كم
دعت خلاخيلها ذوايبها تجيبن من راسها الى القدم

ومنه قوله
تعال قد امكن المكان واجسر على الوصل يا جبان
عجل فان الزمان غدر من قبل ان يفطن الزمان

ومنه قوله
كم ليلة عانقت فيها بدرها حتى الصباح موسدا كفيه
مازلت اشرب خمرة من ريقه وتحيتي تفاحتا خديه
فسكرت لا ادري امن خبل الهوى ام كاسه ام فيه ام عينيه

ومنه قوله
قلوب الناس اسرى في يديه وثوب الحسن مخلوع عليه
اسر اذا بليت وذاب جسمي لعل الريح تحملني اليه

ومنه قوله
وبكت من جزع لنوح حمامة تدعو الهديل فظلت غير محبها

فخنا وناحت عنها ان بكانا بعيوننا وبكاها بقلوبها
منع الزيارة من شر بين خايف لو يستطيع لبات بين جيوبها
سات مك الدنيا وسرت من فباراك من حسنها تها ودنو بها
وبجري بالمطل موعد حاجة لو شيت قد برد الغليل بطيبها
محبوسة لكن مطلك طالما عذبتني وشغلت امالي بها

ومنه قوله

صدت واعرت طيبها منيم ان الفراق لمغرم بالمغرم
وبدت تحسبك من وشاح ناطق كثرت وسارسه بحجل مفعم
وكان ناها بعد اخر رقه متسحر بعقار دن معلم

ومنه قوله كم من عناق لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهي خايفة من النواطير يانع العنب

ومنه قوله

قل لاحلى العباد شكلا وقدا ايجد ذا الهجران لبس جدا
مارتي في متيم بك صب خاضع لايرى من الذل بدا
ان رت عينه بغيرك فاجلدها بطول السهاد والدمع حدا

ومنه قوله لقد هتكت دموع العين ستري واحرقني هواه بغير نار
وبخجل حين يلقاني كاني انقط خده بالجلنار

ومنه قوله

بين عطفه الصدغ خال له كما اخذ الصولجان الكرة

ومنه قوله سقى الجزيرة ذات الظل والشجر فدير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا على الرؤس اكاليلا من الشعر

كم فيهم من مليح الدل مكتحل بالسحر يكسر جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
فقمت افرش خدي في الطريق له ذلا واسحب اذيالي على الاثر
وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

ومنه قوله له شافع في القلب مع كل زلة فليس بمحتاج الذنوب الى العذر
ساجي اللحاظ من تحت مطلة يحصم الامال والياس صدري

ومنه قوله

ولما لحقنا الظاعنين وارقلت جمال بنا تشكو الكلال ونوق
اشرن على خوف باغصان فضة مقومة اثمارهن عقيق
سلاما كاسقاط الذي تحت ليلة سرى حين لم يعلم اليه طريق
وشكوى لو ان الدمع لم يطف حرها تولد منها بينهن حريق

ومنه قوله الا لا ارى كالدار اذ نحن جيرة نساير فيما بيننا الكتب والرسل
بسر احاديث عذاب لو انها جنى النحل لم تلفظ حلاوتها النحل

ومنه قوله وتروى لغيره

نضت عنها القميص لصب ماء فورد خدها فرط الحياء
فلما ان قضت وطرا وهمت على عجل لتاخذ بالرداء
رات شخص الرقيب على تدان فاسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

ومنه قوله فيارب يوم لا ابوادي نجومه مددت الى المظلوم فيه يدا النصر
فسبحان ربي ما القوم ارى لهم كرام اضعان كواكبها تسري
اذا ما اجتمعنا في الندى تضاءلوا كما اختفت مرى الكواكب في الفجر

ومنه قوله قد ترديت بالمكارم حولي وكفتني نفسي من الافتخار
احزن الغيظ في قلوب الاعادي واحل العدو دار الصغار

انا جيش اذا غدوت وحيدًا ووحيد في الجحفل الجرار

ومنه قوله

تلي اذا ما الحرب ثارت باهلها ولم يك فيها للجبان قرار
وقام لها الابطال بالبيض والقنا وهبت رياح الاخزرين فطاروا
اذا شبت اوقدت البلاد حوافرا وسالت وراي هاشم ونزار

ومنه قوله لنا عزمة لا تقبل الرقى تبيت انوف الحاسدين على رغم
وانا لنعطي الحق من غير حاكم علينا ولو شينا لنمنا على الظلم

ومنه قوله

كم قتبه لا ثبت فيها فرصة بجسمها ووثبت تبل وثوبها
اسد الفوارس في الوقايع لا تطا الا على الاقران يوم حروبها
راعيت جانبها بلحظ حازم فطن بعقرب غله ودبيبها
بعزايم اغمدتها في صمته لا يكشف الاوهام ستر غيوبها
ولرب سمع قد قرعت بحجة هذبتها من شكها وعيوبها
اثنى عليها بالصواب حسودها وقضى عليها خصمها بوجوبها
اعطى لها التوفيق من تتمة نسقا ساطعه لمن يسري بها

ومنه قوله جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا
ان عفا لم يلغ للعفو او سطا لم يخش فينا جناحا
وله من رايه عزمات وصل الله بهن النجاحا

ومنه قوله

هو كالسما على الانام نخيث ما كنتم ورتكم له من حالق
لا تحسبوا اليوم الجديد كامسكم اين الصباح من الظلام الغاسق
فطن الصنايع بالوفا واهله وسيونه يعرفن كل منافق

ومنه قوله جنوني وراموا وضعي فشامهم تصورهم عني واني مع النسر

تبلي صروف الدهر حيث اصلها باسها طالس بالنهى والاسر

ومنه قوله

ترى انامله الدنيا لصاحبها وفضله من عداه قاطر دامي
كالسهم بعثه الرامي نصيحته تلقى الردى دونه والصيد للرامي
مستيقظ لا يسل الشك عزمته كان اوهامه ابصار اقوام
لا يشتكي الدهر ان خطب الم به الا بالاصعد او حد صمصام

ومنه قوله قد جمر زناد الحرب اول من لنا وخلعتم بنا ربقة العهد
ونا خرتم قوما بهم فان قدحكم رجم علمكم في الملاحق المجد
فلا نابركن الصبر وانتصفت لنا صوارم نعدينا ادامل من بعدي

ومنه قوله

ولما تلاقينا وهزت رماحنا وجرد منها كل ابيض باتر
راوا معشرًا لا يبصر الموت غيرهم فلا يرجوا الارجم اعوافر

ومنه قوله يا من يدس لي العداة صنعته اسريت لي فاصبر على الادلاج
نبح العدي باب المكين والاذى فاعجب الخراج لها ولاج
انا كالمنيه ستهما قداتها طورًا وطورا تبتدي بسفاجي

ومنه قوله

اذا اظلمت اراقوم رماهم براي يحل الخطب والخطب مظلم
ويرعى صواب القول منه بنكس اذا جمعت ابطاله نطق الفم
له كرم من نفسه وعطايه وبعض عطا المتفضلين تكرم
اذا ما جنى الجاني وان جل جرمه نغفرانه في سخطه تحكم

ومنه قوله ابا حسن ثبت اراوطانى وادركتني في المعضلات الجواهر
والبستني درعًا على حصينه فنادت صرف الدهر هل من مبارز

وقوله ابت الحوادث ان يدوم بقا اوان يرد قضا هن قضا
يغدو فيفترس النفوس كانما اسد توثب في السوام ضرا

والدهر اهوج عائر خطامه عسير الخليقه هادم بنا

وقوله وغرس من الاحباب غيب في الثرى واسقته اجفاني بسح وقاطر
فانمرهما الا سيد وحسرة لعلي تحنيها بايدي الخواطر

وقوله مادري في ايدي قوابله حتى اذيق الصاب بالعسل
والدهر لا يبقى على احد والموت هجام على الاجل

وقوله وان فرصه امكنت في العدو فلا تبد فعلك الا بها
فان لم تلج بابها مسرعا اتاك عدوك من بابها

وقوله
اشكو الى الله احداثا من الزمن برت جسمي بري القدح بالسفن
وكل ذي دون خلق الله كلهم فليتني لم ارا الدنيا ولم ترني
يا نفس صبرا والا فاهلكي جزعا ان الزمان على ما تكرهين بني
تلفتي وسلي هذا وذاك وداما هم لم يخش دهر ولم يخن
لا تحسبي انعما سرتك صحبتها الا مفاتيح ابواب من الحزن
ما المرء الا كعبد السوء تضربه سوط الزمان ولا يمشي على السنن

وقوله
مضى عجبي من كل شي رايته وبانت بعيني الامور اللوابس
فاني رايت الدهر في كل ساعه سيدرس نفس المرء والمرء جالس
ويسدد الاجال حتى تحطه الى تربه فيها لهن مدارس
واصدع شكي باليقين واني لنفسي على بعض المساءة حابس

وقوله انما شيب الفتى ناصح ان تعقلا ما على الناصح ان ينتهي من جهلا

وقوله
رات الخوان الشيب لاح واذنت ملامحات ايام الصبى بوداع
فقالت محال الدهر من صبغه الصبى وكنت من الغيلان خير متاع

دونه

وقوله
لا تقصرن عن الشباب وطيبه ونفاق رتبته على الاحباب
واعمر بالللذات ما صلحت له فاذا مضى لم تبك فقد شباب
هذا الذي يبكي الشباب وطيبه ابدا ويرفع شيبه بخضاب
لو كان اعطى نفسه لذاتها لتندعت بعد الصبى لمتاب

وقوله تفقد مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار الغيوب

ومنه قوله خل الذنوب كبيرها وصغيرها فهو التقى
كن مثل ماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصا

ومنه قوله
وكيف التصابي بعد ما ذهب الصبى وقد حل مستراضي عتاب مشيبي
حلت من طروقي كله وحجابها ونابت كلاب الحي بعد هبوبي

ومنه قوله
وان لم يكن الشيب طرا علينا واودي بالبشاشه والشباب
فاني لا اعذبه بشي اشد عليه من ترك الخضاب
رايت الشيب والحنا عدابا فسلطت العداب على العداب

ومنه قوله سابق الى مالك وراثه ما المرء في الدنيا بلبات
كم صامت يخنق اكياسه قد صاح في ميزان ميراث

ومنه قوله
وعاقد فوق اعواد بحجمها قد اصبحت بعد محلوله العقد
ومبرم امر والدهر ينقضه هل غالب الدهر للناس من احد

وقوله في ضد هذا يا رب جود جر فقر امرء فقام للناس مقام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه فانها الحض من سوال البخيل

ومنه قوله لم اخضب الشيب للغواني ارجو به عندها ودادا
لكن خضابي على شبابي لبست من فقده حدادا

وقوله عضبت شيبي وازمعت هجري وصغت ضمايرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقايع الدهر

ومنه قوله

لست تخوض كلما صدت عنه ناصحب الصبر دائما واستعنه
وتيقظ اذا اضطررت الى وصل عدو وكن على الخوف منه

ومنه قوله وقلت لنفسي هل لجهلك غاية فقالت نعم قد انتهيت الى العلم
تردد انفاسي بانى حشاشة ضعيفة سلطان الجوى على جسمي
وارحى اليهم اني صحيح تجلدي وكم تحت صبري لو يكشف من كلم

ومنه قوله

الست ترى شيبا لراسي شاملا وقد حيل عنه وضاق به درعي
كان المنايا التي تعتورنه مناشير طير منتقى سنبل الزرع

ومنه قوله كان نجوم الدجى في الدجى صوار يفرقن عن صايد

وقوله وخلت نجوم الليل في حومة الدجى حصاصا اري فيها النهار وانقابا

وقوله كان نجوم الزهر في محرابها دراهم زيف لم يجزن على نقد

وقوله وقد قنت بهار الصبح ينتهب الدجى باضوايه والشهب تركض في الغرب

وقوله كان نجوم الليل في حومة الدجى رووس مدار ركبت في معاجر

وقوله كانما الجوزا في على الافق اغصان نور او وشاح من ورق

وقوله وقد صغت الجوزا حتى كانها وزا نجوم هاويات وعود
صنوج على رقاصة قد تمايلت لتلهي سربا بين دف ومزهر

وقوله وقد لاحت الشعري وجوزاها كمثل زج حسن رامح

وقوله وقد لاح للساري سهيل كانه على كل نجم في السما رقيب

ودولد

وقوله وردنا الى الفرقدان كانه زرقا تنظر من سحاب اسود

وقوله قد صغت العقرب للغارب بذنب كصولجان اللاعب

وقوله في الثريا وتسميها العرب النجم

وقوله والنجم في غسق الدجى مسرج كالمصطلي باللهب المؤجج

وقوله والنجم في طرف ليل مسفر كانه غرة مهر اشقر

وقوله والثريا مثل كاس حين تبدو ثم تغرب
وكان الشرق ساق وكان الغرب يشرب

وقوله واري الثريا في السما كانها قدم تبدت في ثياب حداد

وقوله فناولنيها والثريا كانها جنى نرجس حيا الندامى به الساقي

وقوله والثريا كنور غصن على الغرب قد نثر

وقوله كان الثريا في اواخر ليلها تفتح نور او لجام مفضض

وقوله فيها وقد طلعت عند الصباح
والصبح في افقه ذو غرة واقلة
تهوي الثريا له في غربها ساجدة

وقوله وقد لاحت لساريها الثريا كان نجومها نور الاقاحي

وقوله والنجم في لجريات الليل مضطرب كانه خابط في لجة غرق

وقوله فيها وقد طلعت عند الصباح
وكان الصبح لما لاح من تحت الثريا
ملك اقبل في التاج تفدى ونحيا

وقوله وقد هوى النجم والجوزا تتبعه كذات قرط ارادته وقد سقطا

وقوله في النيرين
ولقد رايت الشمس تتلوا البدر في افق السماء
فكانها وكانه قدحان من ذهب وماء

وقوله في البدر تحت الغيم

والبدر باخذه غيم ويتركه كانه سافر عن خد ملطوم

وقوله في الهلال عند الصباح

اذا الهلال فارقته ليلته بدا لمن يبصره وينعته كانه اسمر شابت لحيته

وقوله ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا مثل القلامه قد قدت من الظفر

وقوله

هذا هلال الفطر جا مبكرا فالان فاغد على الصبوح وبكر

وانظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

وحكي انه اجتمع هو وابن الرومي فقال له ابن المعتز انا احسن تشبيها منك قال له

بماذا قال بقولي في هلال الفطر وانشده ابياتهما فقال له ابن الرومي انت ملك وانا

سوقه وانت شبهت بما له مثال عندك ولا مثال لهذا عندي ولكن سلني تشبيه ما

عندي فتبح ابن المعتز كوه في ذان تري على صانع رقاق فقال له دونك وما شبيت

فقال ولم يتوقف

ورب صانع خبز قد مررت به يدحي الرقاقه مثل اللمح بالبصر

ما بين رويتها في كفه كرة وبين رويتها قورا كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دايرة في صفحه الما يلقي فيه بالحجر

فقال ابن المعتز احسنت والله انت اشعر مني

عدنا الى ابي العباس ابن المعتز ومنه قوله في محاق هلال الصيام مع طلوع الثريا

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لاكل عنقود

وقوله في هلال المحاق وطلوع الصبح مع المشتري

في ليلة اكل المحاق هلالها حتى تبدا مثل وقف العاج

والصبح يتلو المشتري فكانه عريان يمشي في الدجى بسراج

وقوله في الليل المقبل

حتى رات الليل في الافاق مسود الذوايب

فكانه لما تبدى في المشارق خط شارب

والشمس ينزع نصفها والغرب محمر الجوانب

وقوله يصف طول الليل وهو من التشبيهات العقم

عسى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

وقوله في النهار ووصف قصره

الا رب يوم لي قصير كانه كسله سيف او كرجعه كوكب

وقوله في الفجر

حتى اذا النجم بدا لي كالقبس نام النهار في ظلام قد جلس

والفجر في المشرق كالثغر النسق كانه الق على الارض طبق

اما ترى الفجر تحت ليلته كمو قد بات ينفخ الفحما

وقوله في الصباح كان الصبح تحت الليل بادجواد اشهب ملقي الجلال

وقوله

وقد اجاري عنان الصبح مبتكرا والليل منفضح الاكناف منصرف

والريح تصقله ريح شامية والصبح كالفرق تحت الليل منكشف

وقوله والليل كالحله السودا لاح بها من الصباح طراز غير مرقوم

وقوله قد اغتدي والصبح في اهابه كالحبشي فر من اصحابه

والصبح قد كشف عن انيابه كانه يضحك من ذهابه

وقوله في المزنه

ومزنه جاد من اجفانها المطر فالروض منتظم والقطر منتثر

ترى مواقعه في الارض لايحه مثل الدراهم تبدو ثم تستتر

وقوله في مثله وسحابه مملوه خيلا روايا ها مواقر

وقوله باكية تضحك عن بروق سرت تحب في الدجى مشتوق
مالت الى المحل اليبيس الرق كميل عشاق الى معشوق
تبكى بدمع الوالد المعشوق وقوله في البرق حلل الرعد والودق
وكان البرق مصحف قار فانطبقا تا مرة وانفتاحا
في ركام ضاق بالماد رعا حينما مالت به الريح ساحا
لم يزل يلمع بالليل حتى خلته نبه فيه صباحا
وقوله في البرق والودق
لدى ليلة خواه المزن كلما تنفس في ارجابها المزن اسبلا
كان عليها من سقيط قطارها جمانا وهت اسلاكه تتفصلا
وقوله في البرق
كم في ضماير ومضه من روضة مسبيل ماير اوقران وادي
تبدو اذا جاد السحاب بقطره تكانما كانا على ميعاد
وقوله هل ترى برقا عناني سناه خاض بحر الليل والليل غمر
شمله مد سرادق ملك فهو يسمو تارة وتخر
لاح لي اول ما لاح منه طاير في الافق لا يستقر
وقوله
وشعق عراف السحاب التماعه كما انصدعت بالمشرقي القوانس
كان النسا البيض في حجراته تكشف عن اجسادهن الملابس
وقوله من راى خفقة بارق لامع في اديم الارض يفرى ويدع
سابق حمل سحاب اوترت نعله الوادي سيلا ما اتسع
ضمنت ايدي جنوب انها ابدا تقبلها حتى نقع
وغدت تنفض ريحان الندى كسراج في دجى الليل لمع
وقوله واني بضوء البرق من نحو دارها اذا ما دعاني لمحه لمولع

نشق

نشعق واسعدني كما صدع الدجى سنا قبس في جلده متاكل
وقوله في البرق وقت الاصيل
شوقنا البارق عند الاصيل والشمس ترمينا بلحظ كليل
يبدو ويخفى ضوءه ساعة عنا كقدح زناد البخيل
وقوله في رياح ساقت مطرا
حملت كواهلها روايا مزنة كالبحر ذي الاذى والامواج
منوطة بالبرق يضحك انها في ليلة ظلما ذات دياجي
نثرت عقد السما بوابل واهي المراد مجلل الاثباج
وقوله في الاستسقا
قلت وقد ضج رافع يديه دعو البرايا فالله بكلادها
واستيقنوا منه بالروا كلما ابطا وتر الدلا املادها
وقوله في زناد النار
مشهور لا يحجب النحل ضوءها كان سيوفا من عيدانها تجلى
تفرج اغصان الوقود اذا ارتقت كما شققت الجوزاء عن سهاجلا
وقوله في النسيم الرطب
ونسيم يبشر الارض بالقطر كذيل الغلالة المبلول
ووجوه البلاد تنتظر الغيث انتظار المحب رد الرسول
وقوله في وصف الروض
وروضة بات طل الغيث ينسجها حتى اذا اكملت اضحى يدبجها
يبكى عليها بكا الصب فارقه الف فيضحكها طورا ويبهجها
اذا تنفس فيها ورد نرجسها ناجي جنى خزاماها بنفسجها
وقوله
تضاحك الشمس انوار الرياض بها كانما نثرت فيها الدنانير

وباطها الدح نرح طابها عبقا كان تربتها مسك وكافور

وقولـــه في تبسم الزهر بعد تجهم المطر

في كل يوم جديد روض عليه دمع الندى حبيس

وما ترى السما تبكي والارض من تحته عروس

وقوله فيه ومن كان رياضها مكتسي علم المطارف

وكانما عذبا نهابها عشور في مصاحف

وكانما انوارها تهتز بالريح العواصف

وكان لمع بروقها في الجو اسياف المثاقف

وقولـــه في النزول مع الصباح على عال من البطاح

ولما تعرى الليل من حلة الدجى وغمض جفن النجم من مضض السهر

نزلنا على عليا كالطود يرتقي اليها نسيم ليس يخشى كدر

وقولـــه يصف القصر بالثريا وكتب بها الى المعتضد

حللت الثريا خير دار ومنزل فلا زال معمورا وبورك من قصر

وما زال يرعاه الامام برايه الى ان تردى فوق عطفيه بالفخر

وثم فما في الحسن شي يزيله لسان ولا قلب بقولـــه ولا فكر

جنان واشجار تلاقت غصونها فاوقرن بالاثمار والورق الخضر

ترى الطير في اغصانهن هواتفا ينقلن من وكر لهن الى وكر

وبنيان قصر قد علت شرفاته كصف نسا قد تربعن في الازر

وانهار ما كالسلاسل نجرت لترضع اولاد الرياحين والزهر

وميدان وحش تركض الخيل وسطه فتاخذ منها ما تشا على قسر

وقولـــه يصف منزلا حسنا

يا منزل منزلا الدوم منزل يا دار جادك وابل وسقاك

بوسا لدهر عنينك صروفه لم يمح من قلبي الهوى ومحاك

لم يحل بالعينين بعدك منظر ذم المنازل كلهن سواك

اي

اي المعاهد منك اندب طيبه ممساك ذا الاصال ام مغداك

ام برد ظلك ذي الغصون وذي الجبا ام ارضك المثنا ام رياك

وكانما سطعت مجامر عنبر ام فتت فار المسك فوق ثراك

وكانما حصبا ارضك جوهر وكان ما الورد دمع نداك

وكانما ايدي الربيع ضحية نشرت ثياب الوشي فوق رباك

وكان درعا مفرغا من فضة ما الغدير جرت عليه صباك

وقولـــه في مثله يا ديارا في ربى الخلد اضحت تلبس الروض عليها وشاحا

اوحللنا وسط جنة عدن لا نرحنا عليها اتراحا

وقولـــه في منزل داثر

ولقد عفت اياته وكانما تريش سطر

وكانما سحبت عليها الريح اطراف المآزر

وقولـــه على حنا في جدول مسجد ابيض مثل المهرق المنشور

او مثل متن المنصل المشهور ينساب مثل الحية المذعور

وقولـــه فتبدا لي بالنجف المقفر ما صافي الجمام عريّ

تتمشى على حصا يسلب الما قداه تنمنه بحليّ

واذا ما حكته دون شمس خلته كسرت عليه الحليّ

وقولـــه في منهل

وكم منهل تنضي المطايا طرقته وما صاحبي الا المطيه والرحل

له طرق تاتيه من كل جانب جديد وبال مثلما تنقض الحبل

يدب عليه الظل انسان سدة يكهس ضل ما لك عن منهلنا الجل

وقولـــه في نجمه صافيه

ترى فوقها مثل الدروع وربما رايت لها اعكان جاريه بكر

يريك بعيد الما صفو قرارها ويعطيك سر الارض والارض لا تدري

وقوله في النرجس
وزعفرانية في اللون تحسبها اذا تأملتها في ثوب كافور
كأن حب سقيط الطل بينهما دمع تحيّر في احداق مهجور

وقوله في الاذريون   عيون اذريونها للشمس فيها كاليه
مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

وقوله في الشقيق
تخال اذريونة فوق اذنه ككاس عقيق في قرارته مسك

وقوله في السرو   حفت بسرو كالقيان تلبست خضر الثياب على قوام معتدل
فكأنها والريح تخطر بينها تنوي التعانق ثم يمنعها الخجل

وقوله في السفينه
وحبلى الى طيارة تدبر ان شيت او تقبل
تلاطم الماء بها موتونة حاملة تحمل

وقوله في لجة اخرى فيها السفن
كأن جواريها وقد حث جريها نسور تدهون بلا وكر
كستهن كف الماء اثواب طحلب تحف لشط النهر في حلل خضر
تراهن فوق الماء طورا مواثلا وطورا كامثال المثقفة السمر
كمثل العساكر ينصر الحرب علمهم واخرى ينصرون على الحجر
سا خاتم من دهم السفن خيبة مود عه الجنبين والصدر والنحر
كريح سليمان التي عدوها مدى الشهر والامسا منها مدى الشهر
تخوض لها ويل الظلام بصبر شموسا ولكن لا تطيع على قسر
اذا طرقت تحت الرياح راسها كاحشا محبوب الفواد من الذعر

وقوله في الدليل   ثم استنادهم دليل فارط يسمو لغايته بعيني اجدل
سار بلحظته اذا اشتبه الهدى بين النجوم والسماك الاعزل

وقوله في الجلالة   واذا بدا ملا العيون مهابة فتظل تسرق لحظها وتسوع
وكانما رفع الحجاب لناظر عن صبح ليل قد توقد نجوم

وقوله في حاسد متبسم   متضاحك تحوي كما ضحكت نار الذبالة وهو يحترق

وقوله في ولد بعيل جا من سوداء
وجات بدام من السود انجبت كليلة سر طرقت الهلال

وقوله في كتمان السر
ودب سر كدار الصخر كامنه امتت اظهاره مني فاحياني
لم ينسع منطقي فيه بناحه حرما ولاضاق عن مثواه كتماني

وقوله   لا ثم من لم يصن سرك اذا لم تصنه وتوقى وانتبه
لا يكون السر الا كاسمه لا يسمى السر ماقد تحت به

وقوله في كاتب   تظل اقلامه ينظم من حكم دررا مباحا لسانه بلا ئس

وقوله في كاتب حنكته التجارب
عليم باعقاب الامور كانه بمحلسات الظن يسمع او يري
اذا احذ القرطاس خلت يمينه تفتح نورا او تنظم جوهرا

وقوله في عنين   وافى النمري فواده وفيا النمري نسق وعي
فانك قس تجد السلاح وليس عليه من القطع شي

وقوله يصف مصلحا
ان يغفلوا يسرع لحاجته واداراه احسن العذرا
نطق بودي ماتقول له ويزيد بعض حديثنا سحرا

وقوله وقد فصد الخليفه
انما غيب الطبيب شبا المبضع في نفس مهجة الاسلام

وقوله في خيبة الامال لدى قوم
فاصبحت ارجوهم رجا يكدي فليس له حتى القيامة اخر

وقوله يصف عوادية

وتمزيه الاصوات حتى تنبا لها تهين شباب الوشي حمرا وسحابا

وتلتقط مناها اذا ضربت به وتنشر بسراها على العود عنابا

وقوله يصف حسن حديث

وحديث قد جعلت له دون علم الناس محجابا

لا يمل السمع رجعته مفتن يعجب الاعجابا

وقوله في وصف الموتى

وسكان ارض لا تزاور بينهم على قرب بعض في التجاور من بعض

كان خواتيما من الطين اترعت فلبس لها حتى القيمة من نقض

وقوله في روس حملت على رماح

بيض وسمر العجم بسمو مثل البدور سطعن تحت شحوبها

حتى كان روسهم خطبه لا تحسد الماشي على ركوبها

وقوله يصف دواة من ابنوس محلاه بفضه

وزنجيه روميه الحلي فوقها جناح لها زرد على الملك يخفق

تود لها اولادها بعضهم فتجلس بسرا كيف شاوا وتطلق

وقوله في القلم ارقط ذو لون كشيب المكتهل يتم وزن العقل حتى يعتدل

يخاطب اللحظ بنطق لا يكل ولا يمل صاحبا حتى يمل

وقوله في الاقلام

يجلن وقد الشكر فوق رحالها والشكر النعما كالجازي لها

وقوله في انهار الدر

اذا ما ازاد الدر جادت بحافل كما سل خيط من سدي الثوب فانسابا

رات انهار الدر بين مروجها كما عصرت ايدي الغواسل اثوابا

وقوله اذا ابشر الديك في الصباح بالصباح

بشر

بشر بالصبح طاير هتفا مستوفيا للجدار مشترفا

مذكرا بالصلاة قام بنا كخاطب فوق منبر وقفا

صفق لما ارتياحه لسنا الفجر واما على الدجى اسفا

وقوله في لحيته

انعت رقطا كالحي لدبغها لو قدها السيف لم يلحق به بلل

تلقى اذا انسلخت في الارض جلدتها كانها كم درع قده بطل

وقوله بعضها كانها حين تبدو من مكامنها غصن تفتح فيه النور والورق

يسل منها لسان تستغيث به كما تعوذ بالسبابة الفرق

وقوله في خيل دهم

وعذرنا بها عنه خيل تاخذ الارض بايد عجال

زينتها غرر ضاحكات كبدور في وجوه ليال

وقوله يصف خيل السباق

خرجن وبعضهن قريب بعض سوى فوت العذار او العنان

ترى ذا السبق والمسبوق منها كما بسطت اناملها اليدان

وقوله في الخيل كانهن قنا ليست لها عقد يهزها الشد في كر واقدام

قب البطون كطي العصب ضمرها تقرب الكارمين الجام

وقوله فيها وجياد تاكل الارض شدا لجمات يبتدرن الصياحا

قاصدات كل غرب وشرق ناطقات بالصهيل فصاحا

وكان الركض درعليها سبحا من نابس ملاحا

وقوله فيها

وخيل طواها القود حتى كانها انابيب سمر من قنا الخط ذبل

صببنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايد سراع وارجل

وقوله ولي كل خوار العنان مجرب كست عناه الجري فهو مطار

كان الزباد الموج تحمل سرجه اذا ابتل منه محزم وعذار

وقوله اشقر اغر محجل

ولقد غدوت على طمر سابح عقدت سنابكه عجاجه تسطل
باغر يفرق بين شطريه وجهه نور تخال سناه سله منصل
ومحجل غير اليمين كانه متبختر يمشي بكم مسبل
وكانما تحت العذار صفيحه عنيت بصفحتها مدارس صيقل
متلثم لجم الحديد يلوكها لوك الفتاة مساوكا من اسحل

وقوله في مثله اشقر اغر

وكان غرته اذا استقبلها صبح تبسم افقه بطلوعه

وقوله في ادهم اغر
ادهم مصقول ظلام الجسم
منتعلا بجدلات صم
قد سمرت جبهته بنجم

وقوله في اغر غرته سايله

لنت له غره كالصبح مشرقه يكاد سايلها من وجهه يكف
اذا تقرطت يوما بالعذار بدا كانه غاده قد زانها الشنف

وقوله في اغر
اذا ما بدا ابصرت عن وجهه كعنقود كرم بين غصنين نورا

وقوله في محجل
من كل وراد العشي سروع الغدوات
حلو ادا ما ذاقه متعنت النظرات
وكانما يخطو من التحجيل في حلقات

وقوله في كميت

وشديد الشري كملويه العخر كميت يشبك لون الشراب
ضاق عنه القميص واتسع المنخر عنه وطار عند الوثاب
وله اربع تراها اذا هملج تحكي انامل الحساب

وقوله في مثله

ولقد غدي على طرف الليل بذي ميعه كميت مطار

بلل

بلل الركض جانبيه كما ناضت بكف النديم كاس العقار
معرق في الجياد يهدي الى الموت ولا يشتري بسل النزار

وقوله يصف فرسا
قد اغتدي بقارح مسوم يعبوب
ينفي الحصا بحافر كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته في موضع التقطيب
اذا غدت اربعه لقنص مطلوب
لم تنقطع غبارها الا بدم مصبوب

وقوله
يحسب الحاليء منه انه في جدول سايل
واذا عري من سرجه كان مثل الغاده العاطل
بنثر الجوهر من قطعه غير سكيت ولا ضاهل

وقوله
وقارح مسوم يعبوب
ذي اذن كخوصه العسيب
اواسه اوفت على قضيب
وحافر كمدم الملسوب
الحل مثل القدح المكبوب
ذي مخبر يحمد في التجريب
اسرع من ما الى تصوب
ومن رجوع لحظه المريب
ومن نفوذ الفكر في القلوب
يستغرق البعد با لتقريب
نار لظى باتيه اللهيب

وقوله
وطار شق الظلام كوكبه
تعثر من بصره ويعجبه
يكاد ان يحرقه تلهبه
اضيع شي صونه اذ تركته
شهاب نار سعري لهبه
ذو مقله قلت لديها ريبه
واذن امينه لا تكذبه
يكاد ان يطير لولا لهبه

وقوله

له ايطلا ظبي وساقا نعامه ووثبه نمر والتفات غزال
واحسن من ذا كلها خط حافر اخط هلالا من رآه هلال

وقوله يصف فرسا مودبا

يدرك ما يشا ان اطلقته ولا يعاصيك مطيع سر تقب

اسرع من لحظه اذا عدا اطلع من عنانه اذا طلب

وقوله ربما اسري وتحتي طرف لاحق بالهاديات طمر
يجري يملا الارض شدا ما عليه لذوي الشد صبر
ينونار والتراب دخان مستطير وحصا الارض شرر

وقوله
يعطي العنان اذا ثناه راسه طوعا ويعطي سوطه ما يبتغي
وكانما شقت عليه غلالة بيضا من زبد الحميم المفرغ
وتخاله يوم الرهان غمامة حفزت بريح في غمام فرغ

وقوله يصف جملا
وكان رحلي فوق احقب لاحق نفخ الهجير يشعل اجلج
كالبرق يلتهم البلاد مجاهرا بالسير بين مفاوز ونجاج
وترى السما اذا غدت مملوة من نقعه والارض ذات عجاج

وقوله في مثله
واصبح يحدى للنوى كل بازل سفينته اسفاره على الارض تسبح
وقد ثقلت اخفافه فكانما من الاين ارجلها تشال وتطرح

وقوله يذكر ناقة
وارحل هوجا البديهة حرة خفيفة نقع الرجل محمودة الظهر
صنيلة ارجاد الاديم كانما صببت على ارجائها دايب التبر

وقوله فيها
ولقد نجوب بي الهامة حره والصبح قد فلق الدجى بعمود
شملا له اجد كان فروجها ابواب قصر فتحت لوفود

وقوله في الناقة
والعيس يخبطن السريح كانه مزق الجوارب
وكانما قطع الغمام على مخاطمها عصائب

وكانما اعلامها للنسيم ازمة تباع
وكانما اخفافها يخفى على ارتقاب

دونه

وقوله فيها
ولا يدرك الحاجات الا صريمة من الراي حما والقلاص الجوامز
حريس بها الاصباح اردية الدجى نمس على حسر الظهار نوافز
لهم ازال القلب عن مستقر وبات لذي حنه القلب واخز
فداويته بالعيس تعترف الخطا كما ابتدرت غرنا دكا نواهز
حمر ضيا الصبح في لجة الدجى يوفي به وعدي من السير ناجز

وقوله فيها
وعجب باعناق المطي كانما هياكل رهبان عليها صوامع
تلاعبه الايدي على ثلب الدجى كاشطان بير وهي منه نوازع

وقوله يذكر سيفا
ولي صارم فيه المنايا كوامن فما ينتضي الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كانه بقيه غيم رق دون سماء

وقوله فيه وقد ترديت بابن صا عثم اخضر ما في غراره فلل
ابعدني بعتابا غضه به وادي حتى له الاجل

وقوله في السيوف
وظلت صوارم المانا تقسيم الموت في غير كاس
يصلن النفوس باجالها ويقطعن ما بين جسم وراس

وقوله فيها والوغى تضحك عن بارقات باكيات شدا بها الاجال
واقعات في نفوس الاعادي دونها من ذوي الدروع صال

وقوله في النشاب
وسهام تردي الردى من بعيد واقعات مواقع الابصار

وقوله في مثله ونصب بعج كالشجاع معطف لرسايل الموت الذعاف مبلغ

وقوله في الرمح وما را عدا الاسنة عسكر كظلمة ليل ثقبت بنجوم

وقوله في الدرع

كم بطل بارزني في الوغى … عليه درع خلتها تطرد

وقوله في البيض

وبيض كانصاف البدور ابيه … اذا امتحنتهن السيوف جبار

وقوله في موقف حرب

في معرك حسب الهام فيه … حنظلا في عرض السبيل طاحا

وقوله في جيش

وجيش كمثل الليل تسود شمسه … ويحمر من اعدائه البر والبحر

وقوله في قوس البندق

وما زينه الطير مربوطة … كان الحلق باطواقها

غدونا عليه وشمس النهار … لم تكس حلة اشراقها

فظلنا وظلت عيون القسي … ترمي الطيور باحداقها

وقوله في الصقر

اذا ما اراد الصيد حلق نحوه … وهز جناحيه كما يبتغي برد

وان طار اعطى كفه ما يبغيه … وقرب منه ما ابتغاه على بعد

وقوله فيه

واجدل زين نطق الناطق … يلطم الهامة لطم العاتق

طب بخطف الساعات حاذق … ذو مخلب اتى كنون الماشق

وجؤجؤ لابس وشي رائق … كبدالة اللامات في المهارق

او كبتا بالكحل في الحمالق … يمر كالريح بعزم صادق

[margin: كم صيد صيد من العواتق]

وقوله فيه

واجدل احكم بالتاديب … معمم بالملبس القشيب

يهوى هوى الدلو في القليب … ما طار الا دم مصبوب

وقوله في البازي

كانه لما غدا والصبح لم ينبلج

قائد جيش لجب سار لقبض المهج

[margin: [illegible] وقد [illegible]]

وقوله فيه

واقمر للصيد ذي ارتياح … لم تر عيننا احسن الاوضاح

عليه منه حباب الراح … يركض في الهواء بالجناح

وقوله فيه

قد اد عن الصيد باز اقمر

ذو مقلة تسرح فوق المحجر … ومنسر ماضي الشبا كالخنجر

تخاله مضمخا بالعصفر … بهامة كالحجر المدور

وجؤجؤ منمنم محبر … كانه رقم على الاسطر

وذنب كالمنصل المذكر … قلص فوق الدستبان الاحمر

او قطر ريش الدفين الاشهر … كانه في جوشن مزرد

وقوله فيه

ذو جؤجؤ مثل الرخام المرمار … او مصحف منمنم ذي اسطار

ومقلة صفرا مثل الدينار … كانما فيها شواظ من نار

يرفع جفنا مثل حرف الزنار … ومخلب كمثل عطف المسمار

يفري الهوى بجناح طيار … كانه مطالب باوتار

قد حكمت سنونه في الاعمار

وقوله فيه

مختضب في كل يوم بعلق … ذو مقلة تصدقه اذا رمق

ينشب في الادراج حتى تنتثق … مخالبا كمثل انصاف الحلق

كانها الترجيب بلا ورق … مبارك اذا راى فقد رزق

وان رمته الاكف كاد يحترق … يسبق جعر الطير من خبث سرق

وقوله في البزاة

وفتيان سروا والليل داج … وضوء الصبح متهم الطلوع

كان بزاتهم امراء جيش … على اكتافهم صدا الدروع

وقوله في الزرق

وزرق ربان من سبابه … ذي مخلب مكن من نصابه

كان لحظ الادم من اترابه … يكاد ان يخرج من اهابه

وقوله ايضا

وزرق ارضى به وارضى … لما جعلناه اراد النهضا

اقبل بعضا ومضنا بعضا … كما رايت الكوكب المنقضا

وقولـــه
بضمن زاد الجحفل اللهام | وزرق مجرب مقدام
صبح له درع من الظلام | كانه فوق يد الغلام
او اسطر خنيه الاقلام | دوجوجو كمنس الرخام
ومنسر عضب الشباه دام | بمثله تستنزع كالضرام
منتزع لغامض الطعام | لعقدك المحسن بالابهام
ذو ذنب كطرف الحسام | اسرع من بارقة الغمام
| يمرق عند الصيد كالسهام

وقولـــه ايضا
دوجوجور محبر موشي | مملو المحوبالقصي
قد علقت بالشبح الخفي | كانه دينار صيرفي

وقولـــه في الباشق
وباشق يعطيك ما ابتغيت | سهم مصيب كلما رميت
لا عيب فيه غير عشق الموت

وقولـــه في صيد الطيور والكلاب
وقيدت لحتف الطير غضف كواسر كمثل قداح البازيات لخايف
اذا انخرطت عنها القلايد خلتها ترامي بها هوج الرياح العواصف
تقاسمها قبض النفوس اجادل فمن الارض تهاش ومن الجو خاطف
كان دلا في السما تحطها وترقى بها ايد سراع عوارف
تشقق اذان الارانب صكها كما شق اطراف الكوافير حارف
فاصبح خزان القرية غدوة شياطين في افواههن المتالف
وبنه وسنان التراب صحيحة بلا الجو شد يا كل الارض عاصف

وقولـــه في صفة فهد يصيد
ولا صيد الا بوثابة تطير على اربع كالعذب
وان اطلقت من قلادها وطار الغبار وجد الطلب

فزوبعة من بنات الرياح تريك على الارض شيئا عجب
يضم الطريد بلا نحرها كضم المحبة من لا تحب
اذا ما رأى عدوها خلفه تناجت ضمايره بالعطب
ومقلتها سايل كحلها وقد حليت سبحا من ذهب
غدت الفها وانثه انها تقوم بزاد الخميس اللجب
فطلت لحوم وحوش الفلاه على الجمر معجله تنتهب

وقولـــه في الفهد
ولاحق الوثبه ممتد النفس | نعم الرديف نايبا على الفرس
ينبي الغدى عن مقله بها شرس

وقولـــه فيه ايضا
ومخطف ذي اربع خفاف | ملاوها شدا بكيل واف
كانما اطفاره اشافي | لبس له غير الدما شافي

وقولـــه في كلاب الصيد
واطلقت اشباهها يخلن عقاربا اذا رفعت عند الحفيظه اذنابا
فطارت سراعا فاغرات كانها تحاول سبقا او تبادر نهابا

وقولـــه فيها
الفيتها ضوامرا نواحلا | جايله تجاذب السلاسلا
اذا ارتعت رايتها مواثلا | كمثل كف رفعت اناملا
وان هوت حسبتها جداولا | يحمون بطلب المسايلا

[illegible]

وقولـــه فيها
يقود مكلبنا ضمرا سلوقية طالما قادها
معلمة من بنات الرياح اذا سال عدوها زادها
تخرج من افواهها السنا كسف الخناجر اغمادها
وامسكن صيدا ولم تدمه كمسك الكواعب اولادها

وقولـــه في ذكر مها وانثى
قد نال الحتف الوحش والظباء | داهية محذوره اللقاء

شابله كالعقرب الشمراء تحملها اجنحة الهواء
اسرع من جفن الى اغضاء وخطفها ملس الاعضاء
كانه الشهاب في السماء باذن ساقط الارجاء
كوردة السوسنة الشهلاء معلقة قليلة الاقذاء
صافية كقطرة من ماء ينساب بين اكم الصحراء

بما انسابت صح الانسياب

وقوله في الراح
وآب في آب يحسبها لعاصرها كان كفيه قد علت بحناء
كانه صب سلسال المزاج على سبيكة من نبات التبر صفراء

وقوله فيها
ذا والهموم بتهوم صفراء وامرح بنار الراح نور المساء
لم يترك منها تقادم عهدها في الدن غير حشاشة صفراء
ما زال يصقلها الزمان بكره ويزيدها من رقة وصفاء
حتى اذا لم يبق الا روحها في الدن واعتزلت عن الاقذاء
وتوقدت في ليلة من نارها كتوقد المريخ في الظلماء
بدت كمثل سبيكة قد افرغت او حية وثبت من الرمضاء
واستبدلت من طينة مختومة تفاحة في راس كل اناء

وقوله فيها
نفسه السلافة العذراء فهلا ودنفسه والصفاء
روح دن لها من الجسم كاس فهي فيه كالنار وهو هواء
فاذا مجت الاباريق ماء المزن فيها شابت وشاب الماء
وكان الحباب اذ مزجوها وردة فوق وردة بيضاء
وكان النديم يلثم فاها كوكب كفه عليه سماء

وقوله فيها فهي زوجت بدمع سحاب فكست وجهها نقاب حباب

مثل نسج الدروع او مثل زرد رانت عادت سطورها كتاب
ثم ارها كانها شمس طلعت في ... من ...

دون

وقوله فيها وصفرا باكرتها والنجوم خافقة كقلوب تجب
كان الحباب اذا صفقت سماء من الدر فوق الذهب
وتحسبها قبسا من لظى اذا حركته الرياح التهب

وقوله
تمج ابريقه المزاج كما امتد شهاب في اثر عفريت
كانه فوق كاسها حبب كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله ومدامة يكسو الزجاج شعاعها كالخيط من ذهب اذا ما سلت
قد حثني بكؤوسها ذو غنة صامت صدر الملاح وصلت

وقوله من لي على رغم الحسود بتهوم بكر ربيبة حانة عذراء
موج من الذهب المذاب بضمه كاس كقشر الدرة البيضاء

وقوله
اما ترى يومنا قد جا بالعجب فلا تعطله من لهو ومن طرب
مقام مثل قضيب حركته صبا حلو الشمائل مطبوع على الادب
يزف كاسا بمنديل متوجة وراسها فضة والجسم من ذهب

وقوله شاب منها البياض لون اصفرار فلها لون عاشق مكروب
هي تدعو الى الذنوب ولكن هي للمرء حجة في الذنوب

وقوله
ثم فاسقني قهوة عروس دساكر عليها طوق من الحبب
فصب الكاس من اباريقه ما بين من فضة ومن ذهب

وقوله وقد باكرني الساقي فاسقنيها راحا تريح من الاحزان والكرب
وامطر الكاس ماء من اباريقه فانبتت الدر في روض من الذهب
وسبح القوم لما ان راوا عجبا نورا من الما في نار من العنب
لم يبق منها البلى شيئا سوى شبح بقيمه الشك بين الصدق والكذب

سلافة ورثتها عاد عن ارم كانت ذخيرة كسرى ابن فابر

وقوله
حطوا الرحال لديا خمار دسكرة مستعجل بافتتاح الباب محثوث
لبل من عثرات السكر قامته كمثل ماش على دف بتخنيث
ونض خاتمه عن راس مدخرة من الدنان قديم العهد موروث
تحى زجاجته هذا ويسئل ذا فالناس ما بين مقتول ومبعوث

وقوله
وعروس زفت على بطن كاس فوق كف منقش بزجاج
فهي بعد المزاج لوريد خد وهي مثل الياقوت قبل المزاج

وقوله
اقول سرًا لساقينا وفي يده كاس كشعلة جمر اذ توججها
لا تمزجنها بغير الريق منك فان تحل بذاك فمنى سوف

[illegible]

وقوله
حضنا الظلام لدى خمار دسكرة منقر النوم يقضان المصابيح
فصب كاسه راحا معتقة ظلت تحدث عن عاد ونوح
كمثل ياقوتة في كف تاجرها تكل يوم يلاقيها بتسبيح

وقوله
خل الزمان اذا فتنا عسى ارجح واشك الهموم الى المدامة والقدح
واحفظ فوادك ان شربت ثلاثة واحذر عليه ان يطير من الفرح
هذا دوا للهموم مجرب فاقبل مشورة صاحب لك قد نصح
ودع الزمان فكم شفيق مصلح قد رام اصلاح الزمان فما انصلح

وقوله
خليلي اتركا قول النصيح وقوما فامزجا راحا بروح
فقد نشر الصباح ردا نور وهبت بالذي انفاس ريح
وحان ركوع ابريق لكاس ونادى الديك حي على الصبوح
وحن الناي من طرب وشوق الى وتر يكلمه فصيح

هل الدنيا سوى هذا وهذا يساقي
لا هكذا الدنيا مليح

وقوله
هذي العقار من الدنان بزلتها فجلوتها بجواهر الاقداح
ناهيك روحا في الخدود مصونة محجوبة زفت الى الارواح

وقوله
راى بها كالنار فاكل كفه بشعاعها من شدة الايقاد
لما رجاها وجبة في نحرها اذ لم يطعها معتاد
جادت له بدم كان بشبه شرر تطير بقدح زناد

وقوله
ونار قدحنا ها سراعا بمحجن متى ما ترق ماء عليها توقد
تجول حباب الما في جنباتها كما جال دمع فوق خد مورد

وقوله
شربتها صفرا كرخية كانها في كاسها تتقد
ونحسب الما زجاجا جرى ونحسب الاقداح ما جمد

وقوله
وليل قد سهرت ونام فيه ندامى صرعوا حولي رقودا
اسامر فيه قهقهة القناني وزمارا يجدني وعودا
يكاد الليل من جنح نجم وقال اراه شيطانا مريدا

وقوله ... خمرة مطبوخة
خليلي قد طاب الشراب المبرد وقد عدت بعد النسك والعود احمد
فهات عقارا في قميص زجاجة كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الما شباك فضة لها حلق بيض تحل وتعقد
من اللا مستهاس النار لفحة فطلت باذيالها تتورد وتزبد
وعهدنا لنا في جوفها حبشية عليها سراويل من الما مجسد
فظاهرها حلم صبور على الاذى وباطنها جهل يقوم ويقعد
ولما جنيناها تطايرت روحه تذوب اذا مست غنا فيدها اليد
وقتني من نار الجحيم بنفسها وذلك معروف لها ليس يجحد

وقوله علالى بصوت باي وعود واسقيانى دم ابنه العنقود
اشرب الراح وهى تشرب عقلى وعلى ذاك كان قتل الوليد
رب سكر جعلت موعد الصبح وساق حثثته للمزيد

وقوله وكانما جنبت من الياقوت لبسته بنت كرم
رقت فنات نا ظرا بدنوا فلم تدرك بوهم

وقوله
خليلى قم حتى نموت سكرا من السكر كانه خمار مماتنا بلا قبر
ونشرب من كرخيه ذهبيه ونصفح عن ريب الحوادث والدهر

وقوله تدحش بالكاس اول نجس وساق علامه دنه فى خصر
وكان حسن لونها من خده وكان طيب نسيمها من نشر
حتى اذا صب المزاج تبسمت عن لولو فحسبته من ثغره
مازال يخبرلى مواعد عينه فه واحسب ريقه من خمره

وقوله
تخرج من دنها وقد حدبت مثل هلال بدا بتقويس
من لامنى فى المدام فهو كمن يكتب بالماء فى القراطيس

وقوله قد ركبت كفه مشعشعه ابريقها فى الكوس هداره
اودع صفو الزجاج صفرتها كمثل نور ضمير ناره

وقوله وبيضا الخمار اذا اجتلتها عيون الشرب صفرا الازار
تموج فى عنان الماء تنزو واذا ما راضها نزوا المهاري

وقوله
وكرخيه الانساب او بابليه ثوت حقبا فى ظلمه القار لا تسري
نظرت صفا الماء فوق صفائها فخلتهما شكلا من الشمس والبدر

وقوله وليله من حسنات الدهر سرت بها بخيول شقر

[illegible]

دوله

وقوله وشرب سقيتهم والصباح فى وكنه واقع لم يطر
كانهم بهوا منهم حرنقا نابدهم تستعر

وقوله شربنا بالصغير وبالكبير ولم نحفل باحداث الدهور
وقد ركضت بنا خيل الملاهي وقد طرنا باجنحه السرور

وقوله
ومهفهف سكب الى النفس ذهبيه صفرا كالورس
وكان كفيه تقسم فى اقداحها قطعا من الشمس

وقوله وشمول اربها الدهر حتى ما توارى تدابها بلبوس
ورده اللون فى خدود الندامى وهى صفرا فى خدود الكوس

وقوله لا عيش الا بكف جاريه ذات دلال فى طرفها مرض
كان فى الكاس حين تمزجها نجوم رجم تعلو وتنخفض

وقوله
وشمس نهار قد سبقت طلوعها بشمس عقار فى الزجاجه تطلع
فما اشتهر الاصباح حتى ما بتنى اقوم لما بى النديم واركع

وقوله تدور علينا الراح من يد شادن له لحظ عين يشتكى السقم مدنف
كان سلاف الخمر من ما وجهه وعنقودها من شعره الجعد يقطف

وقوله ايضا وهام من حبر نومه
ولهو لى كاسها زهر يفوح منها المسك والعنبر
يحثها فى كفه شادن كانها من خده تعصر

وقوله يصفها فى كاس ازرق
وادار اها حمرا ساطعه السنا ابت تحد الشرب منها عندما
وتوقدت فى جوف كاس ازرق كتوقد المريخ فى جو السما

وقوله وناولنى كاسا اضا بيانه يدين بياقوتا ودرا مجوفا

ولما ادمنا هذا المزاج تسعرت فخلت سناها بارقا متكشفا

وقوله — وندمان سقيت الراح صرفا وافق الصبح مرتفع السجوف
صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دق في ذهن لطيف

وقوله
اشرب عقارا كانها قبس قد سبك الدهر تبرها نصفا
اريق فيها المزاج فاشتعلت كمثل نار اطعمتها سعفا

وقوله — وقد باكرني الساقي فاشربها كانما قبس في الكف شهد
ربيق في كاسها من صوب غاديه فالخمر ياقوتة والمآ بلوره

وقوله
اذا ما طعنا بطون الدنان سال دم الكرم منهن سورا
كان خراطيمها في الزجاج خراطيم نحل تنقين نورا

وقوله — مدامه تشرق في كاسها مضرمه تسطع بالعنبر
كانما اقداحها فضه قد بطنت بالذهب الاحمر

وقوله
وعاقد زنار على غصن الاس دقيق المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

وقوله — لا شي يسلي همي سوى قدح تدني عليه اوداج ابريق
تكتب فيه كف المزاج لنا سمات سطر بغير تعويق

وقوله
طبي محلي من الاحزان اودعني ما يعلم الله من حزن ومن قلق
كانه وكان الكاس في يده هلال اول شهر غاب في شفق

وقوله — وندمان دعوت فهب نحوي وسلسلها كما خرط العقيق
كان بكاسها نارا تلظى ولولا الما كان لها حريق

وقوله

وقوله
ومشمولة صاغ المزاج لراسها اكاليل در ما لمنظومها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها فذابت كذوب التبر اخلصه السبك
وقد خفيت من صفوها فكانها بقايا يقين كاد يذهبه الشك

وقوله يعارض من انفق حياة عمره في غير سرور المدام
اذا ست سقاني غزال دساكر بصهباء حشيا الدنان بمبزل
وكلل بالمنديل اقداح قهوة كجمر جلته الريح قدام مصطلي
يطوف بها والصبح عريان خالع بقية ليل كالقميص المرعبل
على كل مجرور الردا سميدع جواد بما يحويه غير منجل
يعب ويسقي او يسقى مدامة كمثل سراج في الحنادس مشعل
ولست تراه سائلا عن خليفه ولا قائلا من يعزلون ومن يلي
ولا صالحا كالعير في يوم لذة يناظر في تفضيل عثمان او علي
ولا حاسبا تقويم شمس وكوكب ليعرف اخبار العلوم اسفل
يقوم لحرب الظهر ميلا يقلب في اسطرلابه عين احول
ولكنه فيما عناه وسره دعن غير ما يعنيه فهو بمعزل
خليلي بالله اصعدا نصطبح ولا تقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ويا رب لا تسقط لحيا بسقط اللوى بين الدخول وحومل
ولا تعتر مقراه امرؤ القيس قطرة من المزن وارحم ساكنيها بجندل
ولكن ديار اللهو رب فسقها ارد على خضرائها كل جدول

وقوله
وخمار من بنات اليهود ترى الزق في بيتها شائلا
وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سائلا
عقارا تنفس عن مسكه ترى فوقها لؤلؤا جائلا

وقوله ولم يزل ليلنا يسقي مشعشعة كانما الما يغزوها بتصعيم
ابق الجديدان من موجودها عجبا لونا ورايحة في غير تجسيم
كان بالكاسها والماكسر عنها اكارع النمل اونقش الخواتيم

وقوله
بحر سلاف الخمر في عسجديه توهج في مسناه كالكوكب الفرد
محنية فيها تصاوير فارس وكسرى عربون حوله حرق الجند

وقوله اسقني القهوة التي تصف العتق بكون صاف وطعم زلال
طعنت نحرها الاكف ولكن تاخذ الثار من عقول الرجال
روح دن صفرا استخلف الشمس سناها على سواد الليالي
وكان السقاة قد مسحوها بدهان في كاسها وصقال

وقوله تداظلم الليل يا نديمي فاقدح لنا النار بالمدام
كاني والورى رقود اقتبل الشمس في الظلام

وقوله
وصفرا من صبغ الهجير لراسها اذا مزجت اكليل در منظم
قطعت بها عمر الدجى وشربتها ظلامية الاجسام نورية الدم

وقوله يا رب ليل سحر كله مفتضح البدر عليل النسيم
لم اعرف الاصباح في ضوئه لما بدا الا بسكر النديم

وقوله
كان اباريق المدام لديهم ظباء باعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كان رقابهم من اللين لم تخلق لهن عظام

وقوله وكان ابريق المدامة بيننا ظبي على شرف اناف مدلها
لما استحثوه ذكر الفه فبكى على قدح النديم وقهقها

وقوله سلط على الاحزان بنت الدنان مليح الدل مختضب البنان

وقد لبست نقابا من حباب كسلخ الايم او در الجمان
تحلت الكاس مركز الخوان وتربته سحيق الزعفران

وقوله قل لمن حيا فاحيا ميتا يحسب حيا
ما الذي ضرك لو نفست بالي الكاس شيا
انراني كنت الا ثملا قبل فيتا
واسقني في كل حين قهوة ذات حميا

وقوله وكاس من زجاج فيه فرايسهن الباب الرجال
اذا ما صرعت منا نديما توسد باليمين وبالشمال

وقوله تداسقي الراح صافية نشرا لاصباح في الظلم
فاذا ما الما خالطها راض منها سهله الشيم
واكتست من شكله حببا بين منثور ومنتظم
وتبدت في اسرتها اسطر مجهوله الكلم
احلها كف ساقيها من الابريق نحو فمي

وقوله في الهجا
واخوان شر قد خزنت اظاهم وكانوا لغرس الود شر بقاع
قدحت زناد الوصل بيني وبينهم فادكت نارا غير ذات شعاع

وقوله في عذر بني الدهر
بلوت اهلا هذا الزمان فاقللت بالهجر منهم نصيبي
فكلهم ان تصحبهم صديق العيان عدو المغيب

وقوله في دم العلم والكتابه
واجوف مشقوق كان شباته اذا استعجلته الكف منقار لاقط
وتاه به قوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف الا كشارط

وقوله في صديق مداج ولي صاحب ذو وجه لي اوجه كانه ظل سوى نصب

اذا ما حلا الاخوان كان يراه يعرض في حلق مرارًا ويتشبث
ولابد لي منه لحينا يغضني ويساع لي حينًا ووجهي معطب
كما طرق النجح في كل منهل يدم على ما كان منه ويشهد ب ٥

قدامه بن جعفر بن قدامه الكاتب ابو الفرج رجل طالما سعى النهار وفرعه مهزود
وسهر الليل وبرقه كانه عمود نفضه محزور فانهر للفضايل ادراجا وكاشف الدجى
وتدراجي ولم يزل يعرى عن منكب الليل دواجا ويساقط لولو الفرقدين ازواجا
الى ان اصبح اسمه مثلا مضروبا وعذبه الزلال نهلا مشروبا ولهذا كل ذي قدم في
البلاغه لا يشبه الا بقدامه ولا يقاس به الصابي بن هلال فيحي منه قلامه ربما هيكا برجل
سعى صيته بين الخافقين ووسع جناه شمل النيل والفرات الدافقين وطال الامد
عليه وتدبل حسله وذهبت رحمته وحسد والالسنه تذكر لجه وبفضايله وان لم
يهب من كراه بتجهه كان نصرانيا واسلم على يد المكتفي بالله وكان احد البلغا الفصحا
والفلاسفه الفضلا وممن يشار اليه في علم المنطق وحضر مجلس الوزير الفضل بن جعفر
ابن الزيات وقت مناظره ابي سعيد السيرافي ومتى المنطقي سنه عشرين وثلثمايه
ومات سنه سبع وثلثين وثلثمايه قال صاحب بغيه الالبا بلغني ان بعض متعاطي الادب
شرح المقامات الحريريه فقال عند قوله ولو اوتي بلاغه قدامه ان قدامه بن جعفر
كان كاتبا لبني بويه قال وجهل في هذا القول فان قدامه كان اقدم عهدا وهو
المذكور البغدادي من اهل الفضل عالم بالادب ادرك زمن ثعلب والمبرد وابن قتيبه
وطبقتهم وذكر شيخنا ابو الثنا الكاتب في التوشيح قال وقال قدامه هو ان يكون في
اول البيت معنى اذا علم علمت منه قافيه البيت بشرط ان يكون المعنى المقدم بلفظه كقول
الراعي النميري

فان وزن الحصا فوزنت قومي وجدت حصا ضريبتهم رزينا

قال السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخره برزانه الحصا وعرف القافيه
والروي علم اخر البيت ٥

ومنهم ابو عثمان الجاحظ واسمه عمرو بن بحر بن محبوب عمرو اللسان الذائق ولسان
الاحسان الناطق المتكلم في كل شي المقدم في بابه على كل ميت وحي الذي دخله ارباب
كل علم فيهم واطلعه اهل كل فهم لمراثي ديباجيهم الحكيم المطلق والعمم المعرفه في اللغه
بكل ما به ينطق القايل لما يصدق والناقد لما يحقق والملي لكل ما يعلق والمولي من
منن البيان ما لا يخلق كانما تصانيفه للانهام مفاتيح اقفال ولوح جي الاوهام مصابيح
تشب لقفال وله في البيان والتبيين اوضح من النهار ادبين يجل بها الفضايل فما
راث وسبق الاوايل بلا اكتراث مر على المجرى فورد شطوطها وكر على النثر لمحا
خطوطها وهجم على الفضايل واتاها مستثبتا واخذها مصحا وسبتا فلا جوانح الغمام
اودادا وصاغ البدر التمام تاجا والهلال سوارا متوج حطم به الجوزا نكسر عريشها
وصاد طيور الفوايد ووزع ريشها هذا بما توسع في كل فن وتحقق لكل ظن بخاطر
طالما قرع الفولاذ وتمادي تهادي العروس في اللاذ وكان لا يزال ليله معتكرا
وسيله لا ينثني منقصرا ولم يبق علم لم ينظر فيه نظر المتبصر ويجتهد له اجتهاد من لم يقصر
فلم يسال عن شي الا كان به ادرى ولم يبق طايفه احق به من الاخرى وقال فيه العاصي
الفاضل رحمه الله وتذكرني وما منا الا من دخل داره ومشى على كلامه الغاره وخرج
وعلى كتفه منه الكاره قلت اخذ عن ابي عبيده والاصمعي وابي زيد
الانصاري واخذ النحو عن الاخفش وكان صديقه واخذ الكلام عن النظام وتلقف
الفصاحه من العرب شفاها بالمربد حدث ابو هفان قال لم ارقط ولا سمعت
احب الى الجاحظ من الكتب والعلوم فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى
قراته كاينا ما كان حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها والفتح بن خاقان
كان يحضر لمجالسه المتوكل فاذا اراد القيام لحاجه اخرج كتابا من خفه او كمه وقراه
الى حين عوده من الخلا وكان الجاحظ من اصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام
كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا
وله كتب كثيره مشهوره جليله في نصر الدين وفي حكايه مذاهب المخالفين والاخلاق

والاداب وفي ضروب من الجد والهزل وقد قراها الناس وتداولوها وعرفوا فضلها واذا
تدبر العاقل المميز كتبه علم انه ليس في تلقيح العقول وشحذ الاذهان ومعرفة اصول
الكلام وجواهره واتصال خلاف الاسلام ومذاهب الاعتزال الى القلوب كتب تشبهها
والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة قال الجاحظ لما مسخ الله الانسان
قردًا وخنزيرًا ترك فيه شبهًا من الانسان ولما مسخ الله زماننا لم تترك فيه شبهًا من الزمان
وقال الجاحظ ليس جهد البلا مد الاعناق وانتظار وقع السيف لان الوقت
تقصير والحس مغمور ولكن جهد البلا ان تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا
تعدم صديقًا مؤنبًا وابن عم شامتًا وجارًا حاسدًا ووليًا قد تحول عدوًا وزوجة مختلعة
وجارية مستبغية وعبدًا يحقرك وولدًا ينتهرك وقال اذا سمعت الرجل يقول
ما ترك الاول للاخر شيا فاعلم انه ما يريد ان يفلح وقيل ان الجاحظ خدم في ديوان
الرسايل ايام المامون ثلاثة ايام ثم استعفي فاعفي حدث ابو العينا قال كان لي
صديق فجاءني يومًا فقال لي اني اريد الخروج الى فلان العامل واحببت ان يكون
معي اليه وسيلة وقد سالت من صديقه فقيل لي ابو عثمان الجاحظ وهو صديقك واحببت
ان تاخذ لي منه اليه كتابًا بالعناية قال فصرت الى الجاحظ فقلت له جيتك
مسلمًا وقاضيًا للحق ولي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة
عن المحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد وجهت اليك بالكتاب فلما كان من غد
وجه الي بالكتاب فقلت لولدي وجه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته فقال لي
ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان تفضه وتنظر ما فيه ففعلت فاذا في الكتاب
هذا كتابي مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك
وان رددته لم اذممك فلما قرات الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال
يا ابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب فقلت اوليس موضع نكير فقال لا
هي علامة بيني وبينه فيمن اعتني به فقلت لا اله الا الله ما رايت احدًا اعلم بطبعك
ولا ما جبلت عليه من هذا الرجل علمت انه لما قرا الكتاب قال ام الجاحظ عشرة الاف

نحبه

نحبه دام من يساله حاجة فقلت له ما هذا الا شتم صديقنا فقال هي علامتي فيمن اشكر
فضحك الجاحظ وحدث بذلك الفتح بن خاقان وحدث الفتح المتوكل فذلك كان سبب
اتصالي به واحضاري مجلسه ومن كلام الجاحظ احذر من
تامن فانك حذر على من تخاف وقال اجمع الناس على اربع انه ليس في الدنيا اثقل من اعمى
ولا ابغض من اعور ولا اخف روحًا من احول ولا اقود من احدب قال اربعة اشيا
ممسوخة السك في الما والقبلة على النقاب والغناء من ورا الستارة وحدث الجاحظ
مرة بحضرة السدري اذا كانت المراة عاقلة ظريفة كاملة كانت قحبة قال السدري وكيف
قال لانها تاخذ الدراهم وتتمتع بالناس والطيب وتختار على عينها من تريد والتوبة
معروضة لها متى شاءت فقال وكيف عقل العجوز قال هي احمق الناس واقلهم عقلا وقال
ابو سعيد السيرافي حدثنا جماعة من الصابيين كان ثابت بن قرة قال ما احسد
هذه الامة العربية الا على ثلاثة انفس فانه

عمّ النبي لا يلدن شبيههم ان النسا بمثلهم عقم

فقيل له احص لنا هولا الثلاثة فقال اولهم عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته وحذره
وتحفظه ودينه وجزالته ونزاهته وصرامته وشهامته وقيامه في صغير امره وكبيره بنفسه
مع قريحة صافية وعقل وافر ولسان عضب وقلب شديد وطوية مامونة وعزيمة
مامونة وصدر منشرح وبال منفسح وبديهة نصوح وروية لقوح وسر ظاهر وبوس حاضر
وراي مصيب وامر عجيب وشان غريب دعم الدين وشيد بنيانه واحكم اساسه ورفع
اركانه واوضح حجته وانار برهانه ملك في زي مسكين ما جنح في امر ولا وني ولا غض
طرفه على خنا طهارته كا لبطانة وبطانته كالظهارة وجرح واسا ولان وشاد ومنع
واعطا واستحيا وسطا كل ذلك في الله ولله ولقد كان من نوادر الرجال قال
والثاني الحسن بن ابي الحسن البصري فلقد كان من دراري النجوم علمًا وتقوى
وزهدًا وورعًا وعفة ورقة وتالهًا وتنزهًا وفقهًا ومعرفة وفصاحة ونصاحة
مواعظه تصل الى القلوب والفاظه تلتبس العقول ما اعرف له ثانيًا ولا قريبًا

ولا سيما اذا كان منظره دون مخبره وعلانيته في وزن سريرته عاش سبعين سنة
لم يعرف لمقاله سقطا ولم تزل به رتبه ولا الخنا سليم الدين نقي الاديم محروس الحريم يجمع مجلسه
ضروب الناس واصنافهم لما يوسعهم من بيانه ويفيض عليهم باتقانه هذا ياخذ عنه الحديث
وهذا يلقن منه التاويل وهذا يسمع الحلال والحرام وهذا يتبع من كلامه العربية وهذا
يجود له المقالة وهذا يحكي الفتيا وهذا يتعلم الحكم والقضا وهو في جميع هذا كالبحر العجاج
تدفقا وكالسراج الوهاج تالقا ولا تنس مواقفه ومشاهده بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر عند الامراء واشباه الامراء بالكلام الفصل واللفظ الجزل والصدر الرحب والوجه
الصلب واللسان العضب كالحجاج وفلان وفلان مع شان الدين وبهجة العلم لا تثنيه لائمة
في العدل لابد هذا رابعه عن الله يجلس تحت كرسيه قتاده صاحب التفسير وعمرو واصل
صاحبا الكلام وابن ابي اسحق صاحب النحو وفرقد السبخي صاحب الرقائق واشباه هاولاء
ونظراوهم فمن ذا مثله ومن يجري مجراه وقال ـــــ ابو عثمان الجاحظ خطيب المسلمين
وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتاخرين ان تكلم حكى سحبان في البلاغة وان ناظر
ضارع النظام في الجدال وان جد خرج في مسك عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على حبيب
القلوب ومزاح الارواح وشيخ الادب ولسان العرب كتبه رياض زاهرة ورسائله افنان
مثمرة ما نازعه منازع الا رساه انفا ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء الخلفا
تعرفه والامرا تصافيه وتنادمه والعلما تاخذ عنه والخاصة تسلم اليه والعامة تحبه جمع
بين اللسان والقلم وبين الفطنة والعلم وبين الراي والادب وبين النثر والنظم
وبين الذكاء والفهم طال عمره وفشت حكمته وظهرت خلته ووطي الرجال عقبه وتهادوا
ادبه وافتخروا بالانتساب اليه ونجحوا بالاقتدا به لقد اوتي الحكمة وفصل الخطاب قال
صاحب بغية الالبا هذا قول ثابت وهو رجل صابي لا يرى للاسلام حرمة ولا للمسلمين
حقا ولا يوجب لاحد منهم ذماما وقد انتقد هذا الانتقاد ونظر هذا النظر وحكم بهذا الحكم
وابصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الهوى ونفس لا يطخ بها من التقليد وعقل ما يخيل عليه
بالعصبية ولسنا نجهل مع ذلك فضل هولا الائمة من السلف الطاهر والخلف الصالح

ولكن

ولكن عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا ولا من اهل ملتنا ولغتنا ولعله ما خبر عمر بن
الخطاب كل الخبر ولا استوعب كلام الحسن بن المنقبة ولا وقف على ما يجمع ابي عثمان من
البيان والحكمة يقول هذا القول ويتعجب هذا التعجب ويحسد هل الا ابهم هذا التحسد رحم
الله ابا عثمان ويصفه بابي الطاعن عليه ان يكون له شي منه ويغضب اذا ادعى ذلك له
او وزر عليه هل هذا الا الجهل الذي رحم المثل به وقيل لابي عثمان لم لم تحج الحجاز حظ
تقدر بك واحد لخنعك فقال لي امثلي يخدع عن عقله والله لو وضع رسالة في ارنبة انف لما
امست الا في الصين ولو قلت فيه الف بيت ما طن منها بيت في الف سنة قال المبرد
سمعت الجاحظ يقول كل عشق يسمى حبا وليس كل حب يسمى عشقا لان العشق اسم لما فضل
من المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما نقص عن الاقتصاد والجبن
اسم لما فضل عن شدة الاحتراس والهوج اسم لما فضل عن الشجاعة وقال ابو الفضل
ابن العميد ثلثة علوم الناس كلهم عيال بها على ثلثة انفس الفقه فعلى ابي حنيفة لانه
دون وطلد وجعل من يتكلم به بعده مشيرا اليه ومخبرا عنه والكلام فعلى ابي الهذيل
والفصاحة واللسن فعلى ابي عثمان الجاحظ وحدث يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ
قال يجب للرجل ان يكون سخيا لا يبلغ التبذير شجاعا لا يبلغ الهوج محترسا لا يبلغ الجبن
حييا لا يبلغ العجز ماضيا لا يبلغ القحة قوولا لا يبلغ الهذر صموتا لا يبلغ العي حليما لا يبلغ الذل
منتصرا لا يبلغ الدل وقورا لا يبلغ البلادة نافذا لا يبلغ الطيش ثم وجدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد جمع ذلك كله في كلمة واحدة وهي خير الامور اوساطها فعلمنا انه صلى الله عليه
وسلم قد اوتي جوامع الكلم وعلم فصل الخطاب وقال ـــــ ابو زيد البلخي ما احسن ما
قال الجاحظ عقل المنشي مشغول وعقل المتصفح فارغ وحدث المبرد قال دخلت
على الجاحظ في اخر ايامه فقلت كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو حز
بالمناشير ما شعر به ونصفه الاخر منقرس لو طار الذباب بقربه لالمه واشد من
ذلك نيف وتسعون سنة انا فيها ثم انشدنا

اترجو ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب

كتبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وحدث ابو محمد الحسن بن عمر النجيرمي قال كنت بالاندلس فقيل لي ان هاهنا تلميذا لابي عثمان
الجاحظ يعرف بسلام بن يزيد فاتيته فرايت شيخا هرما فسالته عن سبب اجتماعه بابي عثمان
ولم يقع ابو عثمان الى الاندلس فقال كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا فلما ا
بي عثمان موقع البيان من كتبه خرجت لا اعرج على شي حتى قصدت بغداد فسالت عنه فقيل
لي بالبصرة فانحدرت اليه وسالت عن منزله فارشدت اليه ودخلت اليه فاذا هو
جالس وحواليه عشرون صبيا ليس فيهم ذو لحية غيره فدهشت فقلت ايكم ابو عثمان
فرفع يده وحركها في وجهي وقال من اين قلت من الاندلس فقال طينة حمقا فما الاسم قلت سلام
قال اسم كلب القراد ابن من قلت ابن يزيد قال بحق ما صرت ابو من قلت ابو خلف قال كنية قرد
زبيه ما جيت تطلب قلت العلم قال ارجع بوقت فانك لا تفلح قلت ما انصفتني فقد اشتملت
على خصال اربع جفا البلاده وبعد الشقه وغره الحداثه ودهشه الداخل قال فترى حولي
عشرين صبيا ليس فيهم ذو لحيه غيري ما كان يجب ان يعرفني بها قال فاقمت عليه عشرين
سنه وقال ابو العينا انشدني الجاحظ لنفسه

يطيب العيش ان تلقى حليما غذاه العلم والراي المصيب
ليكشف عنك جهله كل ريب وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفا وداء البخل ليس له طبيب

وكان الجاحظ يقول ان تهيا لي الشاعران تبين وترضيه والافانه وقال ميمون بن
هارون قلت للجاحظ الك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال انما انا وجاريه وجاريه تخدمها
وخادم وحمار اهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فاعطاني خمسة الاف دينار
واهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن ابي داود فاعطاني خمسة الاف دينار واهديت
كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فاعطاني خمسة الاف دينار فانصرفت
الى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا تسميد وكتاب البيان والتبيين نسختان اولى
ثانيه والثانية اصح واجود وله من المصنفات زيادة على مايه وعشرين مصنفا وتوفي الجاحظ

سنه

سنه خمس وخمسين ومايتين في خلافه المعتز وقد جاوز التسعين وكان يعني بتقديمه
على ابن المعتز وتقدامه وانما ذكرناهما قبله لاعتنائهما بعلم البديع وتصنيفهما ابوابه ويوصلنا
تراجمهما بسبب تعلقهما للفن واختراع اقسامه استطرادا وذكر ابو القسم
الراغب في باب المحاضرات في كثرة ايات الانبيا وقلتها قال مال العلما انما كثر ذكر
اعلام موسى لان عمله كان مع غباوة بني اسرائيل ونقصان احلام القبط قال
الجاحظ ومتى اردت معرفة ذلك فانظر الى بقاياهم هل لهم حكمة او مثل او شعر ثم انظر الى
اولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغير بذلك اخلاقهم او شمايلهم واحلامهم وادابهم وفطنهم ثم
غباوتهم ما حكى الله تعالى عنهم حيث قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وكقولهم ارنا الله جهرة
وكقولهم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون واياتهم اعظمت لونهم وعن فهمهم
بعدهم باخبار سلفهم وجعل من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم القران الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه واشرك فيه الخلف والسلف وجعله باقيا على مرور
الايام وبعد الاحوال وقال ابو عثمان لعاتب عليه كتبه عيب الكتاب
ونعم الذخر والعقدة ونعم النشرة والنزهة ونعم المستغل والحرفة ونعم الانيس ساعة
الوحدة والمعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل والكتاب وعا
ملي علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شيت كان ابين من سحبان وائل وان
شيت كان اعيا من باقل وان شيت ضحكت من نوادره وعجبت من غرايب فوايده وان شيت
شجتك مواعظه ومن لك بواعظ مله وببارد حار ومن لك بطبيب اعرابي
ورومي هندي وبفارسي يوناني وبقديم مولد وبميت ممتع ومن لك بشي يجمع لك الاول والاخر
والناقص والوافر والشاهد والغايب والحسن وضده وبعد فمتى رايت بستانا
يحمل في ردن وروضة في قلب ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحيا ومن لك بمونس لا
ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى آمن من ارض واكتم للسر من صاحب السر
واضبط لحفظ الوديعة من ارباب الوديعة واحفظ لما استحفظ من الاميين ومن
الاعراب المعربين بل من الصبيان قبل اعتراض الاشتغال حتى العناية تامة لم تنتقص

والاذهان فارغة لم تقتسم والارادات وافرة لم تتشعب والطينة لينة فهي اقبل ما تكون
للطابع والقضيب رطب فهو اقرب ما يكون من العلوق حين هذه الخصال لم يلبس جديدها
ولم يتفرق قواها كانت كقول الشاعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي فارغا فتمكنا

وقال ذو الرمة لعيسى بن عمر اكتب شعري فالكتاب احب الي من الحفظ لان الاعرابي
ينسى الكلمة وقد تعب في طلبها يوما او ليلة فيضع موضعها كلمة في وزنها ثم ينشدها الناس
والكتاب لا ينسى ولا يبدل كلاما بكلام وعبت الكتاب ولا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف
ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية ولا اقل ولا اقل غيبة ولا اكثر
اعجوبة وتصرفا ولا اقل صلفا وتكلفا ولا اكف عن قتال وشغب ومراء من كتاب ولا
اعلم شجرة اطول عمرا ولا اجمع امرا ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا
اوجد في كل ابان من كتاب ولا اعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده وحضور ذهنه وامكان
وجوده يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة ومن اثار العقول الصحيحة ومحمود الاذهان
اللطيفة ومن الاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والامثال السايرة والامم
البايدة ما يجمع الكتاب والكتاب مع خفة نقله وصغر حجمه صامت ما اسكته وبليغ ما
استنطقته ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك ولا يدعك في اوقات نشاطك ولا يحوجك
الى التجمل له والتذمم فيه ومن لك بزاير ان شئت جعلت زيارته غبا ووروده خمسا وان شئت
لزمك لزوم ظلك وكان منك مكان بعضك والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك
والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك والمستميح الذي لا يستزيدك والجار
الذي لا يستبطيك والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك
بالمكر والخديعة ولا يخدعك بالنفاق والكذب والكتاب هو الذي ان نظرت فيه
اطال امتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بنانك وفخم الفاظك وبجح نفسك
وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وصداقة الملوك وعرفت به في شهر ما لا تعرفه في دهر من
افواه الرجال مع السلامة من الغرم ومن كد الطلب ومن الوقوف بباب المكتسب بالتعليم

وبالجلوس

وبالجلوس بين يدي من انت افضل منه خلقا واكرم منه عرقا ومع السلامة من مجالسة
البغضاء ومقارنة الاغبياء وهو الذي يطيعك بالليل طاعته لك بالنهار وفي السفر طاعته
لك في الحضر ولا يعتل بنوم ولا يعتريه كلال السهر وهو المعلم الذي ان افتقرت اليه لم
يحقرك وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفايدة وان عزلت لم يدع طاعتك
وان هبت ريح عدوك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقا منه بسبب ومعتصما منه بادنى حبل
لم يضطرك معه وحشة الوحدة الى جليس السوء ولو لم يكن من فضله عليك واحسانه
اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي
تلزم ومن فضول النظر ومن عادة الخوض ومن ملابسة صغار الناس وحضور الفاظهم الردية
الساقطة ومعانيهم الفاسدة واخلاقهم السيية وجهالاتهم المذمومة لكان في ذلك
السلامة ولو لم يكن في ذلك الا انه يشغلك عن سخف المنى وعن اعتياد الراحة
لقد كان في ذلك على صاحبه اسبغ النعمة واعظم المنة وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى
قال المهلب لبنيه في وصيته يا بني لا تقوموا في الاسواق الا على زراد او وراق وقال
شيخ ترى عليه ماثر غطفان ذهبت المكارم الا من الكتب وقال غيره غبرت
اربعين سنة ما قلت ولا بت ولا اتكيت الا والكتاب موضوع على صدري وقال علي
ابن الجهم اذا استحسنت الكتاب ورجوت منه الفايدة فلو تراني وانا ساعة بعد ساعة
انظر كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله وان كان الاثر عظيم
الحجم وكان الورق كثير العدد والانسان لا يعلم حتى يكثر سماعه ولا بد ان تصير كتبه
اكثر من سماعه ولا يجمع حتى يكون الانفاق عليه مما الذ به ومن لم تكن نفقته التي تخرج
في الكتب الذ عنده من انفاق عشاق القيان والمستهترين بالبنيان لم يبلغ في العلم
مبلغا رضيا وقال ابرهيم بن السندي وددت ان الزنادقة لم يكونوا حرصا
على المغالاة بالورق النقي الابيض وتخير الحبر الاسود والخط الجيد فاني لم ار كورق
كتبهم ورقا ولا كخطوطهم خطا واني غرمت مالا عظيما مع حبي للمال وبغضي للغرم
لان سخا النفس بالانفاق على الكتب دليل على شرف النفس وعلى السلامة من سكر

الانات وقال ابو عمرو بن العلا ما دخلت على رجل قط ولا مررت ببابه فرايته
ينظر في دفتر وجليسه فارغ الا اعتقدت انه افضل منه واعقل وانشد رجل يونس النحوي
قوله استودع العلم قرطاسا فضيعه فبيس مستودع العلم القراطيس
فقال قاتله الله فما اشد صبابته بالعلم واحسن صيانته له ان علمك من روحك
ومالك من بدنك فضعه مكان الروح ومالك مكان البدن وقال الخليل بن احمد لا يصل
احد من علم النحو الى ما يحتاج اليه حتى يتعلم ما لا يحتاج اليه قال غيره فاذا الذي لا يحتاج
اليه هو الذي يحتاج اليه اذا لم يوصل الى ما يحتاج اليه الا بما لا يحتاج اليه وقد قال صلى
الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نعم عمر الانسان
لا يمن بها يدرك ما فاته ويحيي بها اماته ويبدل سياته حسنات وقال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان الله تعالى جعل محاسن الاخلاق وصلة بينه وبين عباده فحسب احدكم ان يتمسك
بحبل متصل بالله قيل لبعض الكذابين كيف تحتال للكذب قال اكذب على الموتى واستشهد
الغيب قيل لبعض الحكما ما يقضي له بالصدق قال اذا صدق فيما يضره كما يصدق فيما
ينفعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن مالف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف
وقال صلى الله عليه وسلم لم يكذب من قال خيرا او نمى خيرا واصلح بين الناس قال
ابن مسعود رضي الله عنه من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه وقال الجاحظ في
كتاب البيان والتبيين وقد صحت التجربه وقامت العبر على ان سقوط جميع الاسنان
اصلح في الابانه عن الحروف منه اذا سقط اكثرها وخالف احد شطريها الاخر وقد راينا
تصديق ذلك في افواه قوم شاهدهم الناس قال ومتى وجد اللسان في جميع جهاته
شيا يقرعه ويصكه ولم يمر في هواء واسع المجال وكان لسانه يملا جوبه لم يضره
سقوط اسنانه الا بالمقدار المغتفر ويؤكد قول صاحب المنطق ان الطاير والسبع والبهيمه
كلما كان لسان الواحد منها اعرض كان افصح وابين لما يلقن ولما يسمع نحو الببغا
والغداف وغراب البين قال ويدل على ان عظم اللسان نافع لمن سقط جميع اسنانه
قول كعب بن جعيل ليزيد بن معويه حين امره بهجا الانصار ارادني انت في الكفر بعد

الايمان ولكني سادلك على غلام في الحي كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل وفي الحديث
ان الله يبغض الرجل يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقره الخلا بلسانها وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحسان ما بقي من لسانك فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف ارنبته
ثم قال والله لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه وما يسرني به مقول من معد
رابق السمط ثم قال بعد ذلك وقد قال بعض جهابذ الالفاظ ونقاد المعاني
المعاني القايمه في صدور الناس المتصوره في اذهانهم المتخلجه في نفوسهم والمتصله بخواطرهم
والجاريه على افكارهم مستوره خفيه محجوبه مكنونه وموجوده معدومه ولا يعرف الانسان
ضمير صاحبه ولا حاجه اخيه الا بغيره وانما يحيي تلك المعاني استعمالهم لها او اخبارهم عنها
فبهذا تقرب من الفهم وتتجلى للعقل وتجعل الخفي ظاهرا والغايب حاضرا والمجهول معروفا
والوحشي مالوفا وعلى قدر وضوح الدلاله وصواب الاشاره يكون اظهار المعنى وكلما كانت
الدلاله اوضح وافصح كانت الاشاره ابين وانور والدلاله الظاهره على المعنى الخفي
هو البيان الناطق به القران والله جل ثناوه يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه وتفاخرت
العرب وتفاضلت العجم وهو اسم لما كشف قناع المعنى وهتك الحجاب حتى يفضي السامع الى
حقيقته كاينا ما كان ذلك البيان ومن اي جنس كان لان الغايه التي يجري اليها انما هو
الفهم والافهام فباي شي بلغت الافهام واوضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع ثم
اعلم ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسوطه الى غير غايه وممتده الى
غير نهايه واسما المعاني مقصوره معدوده ومحصله محدوده وجميع اصناف الدلالات على
المعاني من لفظ وغير لفظ خمسه اشيا لا تنقص ولا تزيد اولها اللفظ ثم الاشاره
ثم العقد ثم الخط ثم النصبه الحال التي تسمى نصبه والنصبه هي الحال الداله التي تقوم
مقام تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسه صوره باينه
عن صوره صاحبتها وحليه مخالفه لحليه اختها وهي التي تكشف عن اعيان المعاني ثم عن
حقايقها في التفسير واجناسها واقدارها وخاصها وعامها وطبقاتها في السار والضار
والبيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من

نتاج الجهل وقال يونس بن حبيب ليس لعيي مروة ولا لمنقوص البيان بها ولو حك
بيافوخه اعنان السما قال واما الاشارة فباليد وبالراس وبالعين وبالحاجب
وبالمنكب وبالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافع السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا رادعا
ويكون وعيدا وتحذيرا والاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان
وما تعد الاشارة ان تكون ذات حلية موصوفة وصورة معروفة وفي الاشارة بالطرف
والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في امور يسترها بعض الناس
من بعض ويخفونها من الجليس وغير الجليس ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس وجهلوا هذا
الباب البتة وقد قال الشاعر

اشارت بطرف العين خيفة اهلها اشارة مذعور ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا واهلا وسهلا بالحبيب المسلم

هذا ومبلغ الاشارة ابعد من مبلغ الصوت والصوت آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم
به التقطيع وبه يوجد التاليف وحسن الاشارة باليد والراس من تمام حسن البيان
باللسان وقد قال الشاعر

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق كلاما تكلمنا باعيننا شزرا
فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة ولم يظهر الشكوى ولم نهتك السترا

فاما الخط فما ذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم واقسم به في كتابه المكنون فقال ن والقلم وما يسطرون والقلم احد اللسانين
وهو ابقى اثرا واللسان اكثر هذرا وقال عبد الرحمن بن كيسان استعمال القلم اجدر ان
يحض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان على تصحيح الكلام واللسان
مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق في الشاهد والغايب وهو في الغابر الكاين
مثله للقايم الراهن والكتاب يقرا بكل لسان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو
سامعه ولا يتجاوز مواضعه واما العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل
على فضله والانتفاع به قوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا

ذلك

ذلك تقدير العزيز العليم وقوله الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان وقوله هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقوله وجعلنا الليل والنهار ايتين
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
ولولا معرفة العباد معنى الحساب في الدنيا لما فهموا معنى الحساب في الاخرة واما النصبة
فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض
وفي كل شي ولذلك قال الاول سل الارض فقل من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقال صالح بن عبد القدوس

ان تكن لا تطيق رجع جواب فلقد ما ترى وانت خطيب
واعظات وما وعظت بقول مثل وعظ بالصمت اذ لا تجيب

وقال بعض الحكما اشهد ان السموات والارض ايات ودلالات وشواهد
قايمات كل يودي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية وقال خطيب من الخطبا حين قام على سرير
الاسكندر وهو ميت الاسكندر كان امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقال
عنترة وجعل نعيب الغراب خبرا للزاجر

حرق الجناح كان لحيي راسه جلمان بالاخبار هش مولع

وقال ابو الرديني العكلي وذكر تنسم الذيب الريح وصدق استرواحه واستنشاقه
له

يستخبر الريح اذا لم يسمع مثل مقراع الصفا الموقع

وقال اخر

ان السما وان الارض شاهدة والله يشهد والايام والبلد

قال الجاحظ ومتى دل الشي على معنى فقد اخبر عنه وان كان صامتا واشار اليه
وان كان ساكتا وهذا القول شايع في جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلاف
وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك

اقول لركب قافلين رايتهم قفا ذات اوشال ومولاك قارب

تقوا اخبروني عن سلمى انني لعرونه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

قال الجاحظ قال علي كرم الله وجهه قيمة كل امرء ما يحسن فلو لم نقف الا على هذه الكلمة
لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية غير مقصورة عن الغاية
واحسن الكلام ما كان قليله مغنيا عن كثيره ومعناه ظاهرا في لفظه واذا كان المعنى
شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطابع بعيدا من التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث
في التربة الكريمة وحينئذ لا يمتنع من تكليفها صدور الجبابرة ولا يذهب عن فهمها عقول الجهلة
وقال عامر بن عبد القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت
من اللسان لم تجاوز الاذان وقد جمع الباقر صلاح شان الدنيا بحذافيرها قال صلاح
جمع المعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل قال الجاحظ فلم يجعل
لغير الفطنة نصيبا لان الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد فطن له وقيل لابن عباس
انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقيل لمحمد بن علي والد الخليفتين
متى يكون وجود الادب شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة وكان يقول
كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروي الشاهد
والمثل وقال ابو مسلم سمعت الامام ابرهيم بن محمد يقول يكفي من حظ البلاغة الا
يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء افهام السامع قال
الجاحظ وانا استحسن هذا الكلام جدا ومن كلامه قوله اللهم انا نعوذ
بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ
بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر
وقوله ايضا وذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان وعظم نعمته في تقويم
اللسان فقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال هذا بيان
للناس ومدح القران بالبيان والافصاح وبحسن التفصيل والايضاح وسماه فرقانا
كما سماه قرانا ومنه قوله رايت فلانا ينقص به منك وانت تضاده

على

على وصله وكفى بالاعراض حاجبا وبالانقباض طاردا ومن وقف في الاذن لك فقد حجبك
ومن تنكر عن حكايتك فقد كذبك ومن خطر عنك سره فقد اتهمك ومن مطلك ولو ساعة
فقد حرمك ومن لبى فقدك فقد قتلك ومن صادق عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك
فقد والاك ومن صدك عن عيبك فقد علمك ومن اقبل بحديثه على غيرك فقد طردك
ومن شكا اليك سواك فقد سالك ومن سكت عند مدح الناس لك فقد ثلبك ومن بلغك
شتمك فقد شتمك ومن استمهلك في الجواب فقد هابك ومن اجرى ذكرك عند من لا تامنه
عليك فقد اغتابك ومن نقل اليك فقد نقل عنك ومن شهد لك بالباطل فقد شهد
عليك ومن وقع لك في اخيك فقد وقع لك فيك ومن احبك لغير شيء فقد ابغضك لغير
شيء ومن احسن اليك فقد استعان بالايام عليك فان شكرته جازيته عنه وان
كفرته جازيتك دونه ومن الح في سؤالك فقد طرق لك الى حرمانه ومن امرك بما لا
تطيق فقد اغراك بعصيانه جعلتك بهمني فيما اعطيتك ما اعطيت نفسي منها فكن
شفيعي بها اذنك حتى تسمعها وشفيع اذنك بها قلبك حتى يفهمها وشفيع قلبك بها انفسك
حتى تعمل بها ه **ومنهم** ابو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد بن سنان الخفاجي
الحلبي ان تكلم في دقايق الادب انتهى الى لغة العرب قال فتبعها بنظم اروى من
ترك الانابيب واحرى من النسيم لتشمل كل غريب تنوع في فنونه وتسرع الى اخذ القلوب
بفتونه وترفع في طبقاته فراى الدراري من دونه ملع بالترشيح برديه ووارى في التسوبه
النهار زنده وصح صحاه وطيب ابرديه وجازى البحر كالمه تكاد تقذف اذن الدر ما لديه
وولديه من التشبيه كل عقيم ومن اللطايف ما يحسن على خدود الطروس عذاره الرقم
ومن المعاني الواضحة الخفية ما يحكي الطرف الصحيح السقيم وهو صاحب كتاب
سر الفصاحة ونقله الاداب نقادا منه وجلب البضاعه وله مع ابي العلا محاورات
احلى من محاورة الحبيب ومجاراة اسرع من مجاراة الشادن الربيب وقد ذكر ابن العديم من
شذورها وبلغ بها اماني كانا دفي بها مذورا وكان الخفاجي شيعيا مبالغا في الغلو لا بل
رافضيا ان يزيد في الارض الا الفساد والعلو في شعر منه تلك التي تشك منها السامع

وتستل دما النفوس حسرات بما المدامع ذكرها السلف الاول بما براهم الله به من عابه
ويرام لرد نبا له الراشفة في حجابه ولقد ذكر ابابكر الصديق رضي الله عنه في معنى قد لما
بدرا به هذا العظيم العزيز في نحس ويرد به سهم هذا المنتصب عرضا لما يمحو ويرى به
شيطانه الا انك لا تحو ويعاد به جلبه ولو كان العنبر الورد لما شحن فاما شعر
في الابكر لولو بحس

عكس الانام فان سمعت بناقص فاعلم بان لديه حظا زائدا
وتفاوت الارزاق اوجب فيهم ان يجعلوا مصلحا ومفاسدا

وقوله
ومكبرين صغيرا من عقولهم لم يركبوا الخيل الا بعد ما كبروا
احنوا بكيدهم عذرا فاعيات سمر الرماح بما همت به الابر

منها
جربتموا ناسكم صوارمه ولو عقلتم كفاكم دونه الخبر
وقد علا فوق افلاك النجوم بما فكيف يلحق من في باعه قصر
حذف بياس بني حمدان في امم تاتي فقد ظهرت في هذه النذر
واذكرتم سيرا في المجد معجزة لولا الشريعة قلنا انها سور
قوم اذا طلبوا الاعداء عيبهم فما يقولون الا انهم بشر
السابقون الى الدنيا بما ملكوا اما اوردوا الناس الا بعد ما صدروا

منها
نزع ابا ان جناه طيب عنصره ما يعرف العود حتى يعرف الثمر

منها
منظومة فاذا فاه الرواة بها ظننت ان نجوم الليل تنتثر
من معجزاتي التي لولا بدايعها في الشعر سبه قوم بعض ما سحروا

ومنه قوله
وجدت نارا دون ذكر مكانها سرت حب لا يخاف ظهورها
تناهيت في كتمانه نفسية فلله نفس غاب عنها ضميرها

وقوله
ودع النسيم يعيد من اخباره فله حواشي للحديث رقاق
ما لم من علق العذب يغالب الا وقد شهدت به الافاق

منها

منها
ومشتت العزمات سنوعم حيران لا ظفر ولا اخفاق
امل يلوح البارق ارجاءه وغنى يسف وراه الا ملاق
يسري عنانه شرف لوانها لزم لما شعرت به الاسماق

وقوله
لو انصفت زفتا لحظاتها والبدر تاج والنجوم نطاق
لم يعترضها بالحجاب نقيصة ما كمل ستر البدر المحاق

وقوله
وهاتفة في البان تملي غرامها علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة وقد جاوبت من كل ناحية الفا
وتشجو قلوب العاشقين حنينها وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت من ليس ناسيا واضرمت نارا للصبابة لا تطفى

منها
لعمري لان طالت علينا فانها بحكم الثريا قد تقطعنا لها كفا
رمينا بها في الغرب وهي دميمة ولم تبق للجوزا عقدا ولا شنفا
كان الدجى لما تولت نجومه مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كان عليه للمجرة روضة منحه الازهار ونشر رعفا
كانا وقد القى الينا هلاله سلبناه تاجا او فصمنا له وقفا
كان السهى انسان عين غريقة من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا
كان سنا المريخ شعلة قابس يخطفها عجلان يخطفها خطفا
كان سهيلا فارس عاين الوغى ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كان افول النسر طرف تعلقت به سنة ما هب منها ولا اغفى

ومنه قوله
تنزه عن اهل الزمان بمذهب بريد به مستورا لوهم كشفا

وقوله   ماكان يعلم قبل فيض نواله ان الغمام اذا استهل بخيل
فرقت عزايمه فشابت لها الدجى خوفا وارق الهلال نحول

وقوله
كل ميل جرت اعطافه وعواليه على حكم الثنى
هن للجود صارت نشوة لم يكدر عندها العرف تمنى

وقوله
وهل علم البرق اليمانى اننا طرقنا به طرفا من الليل اكحلا
ومابال حضر الغضا بابتسامه وسل على رمل الشقيقه منصلا
وهيفا طوع الريح قد خلع الدجى عليها هلالا لا با النجوم مكللا
لها من خلال المشترى صقاله ومن شيم الخطى ان تميلا

وقوله
وليس بكا العين الاجابه ولا اللوم الا انها بنيت معى
وكل اسى لم تذهب النفس عنده فما هو الامن مثل التصنع
ورد الله ما دنت ودك حقه وهل هى الالوعى وتفجعى
وانى وفاى لا مدى الدمع بالغ رضاى ولا حد الصبابه مقنعى

وقوله
انفقت بعدى العلا مدامعا حبست دخيرتها على الاماق
وبكيته وجفونها موجوده مثل الحمام تنوح بالاطواق
وظننت فيض الدمع من الجوى نزها فصار بابها احراق

وقوله
ومدامع سبقت خيال نديه ماكنت الا انظر من ظلها
واذا القلوب ترادفت احزانها فالدمع كل شعبه من نقلها

وقوله   لحى الله مغلوبا على فضل سيفه مقيما على نهى الزمان وامره

اناخ بها الدهر حتى كانما بنا ريكا ارى منصفا عليه متعن ه

وقول

(٢١)

130

وقوله   وقل زمان العاجزين فانى لاكرم نفسى ان اقول زمانى
اذا باعدت منا المناسب قربت موده لا ناس ولا متوانى
وان سنان الرمح نجد ربه على بعد لا زجه المتدانى

وقوله
فرب ليل فى هضاب عاقل رق نسيما حين طاب ملبسا
يظننى الغيران قد شهدته وانا وصفته تنفسا

وقوله
الوم عليك الوجد وهو مبرح واعتب فيك الدمع وهو نجيع
واعلم انى ما نحتك طايلا وهل هى الا زفره ودموع

وقوله   وصبابه علقت بقلب متيم وصل الغرام اليه قبل حجابه
واذا الغريب صبا الى اوطانه شوقا فعناه الى احبابه

وقوله
وظبى من الاعراب رنحه الصبى فقال لى اعطافه عبس للخمر
اذا اخذ المراه ينظر وجهه ظننتهما شمسين بينهما بدر

وقوله   من كان يحمد ليلا فى تقاصره فان ليلى ما يرجى له سحر
لا تسالونى الا عن اوايله فاخر الليل ما عندى له خبر

وقوله
فيا قلب قد حذرتك النظره التى خلست فما راقبت نهيا ولا زجرا
ويا قلب تدارك من قبل مره فو تحكم طاوعته مره اخرى

وقوله
وهون للوجد حسب انها يوم العذيب مدامع وخدود
سل بانه الوادى فليس بغونها خبر يطول به الجوى ويزيد
وانشد مع ضوء الصباح وقل له كم تستطيل بك الليالى السود

وقوله يا غصونا بالغضى داقلةً حرم الله عليكن الكرى
لو علمتن بما همنا جوى نتحلا كنا اشتركنا نظرا
سل زروع البان عن قلبي متى دوهم البارق فيما ذكرا

وقوله

واستخبروا ليلا رعيت نشابه ليلا دام ينفصل دجاه شبابي
سهرت كواكبه معي وبعدتم انتم كواكبه وهن صحابي

وقوله بيني وبين الذل عزّ قناعة بيد الحمام اباؤها وتمرضا
وسنان مطرد الكعوب مثقف كالصل صح بالوعيد ونضنضا
ان ضاق مسح ناقتي بينا لكم زمامها بيدي وما ضاق الفضا

وقوله

ما عل العذال لو نظروا انتم لاموا اليك واعتذروا
لم وصل الانام به ما بهذا يعرف القمر

وقوله ومن العجايب ان بعض سيوفه تبكي دما وكانها تبتسم
نالان ملت القلوب اليكم وتيقنت ان الخلافة فيكم

وقوله

وما انا بالمشتاق ان قلت بيننا طوال العوالي او طوال السباسب
فالقلوب العاشقين مزيه اذا نظرت افكارها في العواقب

منها اذا كان عقل المرء ذي خلاله ناهي الانفس للمصايب
وكم حسب القري حسن غنايه وصدت البازي مخ المخالب

منها يظن العدي اني مدحتك للغنى وما الشعر عندي من كرم المكاسب
وما شيئا الا ان تتم صفاته وللدر معنى في نحور الكواكب

وقوله ما عل احسنكم لو احسنا انما نطلب شيا هينا
تدعجا نا الناس من بعدكم نادر كونا باحاديث المنى

وعدوا

وعدوا بالوصل من طيفكم مقلةً تعرف فيكم وسنا
لا وسحر بين اجفانكم فتن الحب به من فتنا
وحديث من مواعدكم تحسب العين عليه الا ذنا
ما رحلت العيس عن ارضكم فرات عيني شيا حسنا
يا بني عدن ان جئناكم قدم المرماس منكم عدنا
اجدت سمركم الشاربلت اعين كم سمرا لتنا
وسللتم فيه الحاظكم نعرفنا بالسيوف اليمنا
هل لنا نحوكم من عودة ومن التعليل تولي هل لنا
كم اسلي النفس عن حبكم وهي لا تزداد الا حزنا
ولعمري لو وجدنا راحةً من هواكم لطلبنا شجنا
يا نديمي عني ذكركم وحديث الشوق قد اسكرنا
بين بصري وضمير عرب يا من الخايف منهم ما جنا
كلما شنت عليهم غارة اعتدوا البيض وسلوا الاعينا
طلعت للحسن فيهم مزنه انبتت في كل حقف غصنا
ما لقلبي ليس يشفي داوه كلما زال ضنا عاد ضنا
لو سلمنا من تباريح الجوي لذكرنا جملةً من امرنا
وشكرنا لابن نصر منةً اطلقت بالمدح فيه الالسنا

وقوله

اذا هجوتكم لم اخش سطوتكم وان مدحت فاحظى سوى التعب
نحن لم الف لا اخونا ولا طمعا رغبت في الهجو شيا قاما من الكذب

وقوله

هل تسمعون شكايةً من عاتب او تقبلون انابةً من تايب
ام كلما يتلو الصدوق عليكم في جانب وقلوبكم في جانب
اما الوشاة فقد اصابوا عندكم شرفا سعى كل قول كاذب
فلللتم من صابر وزهدتم عن ساهر وزهدتم في راغب
واقل ما حكم الملال عليكم سوا الفلى وسماع قول العايب

وقوله

وعلمتموني كيف اصبر عنكم واطلب من رق الغرام بكم عتقا
فما قلت يوما للبكا عليكم رويدا ولا للشوق نحوكم رفقا
وما الحب الا ان اعد قبيحكم اليا جميلا والقلى منكم عشقا

وكان ابو محمد الخفاجي قد عصا بقلعة عزاز من اعمال حلب وكان بينه وبين ابي نصر محمد بن
الحسن بن النحاس الوزير لمحمود وغيره مودة اكيدة فامر محمود ابا نصر ان يكتب الى الخفاجي
كتابا يستعطفه ويؤمنه وقال انه لا يامن الا اليك ولا يثق الا بك فكتب اليه كتابا
فلما فرغ منه وكتب ان شا الله شدد النون من انّ شا الله فلما قراه الخفاجي خرج
من عزاز قاصدا الى حلب فلما كان على ظهر الطريق اعاد النظر في الكتاب فلما
راى التشديد على النون امسك راس فرسه وانكر وقال في نفسه لم يكتب ابن النحاس
هذا عبثا فلاح له ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فرجع الى عزاز ولم يدخل حلب وكتب اليه
الجواب انا الخادم المعترف بالانعام وكسر الالف من انا وشدد النون وفتحها فلما
وقف الشيخ ابو نصر على الكتاب سر بانه وقصد بذلك انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فكتب اليه يحذره ويستصوب رايه في ترك الحضور ويستعلم اخباره فكتب اليه ابن
سنان وهو اخر شعر قاله

خف من امنت ولا تركن الى احد ... فما نصحتك الا بعد تجريب

ان كانت الترك فيهم غير وافية ... فما تزيد على غدر الاعاريب

تمسكوا بوصايا اللوم بينهم ... وكاد ان يدرسوها في المحاريب

اعد قرب رحيل منهم فرحا ... وما مقامي وعيش الدهر تسري بي

قال فلما راى محمود امتناع ابن سنان من حضور مجلسه والركون اليه اخذ يفكر في
حيلة يبلغه بها فاستدعى ابا نصر بن النحاس وقال له انت اشرت علي بتوليه هذا الرجل
ولا اعرف نزاع بالي منه الا من جهتك ومتى لم تفعل ما امرك به قتلتك والحقت بك جميع
من بينك وبينه حرمة واعلم ان العلامة في نصحك وترك الغش منك الي موته ومتى لم تقع هذا
لا اقبل لك عذرا وضربت عنقك فقال له مرني بامرك قال تمضي اليه وفي صحبتك ملون
فارسيا فاذا قاربته انفذت من يعرفه حضورك فانه اذا عرف ذلك لا يرى ترك النزول
اليك والتلقي لك فاذا فعل ذلك وسالك النزول عنده والاكل معه فامتنع وعرفه انك حلفت
الا تاكل زاده ولا تحضر مجلسه حتى يحطك يطيعك في الحضور عندك وطاوله في المخاطبة

حتى يقارب الظهر ثم ادع انك قد جعت واخرج هاتين الخشكنانكتين فكل انت هذه
واطعمه هذه فاذا استوفى اكلها فعجل الرجوع الينا فان منيته فيها فسار ابن النحاس قدما
رجلا ومؤخرا اخرى متهم الفكر في اتلاف مثل ذلك الاخ قال وعزمت على الهرب
ثم تذكرت من خلفت من العائلة فالجاته الضرورة الى ان فعل جميع ما امره به محمود وكان بين
ابن سنان وبين ابن النحاس من المودة والصفا ما لم ينكر معه شيا مما جرى قال وجعل
والله ياكلها فلما استوفى اكل الخشكنانكة صرفت راس فرسي الى حلب مجدا في السير خوفا
من الطلب ورجع ابن سنان الى مركزه من القلعة فلما استقر بها وجد مغصا شديدا
وزعقة من مجه ثم قال قتلني والله اخي ابو نصر فما اطعمني من زاده وامر بالركوب خلفه
فردوا فركبوا اطلبه ففاتهم ووصل ابن النحاس عشا الى حلب وعرف محمود بما جرى فلما
اصبح كان من الغد وصل من عزاز من اخبر ان ابن سنان في السياق واستدعى ابن
سنان حضور الشريف ابي المعالي النقيب وحكى ابو الحسن علي بن معن قال كنت
ممن خرج من حلب الى عزاز يومئذ فوجدنا الشيخ ابا محمد بن سنان ليس له يد تتحرك
فجعل ينضح وجوهنا ولا يستطيع كلامنا ثم مات رحمه الله وذلك سنة ست وستين واربعمائة

ومنهم عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني الاسماعيلي النحوي ابو بكر الامام في علم
العربية مجلي ضادس ومصدق ظن حادس جعل نحو الكتب مراصد وحالف زمانه على
عدم الراحة فكان يحمل نفسه فوق الطاقة ولا يصافح شمسه بالعاتقة فلم ياته ليل الا وجد
زناده في شوقه وجد عاده منه حتى يكل ازرار نجومه من طوقه ثم لم يزل حتى يخلط اول
ليله بنهاره ويجمع في طرفيه بين شفقه ونهاره فلا يختلف عنه شفقا ولا يعرف اصيلا
ولا شفقا وهذا اسناد وسار ذكره بين تاويب واسناد وهو من ايمة البيان واهله اهله
الاعيان اظهر اللطايف وبينها وشلها للعيان وعينها فاخرج خباياها وابدى خفاياها
وای فيها من شهد النخل باصمت خلاياها فاخذ اللب وترك القشور وابقى من صحفه ما لا
يطوى الى يوم النشور واخذ النحو عن ابي الحسين عبد الوارث بن اخت ابي علي الفارسي
ولم يلق شيخا مشهورا غيره لانه لم يخرج عن جرجان وكان ينتحل مذهب الشافعي

واصول الاشعري وبرز على من تقدمه واعجز من تاخر عنه وتوفي سنه احدى وقيل سنه
اربع وتسعين واربع مايه ومن شعره ما قاله ارتجالا لما كتب على القلم

مهما حصلت بكف خير الناس سعد جلوت المجد في القرطاس
ولقت امال العفاه بنجحها وقلعت بالنعمى عروق الياس
وعلوت والسيف المهند خادمي وترى الاسنه لا تسوم لناسي

وقوله في المعنى

انيه على الحسام اذا جرت في يد الشيخ الامام ابي المحاسن
اقصى الجود عنه في البرايا واطلع بالمناجح والميامن

ومنه قوله

اعرض عن العقل لا ترده وصل ليا الجهل وصل هايم
وعش حمارا تعش بخير فالسعد في طالع البهايم

وقوله ايضا

لا تامن النفثه من شاعر ما دام حيا ناطقا
فان من يمدحكم كاذبا يحسن ان يهجوكم صادقا

وقوله ايضا

لا يوحشنك انهم ما ارتاحوا لما جلاه عليهم المداح
فهم كقوم علقت بارايهم سيف المراي والوجوه قباح ٥

ابو القاسم الزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي امام ابي عصره
من جنبه واي طود جنانه توسيه اي بدر طلع من غرته واي برق تملك في اسرته
سهم اي سهم وخاطر لا يريه وهم الا انه كان من روس الاعتزال وصدور اهل الاعتزال
كلمه اجمع عليها اهل السنه واطلقت عليه بالحقيق لا بالظنه بان بها انكشافه وحقق
امرها كشافه وجاور البيت الحرام بمكه باقي مدته وتوفي بها ثوا لا هبوب من رقدته وكان بها
ربيعا لاهل ذلك الوادي وضيا لاهله ذلك النادي تسري الركاب اليه وتري

الوفود

الوفود تمام الحج ان تشف المطايا عليه وكان يسمى جار الله وهكذا كان يكتب في الفتاوى
ويقال انه كان يرى جواز اباحه المتعه ولا يصرح منه الا بطرف ايما وقيل انه ربما
تعلم مع بعض غزا اصنافه واختصاصا لا به من اهل ابتلا نه كان واسع العلم
كثير الفضل غاية في الذكا وجوده القريحه متفننا لكل علم معتزليا قويا في
مذهبه مجاهرا به حنفي الفروع ورد الى بغداد غير مره وجاور بمكه ولقب
بجار الله تشبيها بابي المعالي الجويني اذ تلقب بامام الحرمين لمجاورته بهما
وكان يلقب ايضا بفخر خوارزم دخل عليه بعض الفضلا فقال له لم عاجلك
الشيب قال لمتابعه الاسفار ومطالعه الاسفار فقال الزمخشري ان رواه
يدل على حاورآه واصاب الزمخشري في رجله خراج فقطعها وصنع عوضها
رجلا من خشب وكان اذا مشى التي عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه انه اعرج
ومن شعره ما قاله في شيخه فريد العصر ابي مضر محمود بن جرير الاصبهاني

سلام عليكم ادعى قبل ما ترقا اذا شمت من تلقا ارضكم برقا
ومن عجب اني اذا لاح بارق بارضكم استمطرت اجفاني الودقا
وما ظلت هذا البرق الا ابتسامه بسعدي اضات عندما ضحكت الافقا
الا ومض برق ام سعاد تبسمت فما يعرف العينان بينهما فرقا
تمنيت لو يغني التمني لقاوها بوقع رماح الخط من دون ان تلقا
خليلي هل ايامنا بسويقه رواجع او طارت بايامنا العنقا
فمثل شباب قد تقلص ظله ومشرع لهو اصبح سلساله رنقا
اذا الريح من شرقي لوى تنسمت فيا برد صدري حين استنشقها نشقا
والهي على عصر تقضى مناسب تجايا فريدا لعصر او وجه الطلقا

وقوله يرثي شيخه المذكور

وقايله ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذي كان قد حشى ابو مضر اذني تساقط من عيني

وقوله

اباديه الاعراب بعداً فانني كاصنع الاتراك نبطت علايق
واصلل يا احل العيون فانني نكيت بهذا الناظر المتضايق

وقوله تزهو علينا بشمس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها

وسمع الزمخشري قول القايل ان السفيه اذا لم ينه مامور
نخدا حذوه فقال

واذا سفيه غضني في مجلس وهناك من غرر الاكارم معشر
ثم الالي غضوا اذا ما هم رضوا وهم الالي نكروا اذا لم ينكروا

السكاكي واسمه نقله غير ممنوع وفضله اي ممنوع دو علوم
ترك ابه الليل ممحو بسيفه السحر البلادات حتى اضات داديه وضالت
متن البحاد اباديه سعي للعلوم لحصل طرايفها وحصن تحت جناحه طوايفها
واهتز للمعاني اهتزاز الغصن للبارح ولزم من تقدمه في الزمان لزم الجذع
القارح فاضحى الفضل كله يزم بعنانه ويدم السيف ونصله بسنانه ٥
واما المغاربه فلم يقع الينا من هذه الطايفه منهم احد ممن هو على شرط
هذا الكتاب واما مصر فلم يقع الينا من اهلها الا واحد ولكنه اي واحد
وواحد كالالف ان امر عنا وهو الزكي عبد العظيم بن عبد الواحد
ابن ظافر بن عبد الله بن محمد بن جعفر بن الحسن بن محمد العدواني المصري
عرف بابن ابي الاصبع جد حتى انقاد له الحظ وسهر حتى رق عليه قلب الليل
الفظ طالما محى ليل باداركه ونحى سهيل موقع في اشراكه سرعل قطايع الكواكب
فساق قلايعها وسام في طرايد الليل فتابعها وكان بمصر وله مثل مقطعاتها
ونظير مصبغاتها مصبغات ربيعها ومصبغاتها قطع شعر هي السحر الحلال
والبارد العذب لا ما النيل الزلال وعليه تخرج جماعه المتاخرين من الادبا

وكان

وكان الاديب ابو الحسين الجزار يمت بحضور لديه وعرض اوايل شعره عليه
ولد عم ابي الحسين بسببه حكايات ليس هذا موضعها اول سنه خمس وقيل سنه
تسع وثمانين وخمس مايه بمصر وتوفي في الثالث والعشرين من شوال سنه اربع وخمسين
وستمايه وله تصانيف مفيده وذكر شيخنا ابو الثنا الكاتب في
التوشيع قال وقال ابن ابي الاصبع ومما شعرت قلته في هذا الباب من ابيات وهو

بي محنتان ملام في هوى بهما يكى لي القاسيان الحب والحجر
لولا السفعان من امنيه واسي اودي بي الموديان الشوق والفكر

قال شيخنا ابو الثنا ويحسن ان يسمى ما في بيته مطرف التوشيع
اذ وقع المثنى في اول كل بيت وآخره وذكر في التفريع ان ابن الاصبع ذكره في صدر
الباب وقال انه هو الذي استخرجه وهو ان يبتدي الشاعر بلفظه
هي اما اسم او صفه ثم يكررها في البيت مضافه الى اسما وصفات تتفرع عليها جمله
من المعاني في المدح وغيره كقول المتنبي

انا ابن اللقا انا ابن السخا انا ابن الضراب انا ابن الطعان
انا ابن الفيافي انا ابن القوافي انا ابن السروج انا ابن الرعان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناه طويل السنان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان

قال شيخنا وفيما ذكره نظر لانه باب تعديد الصفات انسب وقال
في الابداع قال ابن ابي الاصبع وما رايت فيما استقريت من الكلام كايه استخرجت
منها احدا وعشرين ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين وهي المناسبه التامه بين اقلعي وابلعي والمطابقه بذكر الارض
والسما والمجاز في قوله يا سما فان المراد والله اعلم يا مطر السما والاستعاره في قوله
اقلعي والاشاره في قوله تعالى وغيض الما فانه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيره

والتمثيل في قوله سبحانه وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة
الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والارداف في قوله تعالى واستوت
على الجودي فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارًا متمكنا بلفظ قريب
من لفظ المعنى والتعليل لان غيض الما علة الاستوا وصحة التقسيم اذا استوعب
سبحانه اقسام احوال الما حالة نقصه اذ ليس الا احتباس ما السما واحتقان الما
الذي ينبع من الارض وغيض الما الحاصل على ظهرها والاحتراس في قوله
تعالى وقيل بعدًا للقوم الظالمين اذ الدعا عليهم يشعر بانهم مستحقوا الهلاك
احتراسًا من ضعيف العقل يتوهم ان العذاب شمل من يستحق ومن لا يستحق
فتاكد بالدعا كونهم مستحقين والايضاح في قوله تعالى للقوم ليبين
ان القوم الذين سبق ذكرهم في الاية المتقدمة حيث قال وكلما مر عليه ملا من قومه
سخروا منه هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم ان لفظة القوم ليست فضلة وانه يحصل
بسقوطها لبس الكلام والمساواة لان لفظ الاية لا يزيد على معناها وحسن النسق
لانه سبحانه وتعالى عطف القضايا بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف
اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها والايجاز لانه سبحانه وتعالى
اقتص القصة بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها في اقصر عبارة والتسهيم لان
اول الاية الى قوله اقلعي يقتضي آخرها والتهذيب لان مفردات الالفاظ
موصوفة بصفات الحسن عليها رونق الفصاحة سليمة من التعقيد والتقديم
والتاخير والتمكين لان الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها
والانسجام وهو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الما وباتي مجموع الاية من الابداع
وهو ان ياتي في البيت الواحد من الشعر او الفقرة الواحدة من النثر عدة ضروب
من البديع بحسب عدد كلماته او جمله قال فهذه سبع عشرة لفظة
تضمنت احدًا وعشرين ضربا من البديع غير ما تكرر من انواعه فيها
وانشد له ابن سعيد قوله في المرتضى

ولما رايتك عند المديح جهم المحيا لنا تنظر
تيقنت بخلك لي بالندى لان الجهامة لا تمطر

ومن تعقيبه ما له قوله

وساق اذا ما ضاحك الكاس قابلت فواقعها من ثغره اللولو الرطبا
خشيت وقد اسقى ندامي على الدجى فاسدلت دون الصبح من شعره حجبا
وقسمت شمس الطاس في الكاس انجما ويا طول ليل قسمت شمسه شهبا

وقوله

تبسم لما ان بكيت من الهجر فقلت ترى دمعي فقال ترى ثغري
فديتك لما ان بكت تنظمت بعينك لآلي الدمع عقدًا من الدر
فلا تدعي يا شاعر الثغر صنعة بكاتب دمعي قال ذا النظم من نثري

وقوله

ايا عبلة الالحاظ تلك عنترو ما لي على غاراته في الحشا صبر
نعم انت يا خنسا حسنا عصرنا وشاهد قولي ان قلبك لي صخر

ومنها

اغاية قصدي بطن فاك غاية ما ابدا للمجتدي مس البر
اعصت الحيا والبحر جودًا فقد بكا الحيا من حيا منك والتطم البحر

ومنها

عيون معانيها صحاح واعين الملاح مراض في لواحظها كسر
اضاعت عقولا حين ضاعت فادري ابابل هذا ما لك ام السحر

وقوله

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من ادمعي وقوامها مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقوله وكم كلمت جسمي انامله بغير السنة تكليم خرصان

ان رام مسكاً بيني كاد يخلعها او سرح الراس بعد الغسل ابكاني
فليس يمسك بالمعروف منه يداً ولا يسرح تسريحاً باحسان

وقولـــــه

تصدق بوصل ان دمعي سايل وزود فوادي نظرةً فهو راحل
فخدك موجود به البر والغنى وحسنك معدوم لديه المماثل
ايا قمراً من شمس وجنته لنا فطل عذاريه الضحى والاصايل
سللت من طرف لتلبع النوى وهاتيك للبدر التمام منازل
اذا ذكرت عيناك للصب در سهام السحر قامت بالدلال الدلايل
جعلتك بالتمييز نصباً لناظري فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل
ولما اضفت السحر للجفن بنيت به الكسر من غنج الجفون العوامل
اعادلي قد ابصرت حبي وحسنه فان لمتني فيه فما انت عاقل
محياه قنديل لديجور شعره تعلقه بالصدغ منها السلاسل
غدا القد غصناً منه يعطفه الصبا فلا عذر ان هاجت عليه البلابل

ومنهـــا

لمن ودادي مبذول كنيه صاينا ولي منه ما ضمت عليه الانامل
ومن تحته الزاهي وبنت عذاره صدور رماح شرعته سلاسل

وقولـــه

تبسم لما راي راحنا لاقداحنا ابداً تلثم
فقال المدامة ابن الزجاج فقلت التبسم ابن الفم

وقولـــه يمدح الملك الاشرف ويذكر اجتماعه بالشمس خضر بالرقة على شاطي الفرات

فان اراً انا برجه الشمس والبدرا فاضحى لنا بل للانام به البشرا
بذا العالم السفلي بات فقد غدا على العالم العلوي يبدي به الفخرا
غدا يجمع البحرين شرط قراننا الم ير موسى فيه قد صادف الخضرا

به اجتمعا لكن خالم يقل لذا غداة لن تستطيع معي صبرا

واو لهـــا

ارى الجد يبدي تارةً جنةً خضرا اسطري به ام خط من صدغه سطرا
عجبت له خداً توردَ خجلة تزيك باس الصدغ فيه الدجى ظهرا
رفعت له عن دمع عيني طلة به اردم بها عطفا فوقع له تجري

وقولـــه في الزوبعة

علا رهج الاعصار عند التفافه فاعجل عيني ان تغمض جفنيها
كراقصة قد اسرعت في دورانها اذا انفتلت لفت على الخصر كميها

وقولـــه فيها

قام في قايم الظهيرة نقع مستطيل اثاره اعصار
مثل ظل الاشباح في الارض مستطيلا اذا تولى النهار

وقولـــه فيها

اقول للناس وقد اندر الاعصار من شاهد في الهوا
تعود الى الارض من قنته غبارها يصعد نحو السما

وقولـــه شكى البحار بطن الارض بحبسه عساه بطلق فاهتزت بشكواه
وكانت الارض كالحبلى اذا اصلح الحبس في جوفها اهتز اعلاه

وقولـــه قلت اذ زلزلت الارض وما فوقها للعهد الا ناقض
حمت الدنيا من الغيظ على ساكنها فاعتراها نافض

وقولـــه قامت الى شمعة في الليل تصلحها بلا مقط فطارت يحكي برقا
فادركتني وقالت لا تخف لهباً على بنان من الياقوت قد خلقا

وقولـــه

اطرحاد العامرية قد طنا وحاشاه لكن ليس لي مثله وسنا
وكيف يزور الطيف صباً يراقب النجوم اذا ما ليله موهنا جنا

سميري ما للطيف دب لانه راى خدنه وهو الكرى قد جفا الجفنا
وكم ليله فاوضته ان يلم بي اذا ما هدى ليل نعق وما عنا
فاهدى لنا في الحضر بادية الفلا بها السرب من ولد الضراغم قد رعنا
قصدنا غزالا اعلقته حبايل المنام ولولا اخته ما نجا منا

ومنها

بكت نادانى ابكى وبيننا اكم التدانى قاب قوسين او ادنى
فقلت كذا كنا بمنعرج اللوى وكنا من بعد ذاك تفرقنا
رايت بفيه اذ تبسم ادمعا فقلت رثى لي اذ بكى فيه حزنا
اجاد له في النظم شاعر ثغره ولكنه من مقلتى سرق المعنى

اخر السفر السابع من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار ويتلوه ان شا الله
في السفر الثامن فاما طوايف الفقرا خلاصة ذوي القلوب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه
الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

[illegible]